



**Mat. No. 15839**

**St Clements University  
Iraq – Baghdad**

**The American Hegemony in Arabian Region  
1945 - 2003**

**As a Partial fulfillment of the Requiring Ph.D in Political Science**

**Submitted by  
Sabeh Abdalla Gulam**

**Supervisor  
Ass. Prof. Wael Mohammed Ismael**

## **Summary**

**That the issue of U.S. domination of the themes that preoccupied researchers and specialists in international relations , particularly in the Ermdp recent ending of the current century (atheist and twenty) and the reason is due to the movement of change that occurred in the international system, called the new was by the force of impact ,and influence that was made available to American power as a unique in the world Not to mention that the overall process of interaction is the outcome of the current international impact of this factor either to what the Arab region? This is because the Arab region holds strategic advantages of influencing the world will become controlled by it bears to the overall reactions of the international geo-strategic considerations relating to the Active and the economic fortunes of the task and the first of the oil or energy source to what extent will continue to dominate and to what extent will affect the international interactions.**

**This Mathol our piano by clarifying the evolution of U.S. strategy towards the Arab region and what are the variables that influenced the new international trend at the end of the last decade of the twentieth century ? then try to define dominance and what they are and what are the most important challenges faced by the conclusion and the manner and foreseeing the future .**

### **The importance of the study :**

**Consistent visions that the study of the main player moving means out how Gore Alalobein the other two, whether adults or at least in size and impact of here, the study of the subject of hegemony does not mean impact but to plan an international political about the important area hubs such Arabic, but rather to clarify the goals and future plans towards the Arab region kzllk the Arab mind needs to more attention in The United States because the magnitude of the impact on the Arab region came to be At high than Maalih in the process of bi-polar, which means lack of responsibility of the Arabs to freedom to maneuver on the polarization and available to them as it was in the past so the carries Massamin and strategic visions should be taken Allodia care of.**

### **The hypothesis of the study :**

The study assumes that the effort of dominion and disperse on the Arab region crystallized through the arms of influence available to the United States due to its political, military, economic and Mnma increased orientation toward the Arab region and the presence of strategic advantages for the region and international changes that accelerated the power to control and U.S. influence in the world , including the Arab region.

### **Methodology of the study :**

In the light of the general framework for research and sequencing has been used by more than a method of study in the first quarter suppose historical methodology was forever the use of the curriculum as well as historical and descriptive to describe the phenomenon in question , Since the analytical nature of the subject has been the use of the analytical method as well as the method of analysis with regard to systemic or Bmdkhalt impact of international changes in U.S. strategy as inputs and outputs .

### **Structural Study :**

Structual study on the introduction and four Distributed the study. We dealt with in the of chapters and a conclusion first chapter, entitld (stages of U.S. straegy to:dominate the Arab region) and through the two sections, the two main issues.

the first topic: the importance of the Arab region in U.S. strategic thinking

the prompt II: the evolution of U.S. strategy to ward the region.

The second chapter has included the subject (the new variables in the nineties and their impact on U.S. hegemony)

and across three sections: the first international Almtgrat.

:the strategic environment in the U.S. under the The second international changes .

Section III :International Almtgrat reflection on the strategy of U.S. hegemony on the Arab region .

The third chapter: (fundamentals of U.S. hegemony and challenges). And through the three sections are :

Section I : Alhemem U.S. and the international system.

The prompt II: elements of U.S. hegemony

The prompt III: international challenges, the potential to

**dominate the U.S. Finally, Chapter IV, which singled out (b hegemony under a strategy against terrorism) and to advance in Inspection also are three .**

**Section I (security strategy to combat terrorism before the events of 9/11 September 2001).**

**Section II: security strategy to fight terrorism after the events of September 11/2001.**

**Third topic: the means to combat terrorism after the events of September 11/2001. In conclusion, the study concludes that included the most important policies included in the study of the content**

*God is reconciling*



ح

جامعة سانت كلمنتس  
العالمية  
فرع بغداد

الهيمنة الامريكية في المنطقة العربية

2003\_1945

أطروحة قدمت الى جامعة سانت كلمنتس العالمية  
وهي جزء من متطلبات الحصول على شهادة  
دكتوراه فلسفة في العلوم السياسية

من قبل

صبيح عبد الله غلام العامري

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

وائل محمد إسماعيل

## المقدمة

إن موضوع الهيمنة الأمريكية من المواضيع التي شغلت الباحثين والمختصين في العلاقات الدولية لاسيما العقد الاخير من القرن العشرين ولا زالت والسبب يعود الى ان حركة التغيير التي حدثت في النظام الدولي الذي اطلق عليه (الجديد) كان بسبب قوة التأثير والنفوذ التي اتاحت للقوة الأمريكية كقوة متفردة في العالم. اما ناهيك ان مجمل عمليات التفاعل الدولية الحالية هي محصلة تأثير هذا العامل. اما لماذا المنطقة العربية؟ وذلك لان المنطقة العربية تحمل من المزايا الإستراتيجية المؤثرة في الأرادة العالمية، فمن يتحكم بها اصبح يتحمل بمجمل التفاعلات الدولية التفرد في قيادة العالم والهيمنة عليه لاعتبارات تتعلق بالموقع الجيوستراتيجي والثروات الاقتصادية المهمة، واولها النفط او مصادر الطاقة. فالى أي مدى ستبقى هذه الهيمنة؟

والى أي مدى ستؤثر في التفاعلات الدولية؟ هذا ما تحاول دراستنا بيانه من خلال توضيح مراحل تطور الإستراتيجية الأمريكية حيال المنطقة العربية، وماهي المتغيرات الدولية الجديدة التي اثرت على هذا التوجه نهاية العقد الاخير من القرن العشرين؟ ثم نحاول تعريف الهيمنة وماهيتها وماهي أهم التحديات التي تواجهها وبأسلوب الاستنتاج واستشراف المستقبل.

## اهمية الدراسة:

تتفق الرؤى ان دراسة اللاعب الرئيس المؤثر تعني كشف سر غور اللاعبين الآخرين، سواء الكبار، أم الاقل حجماً وتأثيراً، من هنا فان دراسة موضوع الهيمنة لاتعني تأثيراً أنيباً لخطة سياسية دولية، إزاء منطقة مهمة كالمنطقة العربية، وانما لتوضيح اهدافها وخططها المستقبلية تجاه المنطقة العربية. كذلك فان العقل العربي بحاجة الى مزيد من الاهتمام بالولايات المتحدة لان حجم التأثير على المنطقة العربية اضحى بنسبة عالية تفوق ما عليه في مرحلة ثنائية

القطبية مما يعني افتقاد لمسؤولية العرب لحرية المناورة على الاقطاب، والمتاحة لهم كما كانت في السابق، لذلك فان الدراسة تحمل في طياتها مضامين ورؤى إستراتيجية

## فرضية الدراسة :

تقترض الدراسة ان جهد الهيمنة وانطلاقها على المنطقة العربية تبلور من خلال اذرع التأثير المتاحة للولايات المتحدة بفعل مقوماتها السياسية والعسكرية والاقتصادية. ومما زاد في التوجه نحو المنطقة العربية وجود مزايا إستراتيجية للمنطقة، والمتغيرات الدولية التي سارعت من قوة السيطرة والنفوذ الأمريكي في العالم ومنها المنطقة العربية.

## منهجية الدراسة:

في ضوء الاطار العام للبحث وتسلسله تم الاستعانة باكثر من منهج للدراسة. ففي الفصل الاول افترض المنهجية التاريخية فكان لابد من الاستعانة بالمنهج التاريخي وكذلك الوصفي لوصف الظاهرة محل البحث. وبما ان طبيعة الموضوع تحليلية فقد تم الاستعانة بالمنهج التحليلي. فضلا عن منهج التحليل النظمي فيما يتعلق بمدخلات التأثير او المتغيرات الدولية كمدخلات في الإستراتيجية الأمريكية ومخرجاتها.

## هيكلية الدراسة.

توزعت الهيكلية للدراسة على مقدمة وفصول اربعة وخاتمة للدراسة. تناولنا في الفصل الاول المعنون ( مراحل الإستراتيجية الأمريكية للهيمنة على المنطقة العربية) ومن خلال مبحثين أساسيين هما: المبحث الاول : أهمية المنطقة العربية في الفكر الاستراتيجي الأمريكي. المبحث الثاني : مراحل تطور الإستراتيجية الأمريكية تجاه المنطقة اما الفصل الثاني فقد شمل موضوع ( المتغيرات الجديدة في عقد التسعينات وأثرها على الهيمنة الأمريكية ).

وعبر ثلاثة مباحث: هي أولا المتغيرات الدولية. والثاني: البيئة الإستراتيجية الأمريكية في ظل المتغيرات الدولية . المبحث الثالث: انعكاس المتغيرات الدولية على إستراتيجية الأمريكية للهيمنة على المنطقة العربية.

وتناول الفصل الثالث : (الهيمنة الامريكية المقومات والتحديات) ومن خلال ثلاثة مباحث هي:

المبحث الاول: الهيمنة الامريكية والنظام الدولي. المبحث الثاني: مقومات الهيمنة الامريكية. المبحث الثالث : التحديات الدولية المحتملة للهيمنة الامريكية. واخيراً الفصل الرابع والذي اختص بـ( الهيمنة في ظل إستراتيجية مكافحة الإرهاب ) وعلى نحو سلفه بمباحث ثلاث ايضاً هي :. المبحث الاول: ( الإستراتيجية الأمنية لمكافحة الإرهاب قبل احداث الحادي عشر من ايلول 2001.

المبحث الثاني: الإستراتيجية الأمنية لمكافحة الإرهاب بعد احداث الحادي عشر من ايلول 2001.

المبحث الثالث: وسائل مكافحة الإرهاب بعد احداث 11 ايلول 2001. وختمت الدراسة بخاتمة تضمنت اهم ماجاء في الدراسة من مضامين.

## والله الموفق

الباحث

## المقدمة :

تتمتع المنطقة العربية بمؤهلات جيو - إستراتيجية واقتصادية جعل منها موضعاً لتحرك الإستراتيجية\* فمنذ ان توسعت المصالح الأمريكية وامتد حدود الأمن القومي إلى المنطقة العربية امتدت بالمحصلة إستراتيجيتها إلى هذه المنطقة، وعكست خطط وسياسات ومبادئ الإدارات الأمريكية - طيلة مدة الحرب الباردة - إستراتيجية الولايات المتحدة في تحقيق أهدافها ومصالحها في هذه المنطقة الحيوية. وليبيان ذلك سيتناول هذا الفصل مبحثين:

**الاول:** أهمية المنطقة العربية في التفكير الاستراتيجي الأمريكي.  
**والثاني:** مراحل تطور الإستراتيجية الأمريكية تجاه المنطقة العربية منذ بداية الاهتمام الأمريكي بها وإلى ما بعد منتصف الثمانينات اي قبل حدوث التغيير في النظام الدولي وانهيار الاتحاد السوفيتي.

---

\* لايشير مفهوم الإستراتيجية في هذا البحث إلى الدلالة العسكرية للمفهوم او ماجرى عليه من تطوير ليشمل الابعاد المختلفة (العسكرية، الاقتصادية، السياسية، الثقافية) - وان تضمنه - وانما يقصد به تفكير يجيز لصاحبه التعامل بصورة صحيحة ومنطقية مع الاحداث والمتغيرات المحيطة بالفاعل، وصولاً إلى أهداف يتوخاه الفاعل وعليه ان يختار من بين جملة وسائل وخيارات ما هو اكبر ملائمة واشد فاعلية... اذ لكل موقف إستراتيجية تتلائم معه... وعليه فالباحث يعتبر مفهوم الإستراتيجية يشير إلى شقين: الاول المنهج، والثاني: الوسيلة لتنفيذ هدف السياسة.



# المبحث الأول

## أهمية المنطقة العربية في الفكر الاستراتيجي الأمريكي

لا جدال في أن التنوع والاختلاف في الخواص الطبيعية لسطح الأرض من مكان لآخر، رتب نتيجة مفادها اختلاف الوحدات السياسية (الدول) من حيث القوة والضعف نظراً لاختلاف خصائص ومقومات كل منه إذ يرى كتاب الجيوبوليتكس (Geopolitics) ان هناك مناطق على سطح الأرض تتفرد (تختص) بصفات ومقومات مواتية لتنمية القوة، يطلق عليها المناطق المحورية (pivotal Regions)، أو مناطق القوة (Power Regions) وتصنف المنطقة العربية من ضمن هذه المناطق.<sup>(1)</sup> فضلاً عن ذلك فان المفكرين الجيو-ستراتيجيين يضعون المنطقة العربية ضمن مجال او اطار استراتيجي له ابعاد سياسية يتمثل بما عرف في أوائل القرن العشرين ( الشرق الأوسط).<sup>(2)</sup> وينظرون على انها واحدة من اهم مناطق العالم التي تحتل موقعا جيو - استراتيجيا فريداً في العالم<sup>(3)</sup> اذ تمثل المنطقة جسراً يربط بين القارات الثلاث آسيا وأوروبا وأفريقيا، إلى جانب انها تتمتع بموقع بحري مهم متميز من خلال اشرافها على اهم ثلاث اذرع مائية من الناحية الاقتصادية والتجارية والعسكرية متمثلة بالبحر المتوسط ، والخليج العربي وامتداده بالبحر العربي والمحيط الهندي. فضلاً عن وقوع

المضائق المتحكم بها ضمن المنطقة العربية وهي: ( مضيق جبل طارق، قناة السويس، مضيق باب المندب، ومضيق هرمز<sup>(4)</sup> .ولذلك فان المنطقة العربية اعطيت اهلية اسراتيجية متميزة من حيث الموقع عن باقي دول العالم الأخرى. وتبعاً لهذا الموقع غدت المنطقة العربية – منذ القدم- معبراً رئيساً لطرق المواصلات البرية والبحرية والجوية والتجارية منها والعسكرية.

---

(1) د. أمين محمود عبدالله، في أصول الجغرافية السياسية، القاهرة مكتبة النهضة المصرية، 1976، ص158.

(2) يتحفظ الباحث على هذا التعبير الذي يطلق للدلالة على المنطقة العربية، ودول الجوار لانه يهدف اساساً إلى تفريغ الاصطلاح الدال على المنطقة العربية من اي مضمون حضاري وثقافي عربي، فضلاً عن انه يجعل من (إسرائيل) في وضع طبيعي في المنطقة.

(3) اذ تشير اغلب النظريات الجيوبوليتيكية إلى الأهمية للمزيد  
انظر : د. صباح محمد محمود وآخرون، الجغرافيا السياسية، الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، 1986، ص350-302.

(4) د. هادي احمد مخلف ، علم الجغرافية السياسية والجيوبوليتك، بغداد، كلية الأمن القومي، 1984، ص295-296.

كما ان المنطقة العربية تتميز بامتلاكها موارد اولية ذات قيمة اقتصادية وإستراتيجية عالية، ويقف في مقدمتها النفط والغاز الطبيعي، اذ تساهم الدول العربية بـ 28 % من اجمالي الإنتاج العالمي للنفط وتمتلك (61%) من الاحتياطات العالمية للنفط .

في حين تساهم الدول العربية بـ ( 13,88 % ) طبقاً لاحصاءات عام 1997 من اجمالي الإنتاج العالمي للغاز الطبيعي، وتملك طبقاً لاحصاءات عام 1998 (21,38 %) من احتياطي الغاز العالمي (5) .

كما ان المنطقة العربية تعد مهذاً للحضارات الإنسانية التي تمتد جذورها إلى عمق التاريخ، فضلاً عن خصائص المنطقة قد جعلتها في تواصل وتفاعل مع الحضارات الأخرى وتعد المنطقة العربية قلب الدائرة الحضارية الإسلامية في آسيا وأفريقيا(6) . ولقد انعكست تلك الخصائص على تكالب الدول الاستعمارية على المنطقة العربية منذ مطلع العصر الحديث، ومع ظهور الدول الكبرى في العالم وتفكك الإمبراطوريات القديمة أضحت المنطقة لعربية ميداناً للصراع الاستراتيجي بين القوى الدولية التي سعت - منفردة أو مجتمعة - لاحتواء

المنطقة واستغلال ثرواتها وتوظيف مقدراتها ذات التأثير الفعال في ميزان القوى الدولية لخدمة أهدافها البعيدة والقريبة والمباشرة وغير المباشرة (7) .  
وتبعاً لنوعية الخصائص التي تفردت بها المنطقة العربية فقد احتلت أهمية كبرى في الفكر الاستراتيجي الاستعماري الغربي عامة، والأمريكي بصفة خاصة، هذا الاهتمام بطبيعة الاندفاع والتحرك الدولي تجاه المنطقة العربية. والتي تفاقم على اثر التطورات الاقتصادية التي أنتجت الثورة الصناعية والتي ادت إلى التحول في أهمية المنطقة العربية. فبعد ان كان ينظر اليها كونها منطقة لها أهميتها الإستراتيجية من حيث الموقع باعتبارها تصل الشرق بالغرب في القرن التاسع عشرة أخذ ينظر اليها باعتبارها منطقة لها أهميتها الاقتصادية العالمية بعد تزايد ثروتها النفطية في القرن العشرين(8) . وعليه سيتم تناول أهمية المنطقة في الفكر الاستراتيجي الأمريكي في فقرتين هي:

---

(5) التقرير الاقتصادي العربي الموحد، ايلول 1999، ص267وص269.

(6) للمزيد انظر: د. انور عبد الملك، تغير العالم، مطابع السياسة، الكويت، 1982، ص32.

(7) د. بكر مصباح تثيره، التطور الاستراتيجي للسياسة الأمريكية في الوطن العربي، في كتاب ( السياسة الأمريكية والعرب)، ط3، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1990، ص95.

(8) سيار الجميل، العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الأوسط، مفاهيم عصر قادم، ط1 ، بيروت، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، 1997، ص72-73.

\* على الرغم من دخول الولايات المتحدة الحرب في 2 نيسان 1917، خلال الحرب العالمية الأولى، يعد خروجاً عن عقيدتها الانعزالية، الا ان روح العزلة سرعان ما عادت إلى السياسة الأمريكية عقب انتهاء تلك الحرب.

## أولاً : الأهمية الإستراتيجية

يعد دخول الولايات المتحدة الأمريكية للحرب العالمية الثانية إلى جانب الحلفاء خروجاً من عزلتها إذ اضحت مرتبطة بالتزامات أمنية عالمية<sup>(9)</sup> فرضتها البيئة الأمنية المختلفة عن انتهاء الحرب العالمية الثانية. وبقدر تعلق الامر بالمنطقة العربية فقد شكلت الحرب العالمية الثانية منعطفاً أساساً في الإدراك الأمريكي لأهمية المنطقة العربية من الناحية الإستراتيجية، وقبل ان تضع الحرب أوزارها، لاعتبارات سياسية وعسكرية وأمنية .

اذ فرضت البيئة الأمنية والحرب الباردة التي بدأت بوادرها منذ الاختلاف حول تقسيم مناطق النفوذ بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي في مؤتمر (مالطا) المنعقد في 4-11 شباط عام 1945، وتبعاً لذلك فان الإدراك الأمريكي الاستراتيجي للأمن القومي اخذ ابعاداً عالمية بعد ان كان محصوراً بنطاق جغرافي ضيق، وبذلك فان الولايات المتحدة الأمريكية اخذت تربط أهداف حركتها الإستراتيجية ببعدين اساسين- هما<sup>(10)</sup>

أولاً: الرؤية الأمريكية للاتحاد السوفيتي بكونه قوة توسعية يجب مواجهتها والتصدي لها في مختلف مناطق العالم.

ثانياً: جدلية الترابط بين الأمن القومي الأمريكي والأمن العالمي التي تفترض ان ما يهدد أي جزء من اجزاء العالم يشكل تهديداً للأمن القومي الأمريكي، ان هذه الترابطية ناجمة اساساً عن طبيعة المصالح الأمريكية العالمية الممتدة، وغير القابلة للتجزئة.

ونظراً لذلك احتلت المنطقة العربية أهمية عالية في التفكير الاستراتيجي الأمريكي لم يحتله اي جزء من العالم ماعدا أوربا بعد الحرب العالمية الثانية. اذ حظيت المنطقة العربية ومن خلال الادارات الأمريكية المتعاقبة مكانة متميزة في فكرها الاستراتيجي، وعملت على تنفيذ إستراتيجية أمنية تستهدف الذود عن مصالحها<sup>(11)</sup>، والتي تمثلت بصورة خاصة بالنفط وحماية إمداداته ودعم

---

<sup>(9)</sup> تجسد ذلك في عقيدة ترومان ومشروع مارشال وحلف الناتو ومواثيق الأمن والمعاهدات

في ماوراء البحار: انظر Arthur:Schlesinger، Back to the womb؟

Isolationism Renewed Threat، Foreign Affairs. Vol.74.No4، 1995، .

<sup>(10)</sup> د. عبد القادر محمد فهمي، الصراع الدولي وانعكاساته على الصراعات الإقليمية،

الموصل، دار الحكمة للطباعة والنشر، 1990، ص77.

<sup>(11)</sup> د. كاظم هاشم نعمة، دراسات في الإستراتيجية والسياسة الدولية، ط1، بغداد، دار الشؤون

الثقافية العامة، 1990، ص348.

(إسرائيل)\* ومقاومة واحتواء المد الشيوعي<sup>(12)</sup> فمنذ نهاية الحرب العالمية الثانية ارتكزت الولايات المتحدة على إستراتيجية الاحتواء للدولة السوفيتية التي تعمل على توسيع دوائر نفوذها ونشر إيديولوجيتها الشيوعية، بحيث تغطي دول العالم<sup>(13)</sup> كأساس تمحور حولها التخطيط الأمني الأمريكي بكل ابعاده الدبلوماسية والعسكرية والاقتصادية<sup>(14)</sup> وانعكس ذلك في تغليب المنظور الاستراتيجي العالمي في التعامل مع المنطقة العربية بكونها امتداداً ومسرحاً للصراع الأمريكي - السوفيتي<sup>(15)</sup>. وبقدر تعلق الامر باحتواء الاتحاد السوفيتي تركز الاهتمام الأمريكي

على الدور الذي يمكن ان تلعبه هذه المنطقة في اوضاع الصراع والمجابهة مع السوفيت، فقد عملت على توظيف الموقع الجيو - ستراتيحي للمنطقة كركيزة اساسا في تنفيذ إستراتيجية الحصر والاحتواء للقوة السوفيتية وإحباط مراميها التوسعية في منطقة (الشرق الأوسط)، فاندفعت الولايات بتشكيل ائتلاف هدفها تطويق وحصر الاتحاد السوفيتي، وادخلت أجزاء من المنطقة العربية بإستراتيجيتها المعلنة حول ملء الفراغ في (الشرق الأوسط)<sup>(16)</sup> فالمنطقة العربية بفضل موقعها المتاحم للاتحاد السوفيتي، تعد اقرب منطقة هجوم نووي على وسط اسيا في الصين والاتحاد السوفيتي والمناطق الصناعية في الاورال، ومنشأته وقواعده، وقد وجدت فيها الإستراتيجية الأمريكية بقدراتها النووية موقفاً إستراتيجياً متفوقاً في معادلة التوازن النووي الدولي، مؤمنة لها السيطرة على الاتحاد السوفيتي من تخومه القريبة، وهي

---

\* ان ذكر كلمة ( إسرائيل ) لايعني شرعية وجودها، بحسب ماتمليه انتماءات الباحث الوطنية والقومية والحضارية، وانما تعني حقيقة، وجودها والاعتراف بالوجود لايعني شرعية الوجود.

(12) Michawl C.Hhdson, To PlayThe Hegemon: Fifty Years U,S Policy Toward the Middle East, "Middle East Journal". Vol.50.No.3U.s.A, summer, 1996, P.329.

(13) روبرت مكنمارا، ما بعد الحرب الباردة ط1، ترجمة: محمد حسين يونس، دار الشرق، الاردن، 1991، ص11.

(14) المصدر نفسه، ص31-38.

(15) د. فواز جرجس، السياسة الأمريكية تجاه العرب كيف تصنع ومن يصنعها، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1998، ص31-32،

د. ناصيف يوسف حتي، القوى الخمس الكبرى والوطن العربي، دراسات مستقبلية، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1987، ص27.

(16) روبرت مكنمارا، مصدر سابق، ص11.

ايضاً منطقة القصف الصاروخي الأمثل على حوض الدانوب ودول البلقان والقوقاز الغنية بالنفط.<sup>(17)</sup>

وعدّ مساعد وزير الخارجية الأمريكية الأسبق ( هارولد سوندرز ) ان الأهمية الإستراتيجية للخليج العربي تكمن في كونه يقع (( في الفناء الخلفي للاتحاد السوفيتي )) او منفذه الوحيد للمياه الدافئة.<sup>(18)</sup>

ولم تركز الولايات المتحدة على جيو – إستراتيجية الخليج العربي في تطبيقها لإستراتيجية الاحتواء فحسب، بل اعتمدت وسائل أخرى، منها الحصول على قواعد عسكرية وتسهيلات لتواجدها في المنطقة العربية ولاسيما في منطقة الخليج<sup>(19)</sup> ونظراً لما تتمتع به المنطقة من أهمية إستراتيجية من حيث الموقع والتي عبر عنها الرئيس الأمريكي السابق ( دوايت ايزنهاور ) عندما كان رئيساً لهيئة الأركان العامة في مدة الحرب العالمية الثانية بقوله: (( حتى من الناحية الجغرافية لا يوجد في العالم منطقة تفوق الشرق الأوسط في الأهمية الإستراتيجية... ))<sup>(20)</sup> فلقد لعبت المنطقة دوراً كبيراً في الإستراتيجية الأمريكية، وعدت من منظور الفكر الاستراتيجي منطقة لا غنى للولايات المتحدة عنها في صراعها مع السوفيت... كما ان محاذاة المنطقة العربية للجناح الجنوبي للحلف الأطلسي من جهة و(للمنطقة الرخوة) للاتحاد السوفيتي( تركيا - ايران) من جهة أخرى<sup>(21)</sup> جعل من القواعد الأوروبية غير قادرة على دفع اي زحف سوفياتي على سواحل الأطلسي الأوروبية دون الاتكاء على سلامة جناحها الأيمن في جنوب البحر المتوسط، بسلسلة من القواعد المساندة على الساحل العربي للبحر المتوسط، واستناد كل ذلك إلى القواعد الدفاعية – الهجومية في المشرق العربي والشرق الأوسط.<sup>(22)</sup>

---

(17) د. خليل إبراهيم السامرائي، التطور المفاهيم الاستراتيجية الأمريكية تجاه الوطن العربي، في (العرب والقوى العظمى: العرب والولايات المتحدة الأمريكية)، د. خليل إبراهيم السامرائي، ( وآخرون)، ندوة قسم الدراسات السياسية، بيت الحكمة سلسلة المائدة الحرة(19)، بغداد، شباط 1998، ص 17-18.

(18) هارولد سوندرز، من بيان له امام إحدى لجان مجلس النواب الأمريكي، مجلة "قضايا عربية"، العددان 8 و9، السنة الثانية، تموز - اب 1981، ص 37.

(19) حول القواعد العسكرية في المنطقة العربية انظر: موسى زناد، القواعد العسكرية الاجنبية، بغداد، مكتبة الفكر العربي للنشر والتوزيع، مطابع دار القادسية، 1985، ص 53-57.

(20) د. خليل إبراهيم السامرائي، المصدر السابق، ص 17.

(21) د. ناصيف يوسف حتي، المصدر السابق، ص 28.

(22) د. خليل إبراهيم السامرائي، المصدر السابق، ص 18.

لذلك أقدمت الولايات المتحدة على بناء القواعد والمنشآت والتسهيلات العسكرية في المنطقة العربية كجزء من انتشارها الواسع في العالم في السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية، لضمان تنفيذ إستراتيجية الاحتواء المضادة للمد

الشيوعي، ولوراثة الاستعمار القديم (البريطاني والفرنسي) الذي انحسر في أعقاب تلك الحرب (23) إلى جانب ذلك عملت الولايات المتحدة الأمريكية على تواجد قواتها البحرية العسكرية في المياه العربية والمناطق المحيطة بها على أساس ان المنطقة تمثل "الجسر الذي يربط أوروبا وآسيا وأفريقيا... وان تحت أرضه يوجد اكبر مخزون من احتياطي العالم من البترول، والذي يتم الاعتماد عليه في عصر الالة" كما وصفها الرئيس الأمريكي السابق (ايزنهاور). (24)

وشكل الأسطولان السادس والسابع أساس القوات الأمريكية المعدة للعمل في هذا الجزء من العالم إلى جانب القوة الفرعية المفصلة عن الأسطول السادس، والتي تعرف باسم (قوات الشرق الأوسط)، وتكمن الغاية من وراء التواجد الأمريكي في البحر المتوسط والمحيط الهندي\* في منع وصول الاتحاد السوفيتي إلى منابع النفط ( ذات الأهمية الحيوية لأمريكا) والوقوف بوجه التوسع السوفيتي، فضلاً عن ضمان حماية الخطوط البحرية التي يمر عبرها النفط إلى أمريكا وحلفائها، اذ من خلال الدول العربية المطلة على المحيط الهندي والبحر المتوسط ذات الموقع المهم في ( قوس الازمات)\* ممكن ايجاد تسهيلات وقواعد عسكرية ونقاط ارتكاز بغية حماية خطوط النفط هذه وبالتحديد حماية مضيق هرمز والبحر

الاحمر والخطوط البحرية إلى اليابان (25) ومن ذلك فان المنطقة العربية تؤمن في الإستراتيجية الأمريكية طريق النقل من المتوسط الاطلسي إلى المحيط الهندي الذي تمثل فيه قاعدة (ديغو غارسيا) احد اركان المثلث الإستراتيجي

---

(23) حسين اغا وآخرون، قضايا الخليج العربي ، سلسلة الدراسات الاستراتيجية رقم (10) ، لندن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1982 ص 37 .

(24) د. خليل إبراهيم السامرائي ، المصدر السابق ، ص 14  
\* تأتي أهمية المحيط الهندي في الاستراتيجية الامريكية من كونه حلقة وصل بين اسطولي المحيط الاطلسي والبحر المتوسط من جهة واسطول المحيط الهادي من جهة اخرى .

\* هذا المفهوم طرحه ( زيغيبينو بريجنسكي )، مستشار الأمن القومي الأمريكي في عهد الرئيس الأمريكي السابق ( جيمي كارتر في أواخر السبعينات للإشارة إلى منطقة الاهتمام الأمريكي بالمنطقة العربية وتخومها والتي أصبحت إحدى مناطق اهتمام قوات الانتشار السريع الأمريكية، وتشمل (19) دولة أغلبها من الدول العربية، فضلاً عن تركيا ( وإسرائيل) وكينيا.

(25) ناصيف يوسف حتي، المصدر السابق، ص 28-29

الأمريكي في المنطقة مع (إسرائيل) وتركيا<sup>(26)</sup> وتعد قاعدة (ديغو غارسيا) المحطة الأمريكية الرئيسة للتموين بالوقود، وممرًا للهبوط بين شرقي البحر المتوسط، فضلاً عن أن قواتها تهدف إلى تثبيت الانظمة المحافظة الموالية للغرب في الخليج العربي وباقي (الشرق الأوسط)، أو ربما تذكير دول الاوابك) العربية بأن أمريكا قادرة على استخدام القوة العسكرية لكي تتجنب (اختناق) العالم الحر.<sup>(27)</sup>

فضلاً عن ذلك فإن المنطقة العربية ولا سيما منطقة الخليج العربي تتمتع بأهمية عالية في التفكير الاستراتيجي الأمريكي نظراً لاحتوائها على النفط عصب الحياة الصناعية إذ اشار الرئيس الأمريكي السابق (ريتشارد نيكسون) إلى أهمية نفط الخليج العربي بالقول: (لـلـغـرب مصلحة حيوية في الابقاء على وصوله إلى نفط الخليج العربي وأوربا تعتمد بما يزيد على (75%) واليابان على (90%) من حاجاتها للنفط على الخليج العربي ومع أن أمريكا لا تحتاج لغير (6%) من نفط هذه المنطقة فإن تأثير وقف تدفقه إليها يعني شل الصناعة الأمريكية، وهو الحاق أشد الضرر بصناعات حلفائنا في أوربا الغربية واليابان، ومن هنا تتبع أهمية المحافظة على قدراتنا على الدفاع عن اصدقائنا في منطقة ((الخليج العربي))<sup>(28)</sup> فالنفط له أهمية أمنية إستراتيجية عالية بالنسبة لأمريكا، فضلاً عن أهميته الاقتصادية، وعبر (روبرت كומר) وكيل وزير الدفاع الأمريكي الأسبق عنه

بالقول: يحتل ((النفط المرتبة الاولى في سلم أولويات المصالح وهذا امر طبيعي لان للنفط صلة وثيقة بالقدرات الذاتية للقوة العظمى وأذا اصابها الوهن في هذا الظرف فإن جسدها السياسي والاجتماعي والاقتصادي والعسكري سيرتعش))<sup>(29)</sup> وان النفط يرتبط بالأمن القومي الأمريكي اي في التنمية التي يعدها وزير الدفاع الأمريكي السابق (روبرت مكنمارا) هي الأمن إذ يقول: ((الأمن معناه التنمية... الأمن ليس هو المعدات العسكرية... وليس هو القوة العسكرية... الأمن هو التنمية وبدون تنمية لا يمكن ان يوجد الأمن))<sup>(30)</sup> وتبعاً لذلك فقد ترتب على حرب تشرين عام 1973 والحظر النفطي الذي رافقها بلورة نمط جديد من المشروعات الأمريكية تجاه منطقة الخليج العربي الغنية بالنفط وهي مشروعات التدخل العسكري المباشر.

(26) د. خليل إبراهيم السامرائي، المصدر السابق، ص18.

(27) محمد عبد المجيد حسون، إستراتيجية صراع القوى الكبرى في الوطن العربي، بغداد،

دار الحرية للطباعة، 1982، مصدر سابق ص 101 .

(28) ريتشارد نيكسون، ما وراء السلام، ط1، ترجمة: مالك فاضل البديري، عمان، الأهلية

للنشر والتوزيع، 1995، ص148.

(29) د. كاظم هاشم نعمة، المصدر السابق، ص443.

(30) روبرت مكنمارا، جوهر الأمن، ترجمة: يونس شاهين، القاهرة، المطبعة الثقافية،

1970، ص125.

ففي عام 1974 تحدث وزير الدفاع الأمريكي عن "امكانية القيام بعمل عسكري ضد الدول المنتجة للنفط، اذا هددت سياستها بعرقلة العالم الصناعي"<sup>(31)</sup> وحاول (هنري كيسنجر) عندما كان وزيراً للخارجية في عام 1974 بحث امكانية قيام قوة أوربية أمريكية لحماية مصادر النفط، الا ان شركاء أمريكا في حلف شمال الاطلسي لم يبدو حماسهم لمثل هذا المشروع، حتى اذا جاء الرئيس الأمريكي (كارتر) إلى السلطة بعثت فكرة انشاء قوات للتدخل السريع<sup>(32)</sup> والتي تم تشكيلها بإعلان مبدأ (كارتر) في 24 كانون الثاني 1980، كما يعد الفكر الاستراتيجي الأمريكي ان النفط اضحى يشكل ابرز ادوات التعامل المستعملة من قبل (واشنطن) في تدعيم تحالفها مع أوروبا الغربية واليابان، وان سيطرة السوفيت

على مصادر توريد النفط يسمح بفصل علاقات التحالف القائمة بين (واشنطن) وحلفائها<sup>(33)</sup> وبصدد ذلك قال وزير الدفاع في عهد ادارة جيمي كارتر في شهادة له امام لجنة الشؤون الخارجية بالكونغرس (هارولد براون): "... فلو حرمت الدول الصناعية في العالم من حرية الوصول إلى مصادر النفط في الخليج فستكون النتيجة على الأرجح هي الأنهيار لحلفائنا وللاقتصاد العالمي"<sup>(34)</sup> وتتنظر الولايات المتحدة إلى امكانية سيطرة السوفيت على منطقة الخليج العربي او على منافذ نقل النفط منها إلى أوروبا واليابان سيغير من معادلات القوة، بل والارجح سينجم عن ذلك احتمالات انهيار تحالفات الأمن الغربي تماماً فأوروبا ستجد نفسها مضطرة وقتها للدخول في علاقات مهادنة مع السوفيت كضمن للوصول إلى نفط الخليج العربي وستدعن لضغوط السوفيت لفسخ روابطها التحالفية مع أمريكا التي ستجد نفسها مضطرة لتصفية تواجدها العسكري في أوروبا<sup>(35)</sup> وتبعاً لذلك جعلت الولايات المتحدة من أهدافها الأساسية "تأمين الوصول دائماً إلى النفط في الخليج العربي، ومنع السوفيت من الحصول على سيطرة سياسية عسكرية على النفط مباشرة او بالوساطة"<sup>(36)</sup> ونتيجة لتطورات عقد السبعينات من القرن العشرين وضعت الإدارة

---

(31) اسامة الغزالي حرب، الإستراتيجية الأمريكية تجاه الخليج العربي، مصالح ثابتة وسياسات متغيرة في كتاب: ( السياسة الأمريكية والعرب)، مصدر سابق، ص 141.

(32) حسين اغا ( واخرون ) ، مصدر سابق ، 141.

(33) د. اسماعيل صبري مقلد، الإستراتيجية الدولية، عالم متغير (قضايا ومشكلات) الكويت، كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، مطابع اليقظة، 1983، ص 31.

(34) جيفري ريكورد ، قوة الانتشار السريع والتدخل العسكري الأمريكي في الخليج ، ط 1 ترجمة : عبد الهادي ناصيف، بيروت، دار الوحدة 1983، ص 14.

(35) نقلاً عن د. اسماعيل صبري مقلد ، المصدر السابق ، ص 31.

(36) كما جاء في تقرير سري صادر عن وزارة الدفاع الأمريكي في عام 1982، انظر د. ناصيف يوسف حتي ، المصدر السابق ، ص 28-29.



الأمريكية في عهد كارتر) مبدأ يرى: "ان أية محاولة من جانب أية قوة أجنبية للسيطرة على منطقة الخليج العربي سوف تعد بمثابة عدوان على المصالح

الحيوية للولايات المتحدة..."<sup>(37)</sup>، وجاء (مبدأ كارتر) في مطلع عام 1979 على النحو الآتي: "تعتبر الولايات المتحدة اية محاولة سوفيتية تستهدف السيطرة على منطقة الخليج اعتداءً على مصالحها الحيوية وستقوم بالرد على مثل هذا العدوان بشتى الوسائل لديها بما في ذلك القوة

العسكرية..."<sup>(38)</sup> وهو تأكيد لأهمية منطقة الخليج العربي الحيوية في الادراك الاستراتيجي الأمريكي إلى ان الولايات المتحدة لم تستبعد حتى استعمال الأسلحة النووية اذا ما اقدم السوفيت على غزو بري لمنطقة الخليج العربي، وقد اوضح قائد القوة الجوية العسكرية الجنرال (ريتشارد ايليس) امام مجلس الشيوخ الأمريكي "... انه وفي حالة نشوب الحرب في الخليج العربي، فقد أقرت وهيأت عدة ضربات منتخبة (نووية) ضد المنشآت السوفيتية القريبة من ايران..."<sup>(39)</sup> وعليه فان التفكير والاعداد الاستراتيجي الأمريكي لاستعمال الأسلحة النووية للدفاع عن هذه المنطقة يعكس مدى حساسية هذه المنطقة في الأمن القومي الأمريكي، فجميع الإدارات ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية على وجه الخصوص اكدت أهمية المنطقة، وصياغة مفاهيمها الإستراتيجية في الدفاع عن هذه المنطقة الحيوية<sup>(40)</sup> وبذلك اضحت منطقة الخليج العربي تدخل ضمن المناطق التابعة للأمن القومي الأمريكي. وعلى رغم من ان الاهتمام بابقاء القوة الخارجية (السوفيتية) بعيداً عن مصادر النفط قد شغل التفكير الاستراتيجي الأمريكي، الا انه تعداه إلى الاستعداد

للتدخل ضد منتجي النفط انفسهم في حالة اتباعهم لسياسات حيال السعر أو الكمية التي تؤدي إلى اختناق الدول الصناعية فقد اوضح ( كيسنجر ) ذلك بقوله: "ان استعمال القوة العسكرية في حل الخلاف حول سعر النفط هو شيء، لكن قيام محاولة حقيقية لخنق العالم الصناعي هو شيء اخر..."<sup>(41)</sup> ومن هنا وضعت

(37) جيفيري ركورد ، المصدر السابق ، ص13.

(38) حسين اغا (واخرون) قضايا الخليج العربي، سلسلة الدراسات الإستراتيجية، رقم(10)،

لندن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1982، ص15

(39) مورتن هالبرين، الإستراتيجية العسكرية المعاصرة، ط1، ترجمة: سليم شاكر الأمام،

بغداد، مكتبة النهضة 1987، ص291.

(40) د. غانم محمد صالح، السياسة الأمريكية و النفط الخليج العربي، في كتاب ( ازمة الخليج)،

مجموعة باحثين، بغداد، منشورات الجمعية العراقية للعلوم السياسية، 1991، ص79.

(41) حسين اغا (واخرون) المصدر السابق، ص15.

الولايات المتحدة خططاً ودراسات في الثمانينات تدور حول تعرض دول الخليج العربي لتهديد حقيقي لأمنها وأسس استقرارها من قبل طرف اقليمي يوجب التدخل الأمريكي<sup>(42)</sup> وبذلك فقد عد دخول العراق للكويت في آب 1990 ، بمثابة التهديد الخطير على المصالح الأمريكية وأشار وزير الدفاع ( ديك تشيني) السابق في عهد ادارة (جورج بوش) إلى "ان المزاوجة بين القوة العسكرية العراقية المكونة من مليون عسكري مع (20%) من نفط العالم يمثل تهديداً كبيراً للأمن القومي الأمريكي"<sup>(43)</sup>. ويلاحظ ان التفكير الاستراتيجي الأمريكي لم يكن بمعزل عن نظريات الجيو - بولتكس التي منحتها المكانة الاولى في صياغة الخطط السياسية والإستراتيجية<sup>(44)</sup> فنظرية (جون مأكندر)، تعد المنطقة العربية جسراً برياً يربط (قلب العالم) الشمالي بقلب الجنوب، فضلاً عن ان الأمريكي (سبايكن) وضع المنطقة العربية في منطقة (الاطار) التي لها أهمية كبرى في عملية تطويق

(قلب العالم) الذي تحدث عنه مأكندر<sup>(45)</sup> وتأثر الإستراتيجية بهذه النظرية، اذ عملت الولايات المتحدة على السيطرة على هذه المنطقة باقامة سلسلة من القواعد العسكرية تصلح كنقطة وثوب لمهاجمة (القلب الارضي)\*، والسيطرة على الطرق وممراته البرية والبحرية فيه، حتى تمنع القوات السوفيتية من استعمالها في الهجوم عند الضرورة. وادخلت المنطقة العربية ضمن هذه السياسات الأمريكية لاعتبارها جزءاً مهماً من منطقة (الاطار) التي تحدث عنها عالم الجيو - بولتكس (سبيكمان). كما ان (الكسندر دي سفسكي) صاحب النظرية ( القوة الجوية مفتاح للبقاء) جعل المنطقة العربية ضمن ( منطقة المصير) التي تمنح من يسيطر عليها السيطرة على الاجزاء الأخرى من العالم<sup>(46)</sup>. ولقد استفادت الولايات المتحدة في التخطيط لإستراتيجيتها الدولية من هذه النظريات ولم تنفرد بتغليب واحدة على

---

<sup>(42)</sup> انظر: تقرير (هارول سوندرز) مساعد وزير الخارجية الأمريكي عام 1986 ودراسة (كوليز) احد مسؤولي وزارة الدفاع الأمريكي عام 1988، التي جاءت بعنوان (استخدام القوات العسكرية في تأمين نفط الخليج) نقلاً عن: محمود بكري، جريمة أمريكا في حرب الخليج (الأسرار الكاملة)، القاهرة، المطبعة الفنية 1991، ص109-113 وص121-122.

<sup>(43)</sup> بوب ودورد، القادة، اسرار ما قبل وبعد أزمة الخليج، ترجمة: عمار جولاق ومحمود العابد، عمان، الاهلية للنشر والتوزيع، 1991، ص191.

<sup>(44)</sup> د. انور عبد الملك، المصدر السابق، ص46.

<sup>(45)</sup> للمزيد انظر: د. هادي احمد مخلف، مصدر سابق ص173-183، د. امين محمد عبد الله، المصدر السابق، ص294-302

<sup>(46)</sup> للمزيد حول هذه النظرية: انظر: المصر نفسه، ص 190-193 ؛ د. امين عبد الله، المصدر السابق، ص317-320

الأخرى<sup>(47)</sup> اذ لعبت هذه النظريات دوراً في التوجهات الإستراتيجية الأمريكية تجاه المنطقة العربية.

ومن خلاصة ما تقدم تتبع أهمية المنطقة العربية في الفكر الاستراتيجي الأمريكي من ثوابت ومقومات فرضتها طبيعة العلاقة التصارعية بين العملاقين ابان الحرب الباردة وما تمثله المنطقة من موقع جيو- استراتيجي مهم في إستراتيجية الاحتواء الأمريكي، إلى جانب ذلك فان للمنطقة أهمية إستراتيجية عليا متأتية من رفد قوتها التأثيرية في صراعها مع العملاق السوفيتي فضلاً عن توظيفه في شد الحلفاء إلى جانبها. ومنع انفلاتهم من فلکها.

## ثانياً: الأهمية الاقتصادية:

تحتل المنطقة العربية أهمية اقتصادية عالية في الادراك الاستراتيجي الأمريكي. ويمكن تأشير اربعة ميادين اقتصادية شكلت جل الاهتمام الاقتصادي الأمريكي منها، وهي: النفط والاستثمارات والتبادل التجاري والفوائض النقدية والتي سنتناولها تباعاً.

### 1 . النفط:

مع تمتع المنطقة العربية بموارد اقتصادية أخرى، إلا ان النفط وبحكم خواصة الاقتصادية - فضلاً عن الأهمية السياسية والإستراتيجية - وضع في أعلى اولويات المصالح الاقتصادية الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة العربية، وتبعاً لأهميته فقد شكل اكتشافه في بداية القرن العشرين احد الدوافع الاساس للاهتمام بالمنطقة من قبل الدول العظمى لا سيما وان النفط يلعب دوراً رئيساً في الاقتصاديات الصناعية الحديثة وذلك عن سببين:

الاول: انه يعد وسيلة للإنتاج لايمكن الاستغناء عنها، فهو مادة اولية في الصناعات البتروكيمياوية، فضلاً عن كونه مصدراً من مصادر الطاقة الرئيسة<sup>(48)</sup> اذ احتل مركز الصدارة كمصدر رئيس للطاقة منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، وحتى النصف الاول من عقد التسعينات، ومثل ما نسبته 35% من اجمالي الاستهلاك العالمي للطاقة. ومن المرجح ان يستمر كأهم

(47) د. بكر مصباح تنيرة، المصدر السابق، ص98.

(48) اليساندور رونكليا ، سوق النفط الدولية، ترجمة : عباس المجرن، الكويت، دار الوطن

للصحافة والطباعة والنشر، 1987، ص13.

مصدر على الاطلاق لتشغيل الآلة الصناعية للعالم المتقدم وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية.<sup>(49)</sup>

من ذلك اعطي - وزير الدفاع ( هارولد براون) في عهد كارتر النفط أهمية عالية امام لجنة الشؤون الخارجية بالكونغرس، حين قال: "ان مانراهن عليه في الخليج العربي هو الرفاه الاقتصادي، والعافية السياسية للولايات المتحدة وحلفائها، فلو حرمت الدول الصناعية في العالم حرية الوصول إلى مصادر الطاقة في الخليج، فتكون النتيجة على الأرجح هي

انهيار لحلفائنا وللاقتصاد العالمي"<sup>(50)</sup> لانه عصب الحياة الصناعية الحديثة ويعد انقطاعه ضربة مهلكة لاقتصاديات العالم الغربي، فضلاً عن ذلك فان دول الخليج العربي تشهد تصاعداً في نسب الاحتياطي النفطي في الوقت الذي تتناقص فيه هذه النسب في باقي مناطق العالم النفطية. اذا بحسب تقديرات احتياطات النفط الخام في العالم لعام 1993. فإن منطقة الخليج تتمتع بنسبة 65،8% من الاحتياطي اي ما يقدر بـ(585،4) مليار برميل<sup>(51)</sup> وبذلك تغدو المنطقة العربية سيما منطقة الخليج العربي، من اغنى مناطق العالم بهذه المادة سواء كان بالإنتاج، او الاحتياطي المضمون.

وما يعزز من أهمية النفط هو انخفاض أسعاره، وفشل معظم التجارب الغربية الحديثة في توفير مصادر بديلة للطاقة. وعن هذه الحقيقة اعلن رسمياً (جيمس ادواردز) -اول وزير طاقة في ادارة الرئيس رونالد ريغان- قائلاً : "علينا ان ننتظر مابين خمسين إلى مائة عام قبل ان يكون في وسع مصادر الطاقة المتجددة ان تسهم بشكل مجد اقتصادياً وفعال في برنامج الطاقة الأمريكي". ووفقاً لذلك فقد انخفض حجم الاستثمار المخصص لتشجيع عمليات البحث والتطوير لبدائل الطاقة.<sup>(52)</sup> كما ان الولايات المتحدة - والتي تعد المستهلك الاول للطاقة في العالم- فقد تصاعد اعتمادها على النفط المستورد من الخارج، اذ كانت تستورد في اواخر

---

(49) د. حسن عبدالله احمد جوهر، و د. عبدالله يوسف سهر محمد، الخليج ومحاولات الهيمنة العالمية على منابع النفط، دراسة استشرافية حول آفاق العلاقات الدولية في المنطقة مجلة "السياسة الدولية"، ع(123) يوليو 1998، ص-8-9.

(50) جيفري، ريكورد، المصدر السابق، ص14.

(51) بالاضافة إلى اقطار عربية تتمتع باحتياطيات نفطية كبيرة وهي: ( ليبيا - الجزائر - مصر - تونس) وضعت بضمن احتياطيات منطقة افريقيا. انظر جدول الاحتياطيات التقديرية من النفط الخام في العالم ، في د. حسن عبدالله احمد جوهر، و د. عبد الله يوسف سهر محمد، المصدر السابق، ص15.

(52) د. وفاء جعفر المهداوي، تعقيب على بحث د. ناظم محمد نوري الشمري، ص39.

الستينيات من القرن العشرين مايشكل نسبة ( 20%) واختلف الامر في بدء عام 1976 اذ وصل نسبة

الواردات النفطية إلى (40%)، ويتواصل التصاعد في الاعتماد على الاستيرادات النفطية ليتراوح بين (40%-50%) حتى نهاية العقد الاول من القرن الحادي والعشرين<sup>(53)</sup> وفي اطار هذه الحقائق اضحت المنطقة العربية وبالأخص منطقة الخليج العربي النفطية تحتل أهمية اقتصادية – فضلا عن كونها أهمية سياسية إستراتيجية - عالية في التفكير الاستراتيجي الأمريكي.

**السبب الثاني: هو أهمية النفط كسلعة:** والتي تنبع من الفارق الكبير بين نفقات إنتاجه والأسعار التي يدفعها المستهلكون مقابل منتجاته مما يرتب تراكماً هائلاً في الثروات<sup>(54)</sup>، من هنا اندفعت الشركات الرأسمالية الكبرى للاستثمار في هذه السلعة التي تمثل مصدر ربح وفير، وبالأخص الشركات الأمريكية التي تتحكم بنسبة كبرى من نفط منطقة الخليج العربي الذي يمثل اهم الاستثمارات التي تدر عليها أرباحاً كبرى من خلال استهلاكه أو بيعة إلى دول العالم الصناعي، اذ ان الحاجة الأمريكية للنفط المستوردة لايتجاوز (10%) مما تستورده، ويجري بيع الكميات الباقية – خام او مكرر – إلى أوروبا واليابان مما يعني تحقيق أرباح كبرى للشركات الأمريكية<sup>(55)</sup>. فالاحتكارات الأمريكية مازالت تملك (40%) من رأسمال شركة ارامكو). وهي اكبر ممتلكاتهم المنتجة للنفط خارج الحدود الأمريكية. اذ تشتري الولايات المتحدة كل عام (400) مليون طن من النفط المصدر من السعودية، وبأسعار اقل بكثير من الأسعار العالمية، فقد كانت السعودية الدولة الوحيدة في منظمة الاوبك

محافظة على تلك الأسعار دون زيادتها – كبقية الأعضاء – مما ادى إلى جني الاحتكارات الأمريكية بلايين الدولارات من الفرق بين أسعار الشراء و البيع<sup>(56)</sup>.

## 2- الاستثمارات:

تمثل الاستثمارات الأمريكية في المنطقة العربية أهمية اقتصادية كبرى سيما في القطاع النفطي.

---

(53) د. ناظم محمد نوري الشمري ، المصدر السابق ،ص10.

(54) اليساندور رونكاليا، المصدر السابق، ص13.

(55) د.محمد الرميحي: النفط والعلاقات الدولية، ( وجهة نظر عربية) الكويت، عالم المعرفة،

1982، ص62-64.

(56) روبن اندرسيان ، النفط وسياسة الاتحاد السوفيتي في منطقة الخليج العربي والمحيط

الهندي، في كتاب : ( النفط والأمن في الخليج العربي) ، عبد المجيد فريد وآخرون ،

بيروت، مركز الدراسات العربية، 1980، ص125.

اذ تلعب استثمارات المؤسسات الاقتصادية الأمريكية في المنطقة العربية دوراً كبيراً في نمو الاقتصاد الأمريكي وتطويره "وهي إمكانية استطاعت الدول الإقليمية النفطية امتلاكها من خلال نمو الدخول القومية المرتبطة بالعائدات النفطية".<sup>(57)</sup> ان خروج الولايات المتحدة إلى الاستثمار الخارجي في القطاع النفطي لم يكن الا بعد ان مثل النفط أكثر من ( 70%) من موارد الطاقة المستعملة في الحرب، عام 1943، ولم يكن الإنتاج الأمريكي من النفط قادراً على استيعاب هذه النسبة التي دعت إليها ظروف الحرب، فاتجهت الشركات الرأسمالية الأمريكية بإبصارها إلى المنطقة العربية، لا سيما بعد ان كشفت الدراسات ان مركز الجاذبية في الإنتاج النفطي العالمي سينحسر عن منطقة الكاريبي متجهاً صوب (الشرق الأوسط) وبالتحديد منطقة الخليج العربي.

وتبعاً لذلك كان من الطبيعي أن يعلن الرئيس السابق (روزفلت) في 18 شباط 1943 بان السعودية "اصبحت من الان فصاعدا ذات ضرورة حيوية للأمن القومي للولايات المتحدة"<sup>(58)</sup> والأكثر من ذلك حرر مساعد وزير الحربية الأمريكية مذكرة موجهة إلى روزفلت يقترح بموجبها ان تستولي الحكومة الأمريكية على إحدى الشركات النفطية الشرق اوسطية الكبرى، لان مثل هذه الخطوة اصبحت ضرورية لضمان احتياطات نفطية خارج الولايات المتحدة<sup>(59)</sup> ولم يكن للولايات المتحدة اي مصلحة في نفط المنطقة (الشرق الأوسط) من اجل استهلاكها الداخلي، فقد كانت احتياجات الولايات المتحدة من النفط المستورد تلبي احتياجات الدول الأوروبية. ومن هنا فان توظيف رؤوس الأموال الأمريكية في الصناعة النفطية في منطقة الشرق الأوسط بعد مدة الحرب العالمية الثانية، كان عنصراً أساساً لوضع الولايات المتحدة في الاقتصاد الرأسمالي العالمي، وتمكينها من تزعم مجموعة الدول الرأسمالية.<sup>(60)</sup> وبفعل جملة متغيرات متنوعة اضحت الولايات المتحدة تتحكم سياسياً واستراتيجياً بـ(70%) من اجمالي الاحتياطي النفطي العالمي، وتملك قوة التأثير المباشر في إنتاجه وتسعيه بما يتناسب واحتياجاتها ومصالحها الاقتصادية، فضلاً

---

(57) د. خليل إبراهيم السامرائي، المصدر السابق، ص18.

(58) د. رؤوف عباس، أمريكا والشرق العربي في الحرب العالمية الثانية في كتاب: (السياسة

الأمريكية والعرب)، المصدر السابق، ص38-39.

(59) عبد المجيد يحيى زلوم ، نذر العولمة : هل بوسع العالم ان يقول لا للرأسمالية

المعلوماتية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات للنشر، 1999، ص2050206.

(60) د. زهير شكر، السياسة الأمريكية في الخليج العربي(مبدأ كاتر)، بيروت ، معهد الانماء

العربي، برنامج الدراسات الإستراتيجية، 1982، ص27-28.

عن انها تستعمل هذا التحكم في الحقوق والابار النفطية العملاقة لاقطار الخليج العربي لخدمة أهدافها الإستراتيجية العالمية،

وتحسين موقعها التنافسي الاقتصادي العالمي،<sup>(61)</sup> عبر سيطرة شركات النفط الكبرى التي عرفت (بالشقيقات السبع) \* على نفط المنطقة – الذي يدر عليها أرباحاً طائلة.

وسيطرة هذه الشركات تمتد من الاحتياطات إلى البحث، ومن التنقيب، إلى التطوير، ومن الاستخراج، إلى النقل، ومن التكرير، إلى التسويق وبحيث تعمل كل من شركات (الكارتل) في جميع المراحل عبر حركة داخلية بين شركات تنتمي كلها إلى الشركة الأم نفسها<sup>(62)</sup>. وبذلك فقد احتلت الاستثمارات الأمريكية في صناعة المنطقة الأهمية الكبرى اذ مثلت ثلثي استثماراتها المباشرة والخاصة بمنطقة (الشرق الأوسط)، ومع ان الاستثمارات المالية الأمريكية في مجال النفط (استخراج وتسويق) قد مثل جزءاً ضئيلاً من مجمل الاستثمارات المالية الأمريكية الخارجية، فأنها تدر أرباحاً طائلة، ففي الستينات مثلاً بلغ معدل توظيف الأموال الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط 30% من مجمل الأموال الموظفة خلال هذه المدة، بينما بلغت نسبة الأرباح التي حققتها هذه التوظيفات 25% من مجمل الأرباح التي جنتها الاستثمارات الأجنبية في الخارج<sup>(63)</sup> فد ربحت على سبيل المثال – الشركات الأمريكية في عام 1979 عقوداً قيمتها (6) بلايين دولار، اي مايشكل ثلث كافة العقود التي منحت في السعودية خلال عام 1979. ونحو (90%) من كافة العقود التي ربحتها أمريكا في الشرق الأوسط<sup>(64)</sup> وتبعاً لذلك فقد تصاعدت

أهمية منطقة الخليج العربي في التفكير الاستراتيجي الأمريكي والذي يركز على الاعتبارات الاقتصادية بالدرجة الأولى.

(61) د. ناظم محمد نوري الشمري ، المصدر السابق، ص11.

\* وهي: اكسون(Exxon)، وسوكال شفرون(Socal Chevron)، موبيل (mobil) سابقاً، جالف(Gulf)، تكساسكو(Texaco)، شيل(Shell)،وبي بي (B.P) البريطانية.

(62) د. غانم محمد صالح، المصدر السابق ص11.

(63) د. زهير شكر، المصدر السابق، ص36-37.

(64) حسين اغا( وآخرون) قضايا الخليج العربي، مصدر سابق، 13.

وتتولى الشركات الأمريكية العملاقة المسيطرة على إنتاج النفط العربي بيعه إلى الدول الأوروبية واليابان. الأمر الذي جعلها تحقق أرباحاً عالية الأسهم في نمو الاقتصاد الأمريكي، وتقويته أمام الاقتصاديات الرأسمالية المنافسة، فضلاً عن إعطاء الولايات المتحدة تأثيراً سياسياً واقتصادياً على أوروبا واليابان، وقوة في مهاجمة خصمها الاتحاد السوفيتي أبان الحرب الباردة. وتشير الإحصائيات الأمريكية بأن الاستثمارات الأمريكية المباشرة في المنطقة العربية تتركز في أربعة دول عربية هي مصر والسعودية والإمارات وليبيا، وقد بلغت تلك الاستثمارات 4918 مليون دولار موزعة طبقاً لما ورد في الجدول رقم(4).

ومع ذلك فإن هناك استثمارات أمريكية وبنسب أقل في مختلف الدول العربية. وتتركز معظم هذه الاستثمارات في القطاع الاستخراجي وبالذات النفط، والذي شكل حوالي 80% من اجمالي الاستثمارات الأمريكية في المنطقة العربية، أما النسبة الباقية فإنها تتجه إلى قطاعات الصناعة الميكانيكية والمنسوجات والصناعات الكهربائية<sup>(65)</sup>. وتتجه هذه الاستثمارات في غالبها إلى دول الخليج العربي، خاصة وأن الشركات الأمريكية التي تولي اهتماماً في توسيع نشاطها في الدول العربية أخذت تعطي الأولوية بشكل واضح (منذ الستينات) إلى دول الخليج العربي بنسب من التطور الكبير في أسواق هذه الدول، بالنسبة للأجهزة والمعدات والمشاريع الانشائية، فضلاً عن محاولة هذه الدول التخلص من التخصص النفطي (السلعة الوحيدة) ونزوعها لتطوير فروع حديثة رديفة في الزراعة والصناعة، وتستحوذ السعودية على النصيب الاوفر من اعمال الشركات الأمريكية، ففي منتصف السبعينات عهدت السعودية إلى عدد من الخبراء من معهد (ستانفورد)

للبحوث مهمته اعداد خطة خمسية للتنمية قدر اجمالي استثماراتها بمبلغ (242 مليار دولار. وفي الوقت نفسه قامت شركة (بيكتل) بالتخطيط للمدينة الصناعية في الجبيل التي حصلت شركتا (ماركونا و ارامكو) على النصيب الاكبر من مشروعاتها.<sup>(66)</sup> ويأتي من بعد السعودية كل من مصر والامارات وليبيا وتونس<sup>(67)</sup> ودولاً عربية أخرى. وفضلاً عن ذلك هناك استثمارات أمريكية مالية في الدول العربية كانت في البداية على شكل افتتاح الفروع والاقسام للمؤسسات المصرفية والبنوك<sup>(68)</sup>. وفي بداية السبعينات، كانت لبنان المركز الرئيس لحركة البنوك

---

(65) د. محمد السيد سليم، المصالح العربية مع الولايات المتحدة الأمريكية، في كتاب : (الوطن

العربي والولايات المتحدة الأمريكية)، المصدر السابق ، ص 133.

(66) محمد خالد الازعر، المصالح الاقتصادية الأمريكية في الوطن العربي، في كتاب (الوطن

العربي والولايات المتحدة الأمريكية)، المصدر السابق، ص 93-94.

(67) د. محمد السيد سليم، المصدر السابق، ص 97.

(68) محمد خالد الازعر، المصدر السابق، ص 97.



الأمريكية، وبعد اندلاع الحرب الأهلية فيها عام 1975، اتجهت الأنشطة المصرفية الأمريكية إلى أماكن أكثر أمناً في بلدان النفط العربية، وبعد الشروع في سياسة الانفتاح الاقتصادية – توجهت إلى مصر كثيراً من هذه الأنشطة<sup>(69)</sup>.

### 3- التبادل التجاري:

يمكن هنا تأشير حقيقة مهمة مفادها ان النفط هو العامل الحاسم في خلق القدرات والإمكانيات التجارية لدول المنطقة النفطية، وتبعاً لذلك فقد اضحى استيعاب السوق المحلي لهذه الدول من اهم أهداف الإستراتيجية الاقتصادية للولايات المتحدة، والتي تحقق نمواً في الاقتصاد الأمريكي.

وتسبب في تعظيم الأرباح وتحريك الاقتصاد الأمريكي<sup>(70)</sup> من هنا وبفعل السيولة النقدية التي وفرتها العوائد النفطية الضخمة فان الدول العربية النفطية ولاسيما الخليجية منها تشكل سوقاً تجارياً مهماً للسلع الأمريكية بصورة خاصة،

والغرب بصورة عامة. وتساعد الاهتمام الأمريكي باحتواء الاسواق المحلية لهذه الدول على اثر ارتفاع أسعار النفط منذ عام 1973 والتي ترتب عليها ارتفاع السيولة النقدية لهذه الدول.

**والثاني:** هو ربط اقتصاديات هذه الدول بالرأسمالية العالمية الأمريكية ومنع الدول النفطية من وضع أسعار النفط، لانه يضر بالدول المنتجة ايضاً<sup>(71)</sup>.

ويعكس الانكشاف الاقتصادي لدول الخليج العربي، بصورة خاصة على الخارج بارتفاع نسب الاستيرادات على الناتج المحلي من 24.4% في عام 1975 إلى 44% في عام 1992 يعكس مدى وضع أمريكا لهذه الإستراتيجية

موضع التنفيذ<sup>(72)</sup>. ومن دون شك ان التبادل التجاري الأمريكي مع المنطقة العربية، ولاسيما مع دول الخليج العربي من واقع ارتفاع الصادرات الأمريكية يرتب نتيجة في غاية الأهمية، وهي تصحيح الميزان التجاري لصالح الولايات المتحدة وتخفيض عجزه.

واعترف المسؤولون الأمريكيان بان (الشرق الأوسط) يقدم فرصاً عظيمة لزيادة الصادرات الأمريكية، اذ تشكل البلدان العربية سوقاً واسعاً ومتنامياً للصادرات الأمريكية من المواد الغذائية والمواد المصنعة والسلع الرأسمالية والتكنولوجيا، وقد شكلت صادرات الولايات المتحدة إلى المنطقة العربية حوالي (17.4%) من اجمالي

---

(69) المصدر نفسه، ص75.

(70) د. خليل إبراهيم السامرائي، المصدر السابق، ص18.

(71) فيبي مار، برنامج عمل السياسة الأمريكية، في كتاب: ( امتطاء النمر: تحدي الشرق الأوسط بعد الحرب اباردة)، تحرير: فيبي مار ووليم لويس، ترجمة عبدالله جمعة الحاج،

أبو ظبي مركز الامارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 1996، ص272.

(72) د.محمد خالد الازعر، المصدر السابق، ص79-80.

صادراتها في عام 1979<sup>(73)</sup> ويوضح الهيكل السلعي للتبادل التجاري غير النفطي بين الجانبين العربي والأمريكي ان الدول العربية تصدر بصفة عامة بعض المنتجات الزراعية والسلع المصنعة

والكيماويات والمنسوجات والملابس الجاهزة وقد تزايد حجم هذه الصادرات باضطراد ظاهر (مقارنة بالصادرات النفطية) من (8%) من مجمل الصادرات عام 1985 إلى نحو (29%) عام 1993، وهو ما يعكس الرغبة في تجاوز عقدة السلعة الواحدة (النفط) في جانب التصدير الى الدول العربية عامة والدول النفطية خاصة. وفي جانب الواردات شغلت المنتجات الزراعية والخامات المعدنية نحو (78%) من جملة الواردات العربية لعام 1995، وشغلت المنتجات الزراعية والخامات المعدنية نحو (17%) و (2%) على التوالي.

وتعد الولايات المتحدة ثالث شريك تجاري للدول العربية مجتمعة في هذا الجانب، غير انها تحتل المركز الاول بالنسبة للواردات الغذائية العربية ذات الطابع الاستراتيجي مثل القمح، مما يعزز مكانتها التجارية بهذا الشأن، فالدول العربية تستورد مجتمعة نحو (15%) من قيمة الواردات العالمية من القمح، وتستورد مصر والجزائر وحدها نصف الواردات العربية منه، إلى جانب المغرب وتونس والعراق مما جعل الولايات المتحدة تحقق فائضاً تجارياً لها مع هذه الدول.<sup>(74)</sup>

ومع تعدد انواع الصادرات الأمريكية الا ان صادرات الأسلحة إلى المنطقة العربية تمثل أهمية اقتصادية وإستراتيجية عالية بالنسبة لأمريكا، وذلك لاعتبارات تتعلق بارتفاع أسعار الأسلحة مقابل الصادرات الأخرى، إلى جانب ارتباطها باعتبارات سياسية وإستراتيجية.

وقد احتلت المنطقة العربية عامة ولاسيما دول الخليج العربي ومنذ السبعينات قائمة الدول النامية المستوردة للأسلحة، سواء من حيث حجم الصفات ام نوعيتها.<sup>(75)</sup> بسبب انتعاش أسعار النفط في السبعينات، والتي حققت فوائض عالية

للدول النفطية العربية، وقابلت الولايات المتحدة ذلك بالعمل على امتصاص هذه الفوائض من خلال السلاح فاغرقت المنطقة بالمبيعات العسكرية واغرت بعض دول للدخول في سباق تسلح، وإلى ذلك اشار مدير وكالة المخابرات الأمريكية (CIA) (ستانسفيلد تيرنر) اذ قال: "ان الولايات المتحدة مارست سياسة جديدة لامتناس الفوائض المالية التي حققتها الدول المنتجة للنفط، ونشطت تجارة

(73) د. ناظم محمد نوري الشمري، المصدر السابق، ص 7-18.

(74) المصدر نفسه، ص 87.

(75) د.نادية المختار، دبلوماسية الأسلحة الأمريكية في الخليج، مجلة "دراسات سياسية"، ع1،

السنة الأولى، بغداد، قسم الدراسات السياسية بيت الحكمة، ربيع 1999، ص36.

السلاح"<sup>(76)</sup>. وإلى جانب ذلك فإن لتجارة السلاح مع المنطقة العربية أهمية اقتصادية في تصحيح العجز التجاري الأمريكي

لأجل ذلك قامت ادارة الرئيس ( نكسون) بتوجيه البنتاغون إلى ضرورة تخفيض القيود المفروضة على مبيعات الأسلحة ذات التكنولوجيا عالية التطور للخارج. جذب الدول الخليجية لشرائها.<sup>(77)</sup>

وقد اوضح هذه الأهمية الاقتصادية لتجارة السلاح نائب وزير الدفاع الأمريكي (وليم كلينت) منذ عام 1973 - امام الكونغرس بقوله "ان مبيعات الأسلحة لها تأثير ايجابي مهم في مشاكلنا المتعلقة بميزان المدفوعات، ويترتب عليها فوائد مهمة بالنسبة للمحافظة على الخطوط الإنتاجية الدفاعية الأمريكية".<sup>(78)</sup>

كما ويؤدي بيع الأسلحة وبنسب عالية تدوير الدولار البترولي بما يحقق مصالح اقتصادية غاية في الأهمية للاقتصاد الأمريكي، اذ يعتمد الاقتصاد الرأسمالي الأمريكي على القطاع العسكري والذي بضمنه تجارة الأسلحة كأداة لإنعاش الاقتصاد ولاسيما عندما تلوح معالم الأزمة الاقتصادية.<sup>(79)</sup> وقد بلغت

مبيعات الأسلحة الأمريكية خلال المدة 1972 – 1983 (80) مليار دولار للدول العربية، ولمنطقة الخليج بالذات، وهو ما يعادل (29) ضعفاً مبيعات العقدين السابقين، واستمرت صادرات الأسلحة بالارتفاع خلال ادارة الرئيس كارتر ومبدئه وكذلك الحال في عهد ادارة الرئيس ريغان لتصل في النصف الاول من الثمانيات إلى (80.14) مليار دولار أي بزيادة (8.30) مليار دولار عما كانت عليه في النصف الاول من السبعينات<sup>(80)</sup> وفي التسعينات وجدت الولايات المتحدة في احداث الثاني من آب 1990 فرص لمعالجة الأزمة الحادة التي تعاني منها مؤسساتها الصناعية العسكرية المتعلقة بالإنتاج والتسويق فقامت بعقد صفقات بيع أسلحة ضخمة لدول الخليج العربي<sup>(81)</sup>.

**4- الفوائض النقدية:**

<sup>(76)</sup> د. إبراهيم سعيد البيضاني، النفط والسياسة الأمريكية من الحرب العالمية الثانية وحتى

العدوان على العراق، "شؤون سياسية"، ع(4).

<sup>(77)</sup> د. نادية المختار، المصدر السابق، ص40-41

<sup>(78)</sup> المصدر نفسه ص38-39.

<sup>(79)</sup> د. فؤاد مرسى، الرأسمالية تجدد نفسها، الكويت، سلسلة عالم المعرفة،

1990 ص461-470.

<sup>(80)</sup> د. نادية المختار، المصدر السابق، ص37-38.

<sup>(81)</sup> المصدر نفسه، ص42، ينظر أيضاً: د. حسن عبد الله أحمد جوهر، وعبد الله يوسف سهر

محمد، المصدر السابق، ص3.

تعد الفوائض النقدية التي تعمل في المؤسسات المصرفية الأمريكية من أهم عوامل نجاح هذه المؤسسات<sup>(82)</sup> فبعد تراكم العائدات النفطية للأقطار العربية الذي نجم عن ارتفاع (انعاش) أسعار النفط في أعقاب الحظر النفطي عام 1973، أخذت هذه الدول نتيجة لعدم استيعابها لهذه الفوائض، تبحث عن سبيل للحصول عن أفضل ربح مالي ممكن خلال تنويع استثمارات هذه الفوائض بين نقد سائل وودائع مصرفي وعقارات واسهم وسندات في الدول الرأسمالية<sup>(83)</sup>. ونظراً للأهمية الاقتصادية العالية لهذه الفوائض شجعت الولايات المتحدة على إبقاء معظم الأموال التي تجنيها من بيع نفوطها بالولايات المتحدة، أما كودائع في البنوك، أو

كاستثمارات، وهذا يعني ان ما يدفع للدول النفطية لقاء النفط بيد يأخذ باليد الأخرى<sup>(84)</sup>.

وتكمن أهمية العائدات النفطية في استحواذ البنوك وشركات المال الأمريكية والغربية على الجزء الأكبر من هذه العائدات التي يطلق عليها (البترودولار) سواء في شكل ايداعات لدى البنوك أم استثمارات في البنوك الاوراق المالية الغربية وشركات هذه الدول، ناهيك عن برامج التنمية في الدول النفطية الخليجية والتي يتم تمويلها من هذه العائدات تقوم على اساس التكنولوجيا الأمريكية والغربية ومن ثمة فهي تعد عاملاً أساساً في سداد قيمة السلع والخدمات التي تحصل عليها هذه الدول لتنفيذ برامجها الانمائية<sup>(85)</sup> اي انها تدفقات عكسية.

ويتضح في اطار عمليات (البترودولار) الدولار النفطي ازدياد - في السبعينات - قوة المؤسسات المالية والنقدية ذات النشاط الدولي، اذ عملت المصارف ذات النشاط الدولي على توقي آليات المدفوعات وتسهيلات الاقتراض والتصرف في الموارد الفائضة والمساعدة على تخصيص الموارد وتحريك رأس المال في الدول<sup>(86)</sup>.

ومن هنا يمكن القول بان ارتفاع أسعار النفط عام 1973 قد نجم عنه منافع مشتركة للدول، وتختلف التقديرات حول حجم الأموال العربية الموظفة في البنوك الأمريكية والأوروبية، فمصادر صندوق النقد الدولي تشير إلى ان الأموال والارصدة العربية بلغت نحو (66) مليار دولار في عام 1986 بينما تشير مصادر أخرى إلى

---

(82) د. خليل إبراهيم السامرائي، المصدر السابق، ص18.

(83) د.تقي عبد سالم، الاستثمارات الخليجية في الولايات المتحدة الأمريكية، في مجلة "آفاق

عربية"، ع(10) السنة الخامسة عشرة، بغداد تشرين الاول 1990، ص54-55.

(84) د. غانم محمد صالح، المصدر السابق، ص71.

(85) نبيل محمود عبد الغفار، ص48.

(86) د. فؤاد مرسي، المصدر السابق، ص152.

ان اجمالي الاستثمارات العربية في الخارج تبلغ نحو(308) مليار دولار عام 1985، ومن ناحية أخرى أشار تقرير مجلس الوحدة الاقتصادية

العربية إلى ان الأموال العربية المستثمرة في الخارج عام 1995 من (800) مليار دولار من بينها أكثر من (500) مليار دولار تعود للدول النفطية.<sup>(87)</sup> ولعل اهم ماتحققه الولايات المتحدة من استثمار هذه الأموال في بنوكها ومؤسساتها المالية هو ما يأتي:<sup>(88)</sup>

1. مواجهة العجز في ميزان المدفوعات الأمريكي دون تحمل النفقة الداخلية التي كان يلزم تحملها.
  2. اعادة توجيه هذه الاستثمارات من قبل البنوك الأمريكية على شكل قروض مما سيخلق طلباً اضافياً على السلع والخدمات التي تنتجها الولايات المتحدة.
  3. توفير السيولة المالية للبنوك الأمريكية التي ستقوم باقراض الدول النامية، ومايترتب على ذلك من دمج اقتصاديات الدول النامية بالاقتصاد الرأسمالي.
  4. ان أمريكا تستعمل الزيادة في تراكم البترول دولار للضغط على الدول النفطية، و للحصول منها على شروط افضل، ناهيك عن الربح الذي تحققه البنوك من الاقراض الخارجي.
  5. التأثير في المشروعات التنموية في البلدان النامية عن طريق المديونية، وخاصة مع البنوك الأمريكية التي تستعمل استثمارات الاقطار الخليجية أساساً لعملية الاقراض، وتعجيل سرعة اندماج اقتصاديات الدول النامية بالاقتصاد الرأسمالي.
- ومن ذلك تتصاعد أهمية الأموال العربية في التفكير الاستراتيجي الأمريكي، مما يدفع إلى زيادة التوجه نحو احتواء هذه الأموال خدمة للمصالح الاقتصادية الأمريكية.

---

(87) د. منصور الراوي، تركز الثروة العربية وبعض قضايا السكان في الوطن العربي، مجلة

"آفاق عربية"، بغداد العدد (10)، 1990، ص49.

(88) د. تقي عبد سالم، المصدر السابق، ص56.

وجملة القول ان النفط هو الذي افضى أهمية على الميادين الأخيرة الثلاثة، وتبعاً لذلك فان النفط يمثل بؤرة الأهمية الاقتصادية للمنطقة العربية وعلى وفق التصور الاستراتيجي الأمريكي.

## المبحث الثاني

### مراحل تطور الإستراتيجية الأمريكية تجاه المنطقة العربية

منذ نشأة الولايات المتحدة وحتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر لم تخرج من عزلتها. اذ انها ارتكزت على عقيدة انعزالية عن العالم، من دون ان يعني ذلك الانقطاع عن العالم بتاتا، وعلى وفق مبدأ (مونرو) عام 1823 لم تكن لأمريكا سياسة خارجية إزاء المنازعات الأوروبية من خلال اتخاذها جانب الحياد<sup>(89)</sup> مع شرط عدم تدخل الدول الأوروبية في شؤون القارة الأمريكية.<sup>(90)</sup> ولعل من الضروري هنا تأشير حقيقة مفادها ان الولايات المتحدة الأمريكية لم تخرج من عزلتها وتبدي اهتماماً بدول العالم الأخرى في مختلف قاراته الا لدافع اقتصادي، وهي حقيقة مرتبطة بالنظام الاقتصادي وحقيقة توسع الرأسمالية. وما يعزز هذا الرأي انه بعد ان شهدت الولايات المتحدة نهضة صناعية في حدود عام 1850 وزيادة سرعة انطلاق الرأسمالية الصناعية بانتهاء الحرب الأهلية الأمريكية (1861 - 1865) ارتفع الإنتاج الأمريكي، مما رتب فائضاً فيه عجزت عن استيعابه الأسواق المحلية الأمريكية<sup>(91)</sup> اذ قفزت إلى المركز الأول في الإنتاج الصناعي عام 1894 وبلغ إنتاجها الصناعي فيه ضعف إنتاج بريطانيا ونصف إنتاج القارة الأوروبية، بعد ان كانت تحتل المركز الخامس في الإنتاج

---

(89) د. رياض الصمد، العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين، تطور الاحداث للفترة ما بين الحربين، ج1، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1983، ص24.

(90) د. إبراهيم عبد المجيد محمد، مبدأ مونرو وتطوره، دراسة في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية تجاه امريكا اللاتينية (1823-1915)، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية 1988، ص49 وما بعدها ؛ د. سمعان بطرس فرج الله، العلاقات السياسية الدولية : في القرن العشرين: (1890-1918)، ج1، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1974، ص66.

(91) د. رياض الصمد، المصدر السابق، ص24.

الصناعي عام 1840<sup>(92)</sup>. وتبعاً لذلك اخذت الولايات المتحدة تفتش عن اسواق لتصريف فائض الإنتاج الذي تضاعف على اثر النهضة الصناعية فيها. وطالما ان النمو الاقتصادي في الخارج لا بد ان يرافقه تطور سياسي فإن الانعزالية لا تكون سياسة عملية.<sup>(93)</sup> إلى جانب الحلم الأمريكي بقيادة العالم. (الامركة) بما يتناسب مع ما حققته من تقدم صناعي واقتصادي ضخم فاق دول العالم القديم، والذي عبر عنه الرئيس الأمريكي (ودرو ولس) عام 1920 بقوله "ان الولايات المتحدة بلغت مرحلة النضوج المتكامل، وقد ولت ايام عزلتها من غير رجعة... امامنا ينفتح عهد جديد وعلى ما يبدو فان علينا وحدنا من الان قيادة العالم".<sup>(94)</sup> فقد نجم عن ذلك اندفاع الولايات المتحدة نحو تامين مصالحها القومية، وتوسيع رقعة نفوذها في المناطق ذات الأهمية. اذ ان امتداد المصالح الاقتصادية الأمريكية إلى غير مكان رتب امتداداً للأمن القومي الأمريكي، فبعد ان كان محصوراً بالإطار الجغرافي للقارة الأمريكية توسع تبعاً لتوسع الرأسمالية الصناعية الأمريكية، وبذلك دخلت الولايات المتحدة السياسة العالمية كدولة رأسمالية استعمارية اخذت تفتش عن اسواق ومناطق نفوذ تدعم موقفها العالمي.

ولعل ما حد من الاندفاع الأمريكي نحو العالم عدة امور يقف في مقدمتها ضغط الداخل، وعقيدة العزلة -حتى بعد دخولها الحرب العالمية الاولى- التي ظل تأثيرها واضحاً طيلة فترة ما بين الحربين العالميتين.<sup>(95)</sup> لاسيما وقد تم اعادة التوازن إلى القارة الأوروبية بانتصار الحلفاء الذي يعد مطلباً مريحاً للأمن القومي

الأمريكي، اذ كانت أمريكا تعد ان الاخلال بالتوازن الأوروبي يستدعي التدخل الأمريكي، والخروج من اطار العزلة<sup>(96)</sup> ناهيك عن ان أوربا هي التي كانت ترسم السياسة العالمية، ولم تستطع الولايات المتحدة مشاركة الدول الأوروبية في النفوذ الا بقدر محدود وبضمن مناطق معينة.<sup>(97)</sup>

وبقدر تعلق الامر بالمنطقة العربية فان التحرك الأمريكي نحوها لم يكن مبنياً على إستراتيجية واضحة في إبعادها وأولوياتها في المرحلة التي سبقت الحرب

(92) د. سمعان بطرس فرج الله، المصدر السابق، ص68.

(93) د. روبرت كانتور، السياسة الدولية المعاصرة، عمان الأهلية، للنشر والتوزيع 1989، ص376.

(94) د. كمال مظهر احمد، اضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط، بغداد، وزارة الثقافة والفنون العراق، 1978، ص40.

(95) د. محمد عبد الغني سعودي، الجغرافية والمشكلات الدولية، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر 1971، ص244.

(96) د. بكر مصباح تنيرة، المصدر السابق، ص100-101.

(97) د. رياض الصمد، المصدر السابق، ص17 وص24.

الباردة، اذ لعبت جملة متغيرات في تحديد التوجه الاستراتيجي الأمريكي نحو المنطقة العربية في هذه المدة، في مقدمتها ان المنطقة لم تكن تعاني من فراغ قوة اذ لم تستطع أمريكا ان تجاري القوة والنفوذ للاستعمار الأوربي في المنطقة العربية، والذي تصاعد على اثر انتهاء الحرب العالمية الاولى، وتفكك الإمبراطورية العثمانية وتقاسم ممتلكاتها بين القوى الاستعمارية الأوربية، ناهيك عن ان المنطقة لم تشكل أهمية سياسية او تجارية بالنسبة لأمريكا في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين<sup>(98)</sup> أي انها لم تكن تشكل مصلحة حيوية ملحة بالنسبة لأمريكا، إلى جانب ذلك فان ضغط الداخل وعقيدة العزلة قد لعبت دورها في تحديد التوجه الأمريكي نحو المنطقة العربية، ولكن ذلك لم يكن ليعني عدم وجود مصالح - وان لم ترق إلى درجة جعلها من ضمن متطلبات الأمن القومي الأمريكي - وأساليب أمريكية للتعامل مع هذه المنطقة وبهذا الصدد يمكن تأشير مايتي:

1. حتى إعلان الحرب الثانية بنت الولايات المتحدة سياستها الخاصة بالمنطقة على اساس حماية حقوقها التجارية ومصالح رعاياها، مع تجنب التورط سياسياً، او تحمل تبعات سياسية في منطقة تعدّها دائماً منطقة نفوذ أوربي بالدرجة الاولى، وظلت أمريكا متمسكة بهذه السياسة حتى السنوات الاولى للحرب العالمية

2. الثانية، عندما دخلت طرفاً فيها إلى جانب الحلفاء، فازدادت التزاماتها السياسية والعسكرية وتنوعت اهتماماتها بالمنطقة العربية.<sup>(99)</sup>

3. ان الاهتمام الاول بالمنطقة العربية يمكن ارجاعه إلى اواخر القرن التاسع عشر، بسبب مرور سفن التجارة الأمريكية بالبحر المتوسط، والتي كانت تدخل موانئ الدول العربية في شمال افريقيا (مراكش - الجزائر - تونس - ليبيا) مما استدعى حمايتها بتشكيل الحماية الأمريكية في البحر المتوسط عام (1800)<sup>(100)</sup>.

4. بعد ذلك بدأ التغلغل الأمريكي يمتد إلى المناطق العربية التابعة للإمبراطورية العثمانية، متخذاً الجانب الثقافي عبر المؤسسات التبشيرية البروتستانتية، حتى

---

(98) نبيل محمود عبد الغفار، المصدر السابق، ص2.

(99) د. رؤوف عباس، المصدر السابق، ص37.

(100) د. كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص30-31 ؛ : بوندا رينسكي، سياستان، اراء

العالم العربي، موسكو دار التقدم 1975، ص214-217.



استطاعت أمريكا ان تبني لها مصالح ثقافية في المناطق العربية التابعة لها ووقعت معاهدة للصدقة والتبادل التجاري مع الإمبراطورية العثمانية عام 1830 أضحت بموجبها متمتعة بنظام الامتيازات في المناطق العثمانية، ومع ذلك لم تتعد المصالح الأمريكية في المنطقة حدود العمل على تطوير العلاقات التجارية والتغلغل الثقافي، وحماية المؤسسات الخيرية والتبشيرية. وعملت الولايات المتحدة من خلال مؤسسات التبشير على التغلغل السياسي والاقتصادي في المناطق التابعة للإمبراطورية العثمانية والتي بضمنها المنطقة العربية.<sup>(101)</sup>

5. تصاعد الاهتمام الأمريكي بمنطقة (الشرق الأوسط) بعد اكتشاف النفط في إيران عام 1908 وتالياً في المنطقة العربية واندفعت شركات النفط الأمريكية تجاه منطقة الخليج العربي للاستثمار في هذه المنطقة، التي كانت تمثل لأمريكا

بأنها مصدر ربح لا مصدر طاقة، يلبي الاحتياجات الصناعية لأمريكا<sup>(102)</sup>. ودخلت أمريكا ميدان التنافس مع الشركات البريطانية والفرنسية بعد الحرب العالمية الأولى للهيمنة على نفط منطقة الخليج العربي، ففي عام 1920 طالبت الحكومة الأمريكية وبضغط من شركات النفط الأمريكية الحكومة البريطانية بان تطبق سياسة الباب المفتوح في ( الشرق الأوسط)، واستطاعت أمريكا الدخول في اتفاقية 31 تموز 1928 مع الشركات البريطانية والفرنسية التي وزعت بموجبها اسهم شركة البترول التركية بين الشركات البريطانية والفرنسية والأمريكية

---

<sup>(101)</sup> د. كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص93.

<sup>(102)</sup> ادميرال روبرت هانكس، النفط والأمن في سياسة الولايات المتحدة تجاه منطقة الخليج العربي والمحيط الهندي، في كتاب: ( النفط والأمن في الخليج العربي) المصدر السابق، ص93.

النفطية.<sup>(103)</sup> وحصلت الشركات الأمريكية بموجب هذه الاتفاقية على حصة بنسبة 75،23% مماثلة لحصة شركة النفط البريطانية وشركة النفط الفرنسية<sup>(104)</sup>. ثم توسعت الامتيازات الأمريكية فقد، استحوذت شركة (ستاندراويل او كاليفورنيا) على نفط البحرين (عام 1930) بحيث عدّ هذا المكسب أول مظهر لدخول الشركات الأمريكية لمنطقة الخليج بعد ان كانت منطقة نفوذ بريطانية مغلقة. وفي عام 1934 استطاعت الشركات الأمريكية النفطية ان تشارك مناصفة مع بقية الشركات البريطانية، وفي السعودية انفردت شركة (ستاندراويل اوف كاليفورنيا) بامتياز نفط الاحساء<sup>(105)</sup>.

6. توسعت المصالح النفطية الأمريكية في منطقة الخليج العربي حتى اذا قامت الحرب العالمية الثانية كانت المصالح الأمريكية تسيطر على 42% من احتياطي النفط في منطقة الشرق الأوسط<sup>(106)</sup>. ونتيجة للضغط الذي مارسته الشركات النفطية على الحكومة الأمريكية بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية أبدت الولايات المتحدة المزيد من الاهتمام بأمن المنطقة وسلامتها، واستثمرت ظروف الحرب، وتقهر المركز الحربي لبريطانيا لاعادة تقسيم حقول النفط والتوصل من اتفاقية 31 تموز<sup>(107)</sup> وتمثل دور الولايات المتحدة بعد دخولها الحرب العالمية الثانية في المنطقة العربية بدور القوة المعاونة للمجهود الحربي البريطاني، فكانت تقدم الامدادات والخدمات العسكرية والمدنية التي بلغت

---

<sup>(103)</sup> د. إبراهيم سعيد البيضاني، المصدر السابق، ص108، انظر أيضا: نبيل محمود عبد الغفار، المصدر السابق، ص43-44.

<sup>(104)</sup> د. فوزية صابر محمد، محاولات الهيمنة الأمريكية على نفط لخليج العربي 1914-1990: دراسة تاريخية، مجلة "الموقف الثقافي"، العدد (18) السنة الثالثة. بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1998، ص24.

<sup>(105)</sup> د. غانم محمد صالح، المصدر السابق، ص66، انظر أيضا: د. إبراهيم سعيد البيضاني، المصدر السابق، ص108.

<sup>(106)</sup> د. إبراهيم سعيد البيضاني، المصدر السابق، ص108.

<sup>(107)</sup> المصدر نفسه ، ص108

ذروتها بعد صدور قانون الاعارة والتأجير في اذار عام 1941 وتحت مظلة ذلك القانون لعبت أمريكا دور الشريك لبريطانيا في مركز تموين الشرق الأوسط (MESC) (MiddleEast supply center) الذي اقيم في القاهرة لتنسيق ونقل المؤن اللازمة لبلدان المنطقة في مواجهة الظروف الناشئة عن اغلاق البحر المتوسط في وجه الملاحة التجارية<sup>(108)</sup>، وتطلبت ظروف الحرب جلب الوجود العسكري الأمريكي إلى هذه المنطقة الغنية بالموارد النفطية. ويمكن هذا الوجود الولايات المتحدة من انتهاز الفرصة لتدعيم مصالحها النفطية في المنطقة ولا سيما في السعودية والبحرين<sup>(109)</sup> حيث اخذت الشركات الاحتكارية توسيع رقعة امبراطوريتها النفطية مستثمرة نفوذها في المؤسسة العسكرية بغية دفعها إلى ممارسة المزيد من الضغط على الرئيس الأمريكي (روزفلت) لاصدار موافقته على اقامة حماية عسكرية أمريكية لمنابع

الخليج التي كانت انذاك تغطي الجانب الاكبر من احتياجات الجيوش الأمريكية العاملة في المحيط الهادي.

وبالفعل قامت الحكومة الأمريكية بين عامي 1942-1943 بإجراءات لتدعيم المصالح النفطية في المنطقة ، ففي السعودية رفعت درجة التمثيل الدبلوماسي الى درجة سفارة، ومدت السعودية بالمعونة في اطار قانون الاعارة والتأجير، وقامت بإيفاد بعثات تجارية إلى المنطقة، ودخل الأمريكان كمنافسين للانكليز في تدريب القوات السعودية<sup>(110)</sup>. إلى جانب ذلك بذلت محاولات جدية في السر لاقناع ابن سعود بعقد اتفاقية مع الأمريكان بهدف انشاء قاعدة عسكرية بالقرب من حقول النفط في الظهران، التي غدت فيما بعد من اهم القواعد الأمريكية في السعودية.<sup>(111)</sup> وبذلك فلقد اضحى للنفط الاثر الواضح في توجيه سياسة الولايات المتحدة نحو منطقة الخليج العربي خصوصاً، والشرق العربي بصورة عامة خلال الحرب العالمية الثانية، وبالتحديد في عام 1943 عندما برزت ازمة الطاقة، وبدأ الخوف من

---

(108) د. رؤوف عباس، المصدر السابق، ص 37 و 38.

(109) المصدر نفسه، ص 38.

(110) د. رؤوف عباس، المصدر السابق، ص 39.

(111) د. فوزية جابر محمد. المصدر السابق، ص 26.

النقص الإستراتيجي المتزايد للطاقة.<sup>(112)</sup> ولا سيما بعد ان ادركت الولايات المتحدة أهمية النفط في الحرب.

وهكذا ومع تصاعد المصالح النفطية الأمريكية في المنطقة العربية، وتصادد أهمية النفط اخذت الولايات المتحدة تعمل للسيطرة على المشرق العربي متخذة من المصالح الاقتصادية ركيزة للتحرك السياسي، فلم يكن مستساغاً ان تبقى بريطانيا منفردة بالمنطقة في ضوء المتغيرات التي جاءت بها الحرب العالمية الثانية، والتي رتبت تغييراً في الموقف الأمريكي حيال المنطقة اذ ازدادت من تطلعاتها تجاهها، كما انتقل لواء قيادة الغرب إلى أمريكا التي اخذت تتأهب لتراث القوى الاستعمارية

التقليدية في المنطقة العربية.<sup>(113)</sup> وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية صاغت الولايات المتحدة إستراتيجيتها العالمية على اساس رؤية إستراتيجية تحكمها عقيدة الاحتواء مرتكزة على اساس التحدي الجيو- سياسي الذي فرضته الاحداث والتطورات الدولية التي تمخضت عن انتهاء الحرب العالمية الثانية متمثلاً بالاتحاد السوفيتي فمنذ المراحل الأخيرة للحرب العالمية الثانية بدأ مخططو الإستراتيجية الأمريكية في صياغة نظام دفاعي يضمن امن الولايات المتحدة في النظام الدولي الذي بدأ يتشكل بعد هزيمة قوات المحور وارتكز على ضرورة تشييد نظام جيو بوليتيكي في قارة اوراسيا يصبون المصالح الأمريكية"، اذ ادركت واشنطن ان التهديد يكمن في هيمنة السوفيت على مراكز القوة في اسيا وأوربا، مما ينجم عنه اختلال معادلة القوة لصالح موسكو والأضرار بالأمن القومي الأمريكي، وقد عمق من هذه المخاطر وجود مناطق واسعة في أوربا وأسيا<sup>(114)</sup>.

وخلال حقبة الحرب الباردة تعاملت الولايات المتحدة مع المنطقة العربية من منظور استراتيجي تغلب عليه اعتبارات الحرب الباردة، وأهمية المنطقة بالنسبة للأمن القومي الأمريكي، واصدق مؤشر على هذه الأهمية هو ان مجمل المبادئ الإستراتيجية الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية ارتبطت او قامت على المنطقة العربية<sup>(115)</sup>. وهذه المبادئ هي :

اولاً : مبدأ ترومان :

اسهمت احداث الحرب العالمية الثانية في بروز الاتحاد السوفيتي كقوة عظمى ذات مصالح واطماع عالمية<sup>(116)</sup>. اذ عمل السوفيت على الضغط على أمريكا

---

(112) د. ابراهيم سعيد البيضاني، المصدر السابق، ص109، مجلة الحكمة .

(113) د. رؤوف عباس ، المصدر السابق، ص48.

(114) يفلن ليفلر، تعاضم القوة : الأمن القومي وادارة ترومان، عرض : كريم حجاج، مجلة

"السياسة الدولية"، العدد (117) يوليو 1994، ص317.

(115) د. ناصيف يوسف حتي، المصدر السابق، ص38.

(116) د. محمد عبد العزيز ربيع ، صنع السياسة الأمريكية ، ط1، دار الكرمل للنشر، عمان

واليونان وايران لادخالهم ضمن مناطق نفوذهم حتى تكون حزام وقاية للاتحاد السوفيتي يحمي جنوب روسيا وأواسط القوقاز ، ويمتد هذا الحزام ليشمل البحر المتوسط والخليج العربي<sup>(117)</sup> ولم تكن ادارة هاري ترومان (1945-1953) لتقف مكتوفة الايدي امام سعي السوفيت للتوسع في منطقة (الشرق الأوسط)، فأخذت تعمل على معاكسة الضغط السوفيتي على الأطراف الشمالية للشرق الأوسط، واستمر ذلك خلال عام 1946<sup>(118)</sup> لدعم واسناد الموقف البريطاني.

وفي اذار 1947، اعلن الرئيس ترومان مبدأه امام الكونغرس اذ قال : "انني أومن ان سياسة الولايات المتحدة يجب ان تساند الشعوب الحرة التي تقاوم محاولات الاستعباد سواء من خلال الاقليات المسلحة، أم عن طريق الضغوط الخارجية"، وطلب بمساعدات فورية لليونان وتركيا، وافق الكونغرس على اقتراحه بتخصيص مبلغ (400) مليون دولار لليونان وتركيا<sup>(119)</sup>. وبذلك فان (مبدأ ترومان) متعلق بالدرجة الاساس بمد يد المساعدة لتركيا واليونان لمقاومة التوسع السوفيتي الشيوعي. وأطرت السياسة الأمريكية هذه باطار استراتيجي واسع هو (إستراتيجية الاحتواء) و التي طرحها (جورج كينان)\* في عام 1947 في مجلة (الشؤون الخارجية) الأمريكية والتي بنيت على اساس ان الشيوعية السوفيتية في توسع للأستيلاء على العالم<sup>(120)</sup> ولم يتفق كينان مع ترومان على ارسال قوات عسكرية إلى

تركيا واليونان لعدم وجود أي خطر عسكري اذ كان يعتقد ان المساعدات السياسية والاقتصادية كافية لمواجهة الخطر السوفيتي الذي يعدّه خطراً سياسياً<sup>(121)</sup>. في حين ان الرئيس ترومان ركز - للحلول محل بريطانيا في التزاماتها في منطقة الشرق الأوسط، وملاً الفراغ المترتب على الانسحاب البريطاني - على سياسة التهديد بالتدخل العسكري إلى جانب استعمال المساعدات الاقتصادية عبر

---

<sup>(117)</sup> جورج كورك الشرق اوسط في اعقاب الحرب العالمية الثانية، ج1، ترجمة سليم طه التكريتي، وبرهان عبد التكريتي، بغداد منشورات واسط، مطبعة المعارف، 1990 ، ص10-11.

<sup>(118)</sup> المصدر نفسه، ص12

<sup>(119)</sup> ستيفن أي مبروزو، المصدر السابق، ص117-118.

\* اول مدير لقسم التخطيط السياسي بالخارجية الأمريكية، واشرف على تخطيط الإستراتيجية منذ عام ، 1944. انظر:

<sup>(120)</sup> libd, p.293.

<sup>(121)</sup> ستيفن أمبروز المصدر السابق، ص116.

مشروع مارشال من اجل مواجهة القوة السوفيتية المتنامية<sup>(122)</sup> ومع ان (مبدأ ترومان) ارتبط بالدرجة الاولى بالدفاع عن تركيا واليونان فانه امتد ليشمل مناطق أخرى ايضاً، فضلاً عن توسع مشروع مارشال ليشمل الشرق الأوسط<sup>(123)</sup>. وارتكزت سياسته على احتواء السوفيت والتصدي لمحاولة توسعهم في منطقة الشرق الأوسط على ركائز في منطقة الشرق الأوسط بصورة عامة، والمنطقة العربية بصورة خاصة، متمثلة باقامة تحالفات عسكرية مباشرة كخط دفاع اول، والاعتماد على الحلفاء المحليين غير المرتبطين بحلف رسمي وعلني مع واشنطن كخط تحصين ثانوي ضد الاختراقات السوفيتية في المنطقة، ثم الوجود العسكري والبحري الأمريكي كخط لتعزيز التحالفات والأحلاف وللتلويح بالاستعداد لمواجهة موسكو بصورة مباشرة اذا تطلب الامر<sup>(124)</sup>.

من هنا اقترحت ادارة ترومان مفهوم قيادة الشرق الأوسط معتمدة على (مبدأ ترومان) والوجود البريطاني المستمر في المنطقة آنذاك، وكان التفكير الأمريكي يذهب إلى انه بموافقة مصر على الاقتراح سيجعل الدول العربية

الأخرى تحذو حذوها، الا ان مصر رفضت الاقتراح المقدم لها في تشرين الاول عام 1951.

إلى جانب ذلك ارتكزت الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة العربية على الدولة الصهيونية والتي تم إعلان انشائها في عام 1948 ومنذ ذلك الحين بدأت تأدية مهمتها الإستراتيجية في المنطقة العربية<sup>(125)</sup>، باعتبارها الظهير الاستراتيجي للولايات المتحدة، وفي الإعلان الثلاثي في ايار 1951 والذي جعل من الدول الثلاث الحق في تقرير نطاق التسليح المناسب للدول العربية، والذي اكد المعارضة لاستعمال القوة او التهديد بها، كانت حكومات الدول الثلاث (الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا) تهدف إلى الابقاء على خطوط الهدنة المرسومة عقب الحرب العربية الصهيونية الأولى<sup>(126)</sup> وجسد ذلك حقيقتين الأولى تتمثل بمدى رغبة الولايات المتحدة بالمحافظة على امن الكيان الناشئ باعتباره قاعدة إستراتيجية في المنطقة ثبت فيما بعد أهميتها، وارتفعت في التخطيط الاستراتيجي الأمريكي تجاه المنطقة.

---

(122) د. وائل محمد العبيدي، المتغيرات الجديدة في الإستراتيجية الأمريكية: نموذج العدوان على العراق، مجلة "دراسات الشرق الأوسط"، العدد (5)، الجامعة المستنصرية، بغداد، 1998، ص 142-143.

(123) المصدر نفسه، ص 55.

(124) كلوفيس مقصود، السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، مجلة "المستقبل العربي"، العدد (207)، 6/ 1996، ص 57.

(125) د. خليل إبراهيم السامرائي، المصدر السابق، ص 22.

(126) د مروان بحيري، المصدر السابق، ص 56-57.

والحقيقة الثانية هي عدم الاعتراف بجامعة الدول العربية وحققها الخاص بالأمن الإقليمي فضلاً عن انه مثل اداة للإبقاء على السيطرة الاستعمارية بأشكال جديدة<sup>(127)</sup>.

ثانياً : مبدأ أيزنهاور:

منذ البدء عملت ادارة ايزنهاور(1953-1961) على اعادة تقويم لإستراتيجية الأمن العربي في اطار متطلبات الأمن القومي الأمريكي، وخلصت إلى ان منطقة الشرق الأوسط تعاني أكثر من غيرها من فراغات قوة واضحة ،

وننتج عن ذلك تبني فكرة الحزام الشمالي<sup>(128)</sup>، التي جاء بها وزير الخارجية الأمريكي (جون فون دولسن)، الذي وجد ان دول الحزام الشمالي (اليونان وتركيا والعراق وايران و الباكستان) تشاركه الاراء حول التهديد السوفيتي، ومن ثم فهي مؤهلة للارتباط بشبكة المعاهدات المقامة في أوروبا وجنوبي شرق اسيا، في حين ان باقي الدول العربية تعتبر الكيان الصهيوني وبريطانيا وفرنسا هم الخطر على الأمن القومي العربي<sup>(129)</sup>.

من هنا كان جوهر فكرة الحزام الشمالي هو توفير الحماية العسكرية لبعض الدول الراغبة في الحصول عليها. دون ربط ذلك ببعض المشكلات السياسية الشائكة في المنطقة، كمشكلة قاعدة قناة السويس، مشكلة الصراع العربي الإسرائيلي<sup>(130)</sup> إذ ارادت الولايات المتحدة توسيع مفهوم الحزام الشمالي تدريجياً ومع تقبل فكرة الدفاع المشترك بالتنسيق مع الغرب.

وبالفعل بدأت دبلوماسية المراحل بضم كل من تركيا والباكستان والعراق وايران في اطار حلف جديد انبثق إلى حيز الواقع عام 1955 عرف بأسم ( حلف بغداد)<sup>(131)</sup> كجزء من إستراتيجية الاحتواء للاتحاد السوفيتي، ومنع وصوله إلى المنطقة العربية التي اريد لها ان تكون في ضوء التصور الاستراتيجي الأمريكي بضم مناطق النفوذ الأمريكية.

---

(127) المصدر نفسه ، ص57.

(128) د. اسماعيل صبري مقلد المصدر السابق، ص1.

(129) د. مروان بحيري، ص58

(130) د. اسماعيل صبري مقلد ، المصدر السابق، ص19

(131) المصدر نفسه، ص20

وبذلك اقحمت دائرة الشرق الأوسط بضمنها المنطقة العربية في معترك الحرب الباردة، بحيث أصبحت صراعاته متشابكة مع الصراع بين الشرق والغرب<sup>(132)</sup> وكان الرفض العربي واضحاً لمشروع حلف بغداد، إذ جوبه بعزل

العراق من الدائرة العربية، وأنظمت مصر وسوريا والسعودية) إلى تحالف فعلي، في حين رفضت الاردن في 8 كانون لثاني 1956 الانضمام إلى حلف بغداد<sup>(133)</sup>.

وتهيات الفرصة للسوفيت لتحسين أوضاعهم في المنطقة العربية ولاسيما عندما عقدت مصر في عام 1955 صفقة السلاح مع تشيكو سلوفاكيا التابعة للمعسكر الاشتراكي، والذي يعد نجاحاً للاتحاد السوفيتي<sup>(134)</sup> في القفز فوق حلف بغداد إلى قلب المنطقة العربية عن طريق تسليح مصر وسوريا<sup>(135)</sup>. ومن ثم فشلا للسياسة الامريكية فيها.

وخلال العدوان الثلاثي على مصر عام 1956 ضغط على كل من إسرائيل وبريطانيا لاجبارها على سحب قواتها من الاراضي المصرية وقطاع غزة الفلسطينية، مهدت الطريق لتطويع علاقة تعاون استراتيجي بين إسرائيل وأمريكا<sup>(136)</sup>. فضلاً عن الموقف الايجابي الذي وقفته ادارة (ايزنهاور) عقب العدوان الثلاثي في القرارات السياسية الأمريكية تجاه الصراع العربي- الإسرائيلي<sup>(137)</sup>.

وفي 5 كانون الثاني 1957 اعلن الرئيس (ايزنهاور) امام الكونغرس عن مبدئه الذي طالب فيه السماح له بأستعمال القوات المسلحة في الشرق الأوسط اذ قرر "أن هناك ضرورة لمساعدة اي امة تطلب المساعدة ضد عدوان مسلح من أي دولة تسيطر عليها الشيوعية الدولية"<sup>(138)</sup>. وعلى وفق هذا المبدأ أدخلت جميع دول الشرق الأوسط في دائرة الأمن القومي الأمريكي<sup>(139)</sup>.

---

(132) نبيل محمود عبد الغفار، المصدر السابق و ص65.

(133) اما لبنان فقد اعلنت بانها ستتجه خطاً حيادياً، وعملت على انتهاء عزلة العراق، انظر : د.

مروان بحيري، المصدر السابق، ص60

(134) ستيفن اي. امبروز، المصدر السابق، ص206-208.

(135) Micheal C.Hudson, Op.331.

(136) د. محمد عبد العزيز ربيع، المصدر السابق، ص181.

(137) د. مروان بحيري، المصدر السابق، ص 60.

(138) Paul Y.Hammond, The Cold War Years: American Foreign policy 1945-1969, Harcourt, Brace and world, U.S.A., 1969, p.117.

ستيفن اي امبروز، المصدر السابق، ص211.



اسس مبدأ (ايزنهاور) لحلول الولايات المتحدة محل بريطانيا في المنطقة العربية تحديداً وان الانسحاب البريطاني اوجد فراغ قوة في المنطقة كما ان المنطقة اصبحت ساحة لتنافس دول النفوذ بين القطبين الأمريكي والسوفيتي. اذ تمثل الأمن القومي الأمريكي في تلك المدة باحتواء الشيوعية في اي مكان من العالم ولأهمية المنطقة الحيوية بالنسبة للولايات المتحدة والغرب كانت السمة الأساس لمبدأ ايزنهاور هي "ان المصلحة القومية للولايات المتحدة هي تبرير التدخل المسلح الأمريكي في الشرق الأوسط بحسب التقدير المطلق للولايات المتحدة".<sup>(140)</sup> ولم يكن هذا المبدأ قد جاء لملاً فراغ القوة الناشيء في المنطقة او منع وصول الاتحاد السوفيتي لهذه المنطقة فحسب بل كان يمثل في إحدى جوانبه محاولة لدعم المصالح الحيوية الأمريكية في المنطقة وفي مقدمتها النفط وطرق مواصلاته ولاسيما وأن المنطقة العربية كانت تشهد نشاطاً للحركة القومية العربية

التي تعد مهدد للمصالح الأمريكية في المنطقة العربية. ولأجل تنفيذ هذا المبدأ اقترح (ايزنهاور) اعتماد سياسة تقوم على ثلاث تكتيكات هي<sup>(141)</sup>:

1. تطوير اقتصاديات دول المنطقة.
2. اعتماد برنامج للتعاون والدعم في المجال العسكري.
3. ان يتضمن مثل هذا البرنامج استعمال القوات المسلحة الأمريكية لضمان وحماية سيادة واستقلال دول المنطقة ضد اي عدوان عسكري من قبل اي دولة يحكمها النفوذ الشيوعي الدولي.

وقد وافق الكونغرس على مبدأ (ايزنهاور) وكانت ابرز تجلياته في دخول القوات الأمريكية لبنان في 15 تموز 1958 بناء على طلب الرئيس اللبناني يومذاك (كميل شمعون)\* وكان للرفض العربي المتمثل (بمصر وسوريا) لمبدأ ايزنهاور<sup>(142)</sup> وقد فشل حلف بغداد بتجميد العراق لعضويته منه بعد ثورة 14 تموز 1958 ثم انسحابه في آذار 1959. الامر الذي دفع ايزنهاور لتقديم مشروع إلى الأمم المتحدة

---

(139) د. وائل محمد العبيدي، المصدر السابق، ص143.

(140) د. مروان بحيري، المصدر السابق، ص60-61.

(141) كلوفيس مقصود، المصدر السابق، ص58، انظر أيضاً: د. اسماعيل صبري مقلد، ص22.

(142) د. رياض الصمد، المصدر السابق، ص259-260، انظر أيضاً: د. اسماعيل صبري مقلد، ص22.

في آب عام 1958 تضمن أنشاء (مؤسسة إقليمية عربية للتنمية) تقوم الولايات المتحدة بالاسهام في جعل الشركات البترولية الاجنبية العاملة في المنطقة العربية بتغذية هذه المؤسسة ولم يجد هذا المشروع الذي كان يهدف إلى خلق نتائج من التبعية الاقتصادية والسياسية على نموذج النتائج التي أدى إليها مشروع مارشال ترحاباً من قبل دول المنطقة.<sup>(143)</sup> رغم اهمية المشروع لتنمية المنطقة العربية.

### ثالثاً: مبدأ نكسون :

بعد تولي الرئيس ريتشارد نكسون (1969-1974) مهمات منصبه بمدة قصيرة بدأ يسعى إلى وضع اطار لسياسته الخارجية، فيما عرف باسم (مبدأ نكسون) الذي اعلن عنه في مؤتمر صحفي في جزيرة (غوام) في 25 تموز 1969.

ولذا سمي أيضاً (بمبدأ غوام)<sup>(144)</sup> وفي مطلع عام 1970 اوضح الرئيس نكسون خطوط توجهه الجديد في رسالة له للكونغرس والذي اوضح فيه:

1. سوف تحافظ الولايات المتحدة على جميع التزاماتها بموجب المعاهدات.
2. سوف نزود بدرع واق الدولة المتحالفة معنا او الدولة التي نعد بقاءها ضرورياً لامننا حين تهدد حريتها دولة نووية.
3. في الحالات التي تتطوي على انماط أخرى للعدوان ، سوف نقدم مساعدات عسكرية واقتصادية حين تطلب منا، وفقاً لالتزامات معاهداتنا. الا اننا سوف نعد ان الدولة التي يتوجه اليها التهديد مباشرة يقع عليها العبء الرئيس في حشد القوة البشرية اللازمة للدفاع عنها"<sup>(145)</sup>.

وعكس مبدأ نيكسون حقائق توازن القوى العالمية، ودخول السياسة الدولية منذ عام 1969 مرحلة جديدة عرفت بالوفاق الدولي بين القطبين العملاقين، والتي لم تحتو على الصراعات والتوترات بوسيلة التفاهم بل هيأ مجالات رحبة للتعامل السياسي والاقتصادي والتكنولوجي بين القطبين، وكان من ثمار الوفاق

---

(143) د. خليل إبراهيم السامرائي ، المصدر السابق، ص24.

(144) فرجينيا برودين ومارك سلدن ، السر المعروف في مبدأ نكسون وكيسنجر في اسيا، ترجمة : د. احمد طربين ود. نصير عازودي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1974، ص89.

(145) المصدر نفسه، ص91، كذلك انظر: كلوفيس مقصود، مصدر سابق، ص58-59.

الدولي بدأ مباحثات الحد من الأسلحة الإستراتيجية، في عام 1969، والتي اثمرت عن توقيع معاهدين للحد من الأسلحة الإستراتيجية الأولى في عام 1972، والثانية في عام<sup>(146)</sup> 1979. ونتيجة لذلك فإن المرحلة منعت تدخل الدول الكبرى في الحروب المحلية، وقصرت هذه الدول نفسها على القيام بدور المزود بالسلح المطلوب، لابقاء التوازن في صالحها.<sup>(147)</sup> إلى جانب ذلك فإن هنري كيسنجر مهندس السياسة الخارجية الأمريكية في عهد إدارة نكسون كان يرى أن هدف الولايات المتحدة على المدى البعيد هو إقامة نظام جديد للاستقرار الدولي<sup>(148)</sup>، من خلال إقامة شبكة من الالتزامات الثنائية والمتعددة والإقليمية والتي قامت ابان الحرب الباردة.<sup>(149)</sup> ولأن هذه السياسة لا تتفق مع مفهوم الوفاق الدولي فإن الرئيس نكسون ومخطط سياسته كيسنجر صاغاً مبدءاً يقوم على اساس ايكال بعض الدول للقيام بمهام حربية معينة نيابة عن الولايات المتحدة، ولخدمة أهدافها ومصالحها، وبكلمة أخرى فإن الولايات المتحدة ستعمل في بعض مناطق العالم على ايجاد دول تلعب دور (الشرطي) الإقليمي تحت أشرف وتوجيه واشنطن<sup>(150)</sup>، وقد تضمن هذا المبدأ فك مركزية النظام للأمن، عن طريق انسحاب الولايات المتحدة من بعض مناطق العالم، وبالتالي تجنب الدخول في الأزمات

والصراعات الإقليمية والمحلية<sup>(151)</sup>، ولاسيما بعد الانسحاب من التورط الأمريكي في فيتنام. وتبعاً لذلك اعتمدت الإستراتيجية الأمريكية على انشاء أنظمة امن إقليمية من خلال الارتكاز على القوى الإقليمية ذات التوجهات المؤيدة للنظام

---

<sup>(146)</sup> للمزيد حول نتائج الوفاق الدولية انظر: د. حسن الباز، القوى العظمى بين شريعة الغاب وصراع الفيلة، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، 1988، ص 35-42.

<sup>(147)</sup> فرجينيا برودين ومارك سلدن، المصدر السابق، ص 11.

<sup>(148)</sup> للمزيد حول افكار كيسنجر عن الاستقرار الدولي: انظر ايضاً: امين هويدي، كيسنجر

وإدارة الصراع الدولي، ط2، القاهرة، دار الموقف العربي 1986، ص 152-161.

<sup>(149)</sup> فرجينيا برودين ومارك سلدن، المصدر السابق، ص 38.

<sup>(150)</sup> فرجينيا برودين ومارك سلدن، المصدر السابق، ص 6 وص 11.

<sup>(151)</sup> د. وائل محمد العبيدي، المصدر السابق، ص 114.

الرأسمالي، وتحميلها ائثال السياسة الأمنية الأمريكية<sup>(152)</sup>. وبقدر تعلق الامر بالمنطقة العربية فقد سادت إستراتيجية الاعتماد على سياسة العامودين (ايران والسعودية) في الخليج العربي، كأحد تطبيقات مبدأ (نكسون)<sup>(153)</sup> والتي جاءت نتيجة للمخاوف الأمريكية من

احتمال حصول فراغ في القوة ينجم عن الانسحاب البريطاني من منطقة الخليج العربي\* قد يؤدي إلى ايجاد فرصة للسوفيت، تمكنهم من التسلل واقامة موطن قدم لهم في منطقة الخليج العربي مما يهدد منابع النفط<sup>(154)</sup>، وانطلاقاً من هذه العلاقة الإستراتيجية التي تربط الإستراتيجية الأمريكية مع القوى الإقليمية هذه فان الولايات المتحدة اغرقت حليفها الاقليميين (ايران والسعودية) بمبيعات الأسلحة<sup>(155)</sup> ولعبت ايران في زمن الشاه دوراً كبيراً في الإستراتيجية الأمريكية<sup>(156)</sup>، واضحت بمثابة الوكيل الإقليمي للولايات المتحدة واستدعى ذلك ان

تسليح ايران بما يناسب دورها في المنطقة من هنا فتحت ابواب ترسانة الأسلحة الأمريكية امام الشاه ولاسيما بعد إعلان الانسحاب البريطاني في عام 1968، وتساعد عملية التسليح بعد ارتفاع أسعار النفط في السوق الدولية عام 1973<sup>(157)</sup>.

اما عن (إسرائيل) فقد عزز (مبدأ نكسون) مكانتها ضمن إستراتيجية أمريكا الأمنية، اذ قوت حجج المطالبة بتكريس وتمتين العلاقة الأمريكية – الإسرائيلية الخاصة، واضحت – خلال سنوات قليلة- تلك العلاقة حجر الزاوية في سياسة

---

(152) د. خليل إبراهيم السامرائي ، المصدر السابق، ص26.

(153) د. وائل محمد العبيدي، المصدر السابق، ص114.

\* اعلنت حكومة حزب العمال البريطاني في عام 1968 عن تصفية كافة التزاماتها العسكرية في المنطقة العربية في نهاية عام 1971.

(154) كلوفيس مقصود، المصدر السابق، ص59.

(155) د. خليل إبراهيم السامرائي، المصدر السابق. ص26.

(156) فقد قامت مثلاً بمساعدة التمرد الكردي العراقي ضد الحكم في بغداد، كما قامت في اواسط السبعينات بارسال قوات لضرب الثورة الماركسية في ظفار، انظر: كلوفيس مقصود، المصدر السابق، ص59، فريد هوليداي، الثورة الايرانية في الشؤون الداخلية:

البرنامج والممارسة، في كتاب: (النفط والأمن في الخليج العربي)

(157) ادميرال روبرت هانكس، المصدر السابق، ص26.

أمريكا الشرق أوسطية<sup>(158)</sup>. إذ عملت الولايات المتحدة على دعم إسرائيل بحيث تصبح متفوقة في معادلة الصراع على الجانب العربي. وهذا ما أضح خلال حرب تشرين 1973. بعد فشل مشروع وزير الخارجية (روجرز) عام 1970 للتسوية السلمية للنزاع العربي - الإسرائيلي<sup>(159)</sup>، إذ قامت الولايات المتحدة بانقاذ الجيش الإسرائيلي بتشكيل جسر جوي لامداد، إسرائيل بالمعدات الحربية وعلى اثر ذلك قامت الدول النفطية بتخفيض 5% من إنتاج النفط شهرياً إلى حين انسحاب القوات الإسرائيلية من جميع الأراضي المحتلة، وتصاعدت حدة التهديدات الأمريكية إلى الدول العربية النفطية لاستعمالها النفط سلاحاً في المعركة<sup>(2)</sup>. وادرك الرئيس نكسون ان استمرار التآزم وعدم الاستقرار في منطقة الشرق الاوسط لا يخدم المصالح الأمريكية، بل يرتب المزيد من الفرص للنفوذ السوفيتي، وسيطرة العرب على موارد النفطية، ولذلك عمل على التحرك في الاتجاهات الآتية:<sup>(3)</sup>

1. اعادة تأكيد أمريكا بضمان أمن إسرائيل.
2. الإعلان عن الرغبة في بدء عملية سلام جديدة تهدف إلى حل شامل ودائم للصراع العربي - الإسرائيلي.
3. البدء في بلورة سياسة محدودة تجاه منطقة الخليج بهدف تفريغ البترول من قوته السياسية واخضاع المنطقة للسيطرة الأمريكية.
4. اعتماد إسرائيل وإيران اداتين من ادوات سياسة أمريكا الخارجية لوضع هذه السياسات موضع التنفيذ عمل كيسنجر من خلال دبلوماسيته المكوكة<sup>(160)</sup>، بترتيب اتفاقات فك الاشتباك، واقنع حلفاءه الغربيين بتشكيل (وكالة الطاقة الدولية) كمنظمة مناوئة لمنظمة الاقطار المصدرة للنفط (اوبيك)، إلى جانب ذلك رفعت أمريكا مستوى المعونات الاقتصادية والعسكري لإسرائيل وتسليح وتدريب الجيش الإيراني. وبذلك فقد ارسى كيسنجر اسس سياسة أمريكا الجديدة

---

(158) د. محمد عبد العزيز ربيع، المصدر السابق، ص 185.

(159) المصدر نفسه، ص 185.

(160) امين هويدي، مصدر سابق، ص 330-341.

تجاه الصراع العربي - الإسرائيلي، ودول الخليج العربي، وسياسات إنتاج وتسويق النفط العالمية<sup>(161)</sup>.

#### رابعاً مبدأ كارتر:

تزامنت مع مجيء إدارة الرئيس الأمريكي (جيمي كارتر 1977-1981) إلى السلطة وحدوث تطورات مهمة في منطقة الشرق الأوسط يقف في مقدمتها قيام ( الثورة الإسلامية) في إيران عام 1979، والتي رتبت نتيجة مهمة وهي سقوط حلفاء أمريكا في المنطقة، وقيام السوفيت باجتياح أفغانستان في كانون الأول من عام 1979.

وفي ضوء هذه التطورات انطلقت الإستراتيجية الأمريكية إلى معاودة الحديث عن فراغ القوى في الشرق اوسط وبالاخص في منطقة الخليج العربي. وبدأ يتردد في أوساط الدوائر المسؤولة عن اتخاذ القرار الأمريكي ان الضغوط

السوفيتية على منطقة الخليج بلغت حداً من التهديد الذي بات يحتم التدخل لمقاومته بكل الوسائل الممكنة، بما في ذلك القوة المسلحة نفسها<sup>(162)</sup>، اذ اعتبر الرئيس (كارتر) ان الاجتياح السوفيتي لأفغانستان بأنه: "نواة مرحلية تجاه امكانية سيطرتهم على معظم موارد البترول في العالم"<sup>(163)</sup> وكان هذا التصور هو الاساس في مبدأ (كارتر) الذي صدر في كانون الأول 1979 عندما حدده على النحو التالي: تعتبر الولايات المتحدة اية محاولة السوفيت تستهدف السيطرة على منطقة الخليج، اعتداءً على مصالحها الحيوية... وسنقوم بالرد على مثل هذا العدوان بشتى الوسائل لديها بما في ذلك من القوة المسلحة)) ولوضع هذا المبدأ موضع التنفيذ اعلن الرئيس الأمريكي(كارتر) تطويره قوة عسكرية تعرف بقوة الانتشار السريع (Rapid Deployment Force) نسبة بقدرتها على التدخل في المناطق البعيدة عن القارة الأمريكية ( أي الخليج العربي)، فضلاً عن زيادة حجم التواجد الأمريكي في المحيط الهندي وايجاد القواعد والتسهيلات للقوات الأمريكية في (شمال - شرقي أفريقيا) (أي مصر) ومنطقة الخليج العربي، ويمكن الهدف من تواجد او استعمال

---

(161) د. محمد عبد العزيز ربيع ، المصر السابق، ص187.

(162) د. اسماعيل صبري مقلد.. المصدر السابق، ص25.

(163) وعليه قررت الولايات المتحدة انهاء مبيعاتها من الحبوب إلى روسيا، وارجاء مبيعات

التكنولوجيا المتقدم، كما قاطعت الدورة الاولمبية التي عقدت في موسكو عام 1980،

فضلاً عن ذلك اخطر الرئيس (كارتر) الكونغرس بتأجيل النظر في معاهدة (سالت 2)،

انظر: ستيفن اي امبروز، المصدر السابق، ص375.

القوة العسكرية الأمريكية هو الردع<sup>(164)</sup> ليس ردع التدخل الخارجي والمتمثل بالاتحاد السوفيتي فحسب، بل ردع حتى منتجي النفط من الاقدام على قطع او عرقلة امداد النفط إلى أمريكا والعلم الغربي.

ووفقاً لمبدأ (كارتر) فقد ادخلت منطقة الخليج العربي ضمن دائرة الأمن القومي الأمريكي بكونها "منطقة حيوية لأمن الولايات المتحدة" وبذلك تم ادخال

هذه المنطقة للمرة الاولى بضمن الخطط الدفاعية الأمريكية واصبحت المنطقة الثالثة كما وصفها (بريجنسكي) مستشار الأمن القومي في عهد ادارة (كارتر). بعد أوروبا وشرق اسيا دخلت الحرب العالمية الثانية تحت (مظلة الأمن الأمريكية).<sup>(165)</sup> وعليه قامت الولايات المتحدة بسلسلة من التحركات العسكرية التي اريد لها ان تكون بمثابة اشارة موجهة للسوفيت، بان الولايات المتحدة لا تتوافر لديها الإرادة فحسب بل ايضاً القوة اللازمة لمساندة تحذيرها السياسي، فأولاً امر الرئيس كارتر بان ترسل إلى المحيط الهادي مجموعة قتال بحرية ثانية مشكلة حول حاملة طائرات، وازيقت قوة قوامها (1800) رجلاً من مشاة البحرية، وقرر الرئيس كارتر اضافة بليون دولار إلى الاعتمادات الشحيحة التي سبق تخصيصها للتوسع في التسهيلات البحرية والجوية في قاعدة ديبغو غارسيا<sup>(166)</sup>، إلى جانب ذلك وضعت أمريكا مخططاً للقواعد المترابطة من أوروبا فالمغرب العربي، ثم الشرق العربي إلى منطقة الخليج العربي والمحيط الهندي.<sup>(167)</sup>

وبذلك فأن مبدأ كارتر مثل عودة للتدخل العسكري المباشر، والتخلي عن سياسة العزوف التي مثلها نكسون في مبدئه تجاه منطقة الخليج العربي.<sup>(168)</sup> اما فيما يتعلق بالصراع العربي- الإسرائيلي فلقد تمكنت ادارة الرئيس كارتر من عقد مؤتمر كامب ديفيد وانجاز توقيع المعاهدة المصرية - الإسرائيلية عام 1979، وجعلت الولايات المتحدة من هذه المعاهدة ومن اطرافها الثلاثة حجر الاساس لنظام اممي أمريكي في المنطقة العربية، اذ استبدلت دور شاه ايران

بدور عسكري أمريكي مباشر إلى جانب بدء دور مصر فضلاً عن الردع الإسرائيلي القديم.<sup>(169)</sup>

---

<sup>(164)</sup> حسين اغا وآخرون، الوجود العسكري الغربي في الشرق اوسط، المصدر السابق، ص45-46.

<sup>(165)</sup> نبيل زكي احمد، في الإستراتيجية الدولية، في الموسوعة الصغيرة (254)، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1986، ص125.

<sup>(166)</sup> د. ادميرال روبرت هانكس، مصدر سابق، ص111.

<sup>(167)</sup> د. خليل إبراهيم السامرائي، مصدر سابق ص145.

<sup>(168)</sup> د. وائل محمد العبيدي، المصدر السابق، ص145.

وعند مجئ ادارة ( رونالد ريغن 1981-1989) اكدت على مبدأ \_كارتر) في استمرار بناء قوة الانتشار السريع وتأسيس القيادة المركزية الجديدة في الاول من كانون الثاني 1982. وسعى الرئيس ريغان إلى توسيع مبدأ كارتر ليشمل كما يرى حماية مصالح الولايات المتحدة من اي نوع من التهديد للمملكة العربية السعودية والتهيو للمحافظة على استمرار انفتاح مضيق هرمز اذا ما حاول الإيرانيون ايقاف الخط التجاري. ان هذه الإستراتيجية يمكن تسميتها بالإستراتيجية الجماعية. او الإجماع الإستراتيجي<sup>(170)</sup> وقد وسع ريغان مفهوم المصلحة الحيوية ليشمل جميع انحاء العالم. وكانت إستراتيجيه ريغان الشاملة تتمثل بمواجهة السوفيتي في كافة مناطق العالم، ومحاولة التفوق عليهم في كافة المستويات والمجالات<sup>(171)</sup> وبعد وصول (غورباتشوف) إلى السلطة في الاتحاد السوفيتي عام 1985 بدأت العلاقات تتغير بين القطبين العملاقين، ومع انهيار الاتحاد السوفيتي تلاشت إحدى ثوابت التخطيط الاستراتيجي الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط بصورة عامة، والمنطقة العربية بصورة خاصة، اذ لم يعد هناك الخطر السوفيتي من الامتداد إلى هذه المنطقة بما تمثله من مصالح حيوية للأمن القومي الأمريكي.

## تمهيد :

لقد كانت للتطورات والمتغيرات الدولية الجديدة أثراً واضحاً في الاستراتيجية الامريكية بصورة عامة، واتجاه المنطقة العربية بصورة خاصة، نظراً لأهميتها في الاستراتيجية الامريكية، ويرجع ذلك الى التبدل الحاصل في مكونات بيئة الاستراتيجية الامريكية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، كمحصلة للمتغيرات التي طرأت على النظام الدولي، وإزاء ذلك نتساءل عن كيفية تأثير هذه المتغيرات على استراتيجية الولايات المتحدة تجاه المنطقة العربية ؟ وللإجابة عن هذا السؤال سيتم تقسيم هذا الفصل على ثلاثة مباحث هي:

### المبحث الأول: المتغيرات الدولية.

### المبحث الثاني: بيئة الاستراتيجية الأمريكية في ظل المتغيرات الدولية.

### المبحث الثالث: انعكاس المتغيرات الدولية على الاستراتيجية الأمريكية للهيمنة على المنطقة العربية

---

(169) د. كميل منصور، السياسة الأمريكية والشرق الأوسط من كارتر إلى ريغان ، في كتاب:

(السياسة الأمريكية والعرب) المصدر السابق، ص80-81..

(170) د. حسن البزاز ، المصدر السابق، ص10

(171) د. وائل محمد العبيدي، المصدر السابق، ص145.



## المبحث الأول

### المتغيرات الدولية

لاشك بان وجود الدولة – أي دولة - يلزم معه وجود اهداف ومصالح تسعى لإنجازها وتحقيقها على وفق استراتيجيتها، قائمة على مبادئ وسياسات معينة. وتتأثر هذه الاستراتيجية بالظروف والأوضاع المحيطة بها، والتي تشكل بيئة عمل الاستراتيجية، وتمثل البيئة الدولية التي تتعامل معها الاستراتيجية (خاصة إستراتيجية الدول الكبرى (Greatest Powers) من أهم المؤثرات، وتعكس لنا البيئة الدولية طبيعة التفاعل بين الفواعل التي يتشكل منها النظام الدولي (International System) وهيكلية ونمط توزيع القوة بين أقطابه الرئيسة التي تعكس شكل النظام الدولي القائم.<sup>(172)</sup>

ويقترن فهم البيئة الدولية الجديدة عند تشخيصها بالمتغيرات الدولية المتعلقة بتطورات وتحولات النظام الدولي ومستقبله، وتعرف المتغيرات الدولية بأنها: "مجموعة العوامل والظروف الخارجة" كما عبر عنها (ريتشارد سنايدر).<sup>(173)</sup> بينما عدها (ك. جي هولستي) بأنها معايير يستدل بها على وجود تغير ما في النظام الدولي<sup>(174)</sup> وذهب (مورتن كابلان) الى إن النظام الدولي يتكون من مجموع متغيرات تتربط علاقاتها وتتداخل، وتؤدي تفاعلاتها إلى إنتاج أنماط متميزة من السلوك الدولي، ويمكن التعرف على جوانب الانتظام وعدم الانتظام من خلال

تحليل علاقات التأثير المتبادل، والتي تربط بين المتغيرات التي يعتمد عليها توازن النظام الدولي واستقراره.<sup>(175)</sup>

ويقرر (مورتن كابلان) بأن المتغيرات هي بمثابة مدخلات (Inputs) تسبب في إحداث نوع من التغير في العلاقات التبادلية للوحدات التي يتألف منها النظام الدولي، أو في الخصائص الذاتية التي يتألف البعض منها، وان ذلك لابد وان ينتهي بصيغة مخرجات (Outputs) الى تحولات أساس في سلوكيات النظام الدولي،

---

<sup>(172)</sup> K.J.Holsti، Op. cit، p.p.29-30.

<sup>(173)</sup> Richard C.Snyder، et.al، Foreign Policy Decision: Making: An Aproeach to the Study of el International Politics، (New York the Free press، 1963)، p.67.

<sup>(174)</sup> Ole.Holsti، Change in the International System: Integration and Fragmention cololad، west viewpress، Inc، Boulder، 1980)، P.9.

<sup>(175)</sup> د. اسماعيل صبري مقلد، نظريات السياسة الدولية (دراسة تحليلية مقارنة)، الكويت، منشورات ذات السلاسل، 1987، ص 134-135.

الأمر الذي يخل باستقراره.<sup>(176)</sup> وفي ضوء ما طرحه (كابلان) فإن المتغيرات الدولية هي بمثابة مدخلات (Inputs) من ناحية والمخرجات (Outputs) من ناحية أخرى والتي تؤثر في توازن النظام واستمراره. ويمكن تشخيص جملة من المتغيرات الدولية الرئيسة التي كان لها الأثر الواضح في أحداث عملية التغير في النظام الدولي، ومن ثم تأثيرها في بناء الاستراتيجية الأمريكية وهذه المتغيرات هي:

أولاً: المتغيرات السياسية:

ويقصد بها التغير في الكتلة الشرقية والاتحاد السوفيتي والتي ابتدأت منذ وصول ( ميخائيل غورباتشوف) للسلطة في 11 اذار 1985 والتي انتهت بجملة أحداث هي انفراط عقد الكتلة الشرقية، وحل حلف وارشو، ومنظمة الكوميكون، والوحدة الألمانية، واخيراً تفكك الاتحاد السوفيتي. و ما ترتب على ذلك من نتائج رئيسة ترتبط بأحداث تغير هيكلية النظام ثنائي القطبية، وطبيعة التفاعل بين وحدات النظام الدولي.

وطالما أن أحداث التبدل لا يحصل عادة في النظام الدولي بصورة فجائية، وانما يكون كحسيلة لتطورات يأتي بعد حدث جلل – عادة حرب كبرى – ليكون

بمثابة الاشهار عن التغير في التوازنات والعلاقات الدولية<sup>(177)</sup>. فإنه يمكن اعتبار انفراط عقد الكتلة الشرقية وتفكك الاتحاد السوفيتي يمثل هذا الحدث، والذي ادى الى انتهاء نظام ثنائي القطبية، واعفاء العالم من خطر حرب عالمية ثالثة<sup>(178)</sup> ومواجهة نووية شاملة كانت تشكل هاجس قلق امني بالنسبة لدول العالم عامة ولاسيما لأوروبا وللقطبيين العملاقين بصورة اخص.

فبعد ان اعتلى ميخائيل غورباتشوف السلطة في الاتحاد السوفيتي بدأت التراجعات والتداعيات في المعسكر الشرقي، واخذ الاتحاد السوفيتي يتراجع عن لعب دور القطب الثاني في النظام الدولي – بصورة متدرجة وسريعة انحصرت في المدة الممتدة من وصول غورباتشوف الى السلطة عام 1985 وحتى تفكك الاتحاد السوفيتي في كانون الاول 1991 اذ وقع الانعطاف في السياسة السوفيتية بطرح غورباتشوف سياسته اعادة البناء (البريسترويكا)، والمكاشفة والعلانية (الغلاسنوست)، وحصلت هذه السياسة على موافقة المؤتمر السابع والعشرين للحزب

---

(176) د. عبد القادر محمد فهمي، النظام السياسي الدولي: دراسة في الاصول النظرية.

والخصائص المعاصرة، بغداد، دار الشؤون الثقافية، 1995، ص48.

(177) د. عبد المنعم سعيد ، مابعد لحرب الباردة: النظام الدولي بين الفوضى والاستقرار

1993 وفي التقرير الاستراتيجي العربي 1993 ( القاهرة، مركز السياسة الاستراتيجية

الاهرام 1994، ص24 ).

(178) ذهبت بعض الاراء الى ان نظام ثنائي القطبية لن يتغير الا بحرب عالمية للمزيد انظر:

د. انور عبد الملك، مصر السابق، ص40.

الشيوعي كما اقترتها اللجنة المركزية للحزب والبرلمان في 1988/6/28<sup>(179)</sup> فبسبب من تناقض (البريسترويكا و الغلاسنوست) مع ما اعتادت عليه الشعوب السوفيتية، لاكثر من 60 عام تفاقمت الازمة البنيوية السوفيتية فانتشرت الفوضى الادارية وتدهور الانتاج وتزايد الاهمال للقضايا المعاشية. فضلاً عن ذلك كان لسياسة غورباتشوف الاصلاحية سبباً في اسقاط العديد من الانظمة الشيوعية في أوروبا الشرقية واستئناف القوى الشعبية ومطالبتها

بالمشاركة في الحكم والتعددية الحزبية<sup>(180)</sup> اما على الصعيد الخارجي فلقد دفعت ظروف الاتحاد السوفيتي الداخلية وطرح (الغورباتشوفية) الى سلوك سوفيتي خارجي استند الى افكار (ميخائيل غورباتشوف) في التطبيق، فكانت الدعوة السوفيتية الى اعادة هيكلة السياسة الدولية على وفق المعايير الانسانية والاخلاقية، وجعل العلاقات بين الدول ذات طابع انساني وبدأت الدولة السوفيتية بتقديم تنازلات كبرى منذ عام 1986 بشأن نزع السلاح، ولقد اشترت العروض التي قدمها السوفيات للحد من سباق التسلح حقيقة العبء الاقتصادي الثقيل، والتكاليف الباهضة التي يمثلها الاستمرار في الانفاق على سباق التسلح<sup>(181)</sup> والرغبة في التخلص منها في الوقت الذي كان الاتحاد السوفيتي يعاني من ازمة اقتصادية كبرى. ولم يقتصر الامر عند هذا الحد اذ جنحت السياسة الخارجية السوفيتية بعيداً عن العوامل الايديولوجية وعطل غورباتشوف رسمياً تصدير الثورة الشيوعية. واعلن بالقول: "ان الصراع الطبقي في الساحة الدولية هو عملية خطيرة جداً في العصر النووي".<sup>(182)</sup> وبقيام احداث الثوار في اوربا الشرقية منذ عام 1989، لم تكثر القيادة السياسية في الاتحاد السوفيتي لما يحصل، وشرعت بسحب قواتها من المجر وتشيكوسلوفاكيا والمانيا وبولندا قبل منتصف عام 1991، والاكثر من

---

(179) ميخائيل غورباتشوف، البريسترويكا: اعادة البناء والفكر الاشتراكي، الى أين نحن سائرون؟ ترجمة عباس خلف، شركة المعروف، بغداد، 1990، ص 66 و 154.

(180) محمد الاطرش، حول الازمة الاقتصادية الدولية الراهنة، في كتاب: (العرب وتحدي النظام العالمي)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1999، ص 28-30.

(181) ففي عام 1986 سمح السوفيات بتفتيش المواقع في اطار إجراءات بناء الثقة والامن في اوربا، وفي عام 1987 وافقوا على اتفاق حول الاسلحة النووية متوسطة المدى طبقاً لما يريده الغرب، وفي كانون الاول 1988 اعلن غورباتشوف تخفيض القوات السوفيتية من جانب واحد، واقترح تخفيضات ضخمة في القوات التقليدية في اوربا. انظر: جوززيف س. ناي، الحد من التسلح بعد الحرب الباردة، مجلة "السياسة الدولية"، ع(100)، ابريل 1990، ص 310، أنظر أيضاً د: حسن البزاز، المصدر السابق، ص 133

(182) د. حسن البزاز، المصدر السابق، ص 128.

هذا فأنها اقدمت على حل حلف وارشو في تموز عام 1991<sup>(183)</sup>، وايدت السياسة السوفيتية اجراء فتح الحوار بين الالمانيتين، والذي انتهى بسقوط جدار برلين في 9 تشرين الثاني عام 1989، ومثل سقوطه ايذاناً بأنتهاء الحرب الباردة بين الشرق والغرب.<sup>(184)</sup> كما عمل السوفيات تدريجياً على سحب دعمهم للنظم الماركسية في العالم الثالث ودعوا الى حل النزاعات سلمياً، واعلنوا عن انسحابهم من افغانستان عام 1988\* وامروا حلفائهم الفيتناميين بالانسحاب من كمبوديا<sup>(185)</sup>، فضلاً عن انتهاء الحرب الأهلية في انغولا، وعملهم على استقلال ناميبيا، وسحب تأييدهم لحكومة ( منغستو) في اثيوبيا في نزاعها حول ارتيريا، وتخفيضهم لحجم قواتهم في منغوليا، وعلى الحدود مع الصين، تعديلهم للحدود النهرية لصالح الصين مما ضمن لهم علاقة جيدة مع الصين.

والى جانب التراجع العسكري السوفيتي، والذي مثل مظهراً صارخاً لانهايار التوازن الدولي فلقد جاء الانكفاء الساسي (والذي يمكن حصره بترك الولايات المتحدة الامريكية متفردة في حل الازمات الدولية، والانسحاق وراء السياسات الامريكية كما حصل في احداث غزو العراق للكويت . ليعبر عن اقصى درجات الانهيار) .

وتأكد تراجع النفوذ السوفيتي بتآكل نفوذه العسكري والاستراتيجي وسقوطه تحت رحمة المساعدات الاقتصادية والمالية الغربية، وترتب على ذلك كله نتيجة مفادها تراجع النفوذ الاستراتيجي العالمي للاتحاد السوفيتي وانهايار

التوازن الدولي. وعد ذلك ابرز حدث ادى الى تغيير اساس في هيكلية النظام الدولي\* القائم على القطبية الثنائية.

---

<sup>(183)</sup> هالة خالد حميد، الاحلاف والتحالفات في البيئة الدولية، " دراسة في الشرق الاوسط للمدة 1985-1992" رسالة ماجستير غير منشورة -كلية العلوم السياسية- جامعة بغداد، 1994، ص41-42.

<sup>(184)</sup> محمد حسنين هيكل، العرب على اعتاب القرن الحادي والعشرين، في كتاب: ( العرب وتحدي النظام العالمي ). المصدر السابق، ص310.

\* انتهى الانسحاب السوفيتي من افغانستان عام 1989.

<sup>(185)</sup> د. حسن البزاز، المصدر السابق، ص128

\* يقصد بالهيكلية الدولية " الكيفية التي يتم من خلالها توزيع مصادر القوة والنفوذ بين الوحدات التي يتشكل منها النظام السياسي الدولي " على نحو يجعل من بعض قوى النظام متفوقة وتشغل مكانه متقدمة على الوحدات الاخرى التي يتشكل منها النظام. انظر: د. عبد

وإذا ماتذكرونا بان استمرار النظام الدولي ثنائي القطبية مرهون بتوازن قوى هذين القطبين فيما بينهما<sup>(186)</sup>، امكننا القول ان اختلال التوازن في النظام الدولي الذي حل نتيجة ازالة قطب اساس من النظام، هو مايميز الوضع الدولي القائم الان . وفي ضوء ذلك فقد مثل انهيار الاتحاد السوفيتي وغياب تأثيره في التفاعلات الدولية كقطب أساس ، تغييراً في صورة النظام الدولي، وبغض النظر عما شاع بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عن كوننا نعيش (نظاماً دولياً جديداً) احادي القطبية، او اننا في مرحلة صيرورة لنظام دولي قادم، تختلف الاراء حول شكله\*\* - تعد هاتين الاطروحتين محط إشكال وجدل واسع في اوساط المختصين. بغض النظر عن ذلك فإن حقيقة انعدام توازن القوى قائمة لاجدل فيها.

الا ان سمة انعدام توازن القوى، لا تعفينا من السؤال عن ماهية طبيعة التغير التي حصلت في النظام ثنائي القطبية على اثر التداعيات التي طرأت على البيئة الهيكلية للنظام الدولي، عقب فرط عقد الكتلة الشرقية وتفكك الاتحاد السوفيتي؟

يحدد ( روبرت جيلين) ثلاثة انواع عريضة من التغيرات التي تتصف بها الانظمة الدولية، وهي:<sup>(187)</sup>

---

القادر محمد فهمي، النظام السياسي الدولي، مصدر سابق، ص36؛ د. محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، ط2، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1988، ص262.  
(186) د. محمد طه بدوي، مدخل الى علم العلاقات الدولية، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1972، ص25.

\*\* حول هذه الاشكالية انظر: د. وليد عبد الحي، تحولات المسلمات في نظريات العلاقات الدولية، ط1، الجزائر، مؤسسة الشروق للأعلام والنشر، 1994، ص158-159.  
(187) يقصد بالاول(تغير الانظمة) التغير بطبيعة الاعضاء او الكيانات التي تكون نظاماً دولياً، الامبراطوريات. الدول القومية، المؤسسات ذات الجنسيات المتعددة... اما الثاني (التغير النظامي) فهو التغير في شكل السيطرة او التحكم بالنظام الدولي وهو تغير يضمن النظام وليس تغير النظام، وبذلك يستلزم تغيرات في التوزيع الدولي للقوة ومقدار الهيبة... اما الاخير (تغير التفاعل) فهو التغير الذي يحدث في شكل التفاعلات او العمليات بين الكيانات في نظام دولي متقدم باستمرار، ولا ينطوي على تغير في عموم ترتيب القوة والهيبة، وقد يؤدي هذا التغير البداية لتغير نظامي، ومن ثم تغير الانظمة. للمزيد انظر: روبرت جيلين، الحرب والتغير في السياسة العالمية، ترجمة: باسم مفتن النصر الله، ط1، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1990، ص50-55.

(تغير الانظمة) و(التغير النظامي) و(تغير التفاعل). وبحسب مصطلحات (جيلين) لايعكس التغيير الحاصل في النظام الدولي ثنائي القطبية النوع الاول (تغير الانظمة) من المتغيرات التي تصيب النظام الدولي. ومع تعدد الفواعل الدولية التي ظهرت في النظام الدولي عبر مراحل تطوره الا ان (الدولة القومية) كما يقرر دارسو العلاقات الدولية ما تزال تمثل الفاعل الاساس في النظام الدولي<sup>(188)</sup>. صحيح ان التطورات في ميدان التكنولوجيا والمعلومات كان لها الاثر البالغ في تناقض سيادة (الدولة القومية)، الا ان ذلك لم يصل الى الغاء سيادة(الدولة - القومية)<sup>(189)</sup> وافولها وحلول كيانات او وحدات جديدة محلها.

في حين يمكن تأشير رأي مفاده، ان التغير الذي اصاب النظام الدولي ثنائي القطبية هو تغير (نظامي) بحسب مصطلحات جيلين. وما تراجع دور الاتحاد السوفيتي في القوة والتأثير - والذي رتب خللاً في الهيكلية الدولية، جعل من القطب المقابل(الولايات المتحدة) يستأثر بمصادر القوة والتأثير -الا دليلاً على ذلك. ومثل هذا التغير مقدمة لنتيجة طبيعية هي حصول تغيير في التفاعلات الدولية بين وحدات النظام.

الا ان هذا التغير ليس من جنس (تغير التفاعل) الذي تحدث عنه (جيلين). والذي يحدث في النظام الدولي مع ثبات توزيع القوة والثروة فيه<sup>(190)</sup> ونجم عن هذا التغير جملة من الحقائق هي:

1. اضحت الولايات المتحدة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي القطب الاعظم الوحيد، والفاعل الاول والاهم في تحديد انماط التفاعلات السلوكية بين وحدات النظام الدولي، وفي مسار سياساتها الخارجية، وغدت الدولة الاولى من الناحية العسكرية الاستراتيجية، في الوقت الذي غاب في القطب المكافئ وحلت محله روسيا الاتحادية كدولة تلي الولايات المتحدة في قدراتها العسكرية

---

(188) Ropbert .Keohane، International Institutions and State Power، Essys in International Relations Theorys، Sanfrancisco، Westviwwpress، 1989، p.1.

(189) Anne-Mori Saughter، the Real New World Order، "Foreign Affairs"، vol.76.No.5.1997، p.184.

(190) وعلى وفق تعريف جيلين لـ (تغير التفاعل) ويمكن ادراج المراحل التي مرت بها الحرب الباردة، تحت هذا التغيير. حول هذه المراحل انظر: د. عبد الخالق عبدالله، العالم المعاصر والصراعات الدولية، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، 1989، ص71-87.

الاستراتيجية<sup>(191)</sup> وعلى النحو الذي جعل العالم يعيش تحت سيطرة قوة واحدة متفوقة<sup>(192)</sup>.

2. ان نهاية النظام الدولي ثنائي القطبية بانهيار احد قوائمه الاساس، وزوال التضادية الايديولوجية قد غيرت من طبيعة العلاقات والتفاعلات الدولية. فعلى صعيد التفاعلات (الاتجاهية) - نسبة الى الاتجاه - فان علاقات (شمال - شمال) بزوال الاتحاد السوفيتي لم تعد بطبيعة الحال توسم بانها حرب باردة، اذ حتى مع احتفاظ روسيا الجديدة) ببعض عناصر التأهيل لدور القطب المضاد، الا انها لا تشكل نداءً منافساً وموازناً للولايات المتحدة لتخليها عن الايديولوجية المضادة للغرب الرأسمالي وسعي الروس للاندماج في الاقتصاد الرأسمالي<sup>(193)</sup>. وبذلك فقد زالت اهم سمة كانت تحكم الحرب الباردة وهي الصراع الايديولوجي. وتغيرت قيم التعاون من ارتكازها في مرحلة الحرب الباردة على الايديولوجية الى المنظور النفعي (البرغماتي) بعد نهاية الحرب الباردة. اما عن علاقات (شمال - جنوب) فما زالت قاعدة اللا تكافؤ قائمة لم تتغير. وبزول صراع الشمال (شرق - غرب) استعادت هيكلية الصراعات على النطاق الدولي، اذ تراجع تهديد (رعب) الشرق ووجه اهتمام السياسة الغربية، الى تهديد (الجنوب)، ويدور هنا التهديد حول النمو السكاني والطاقة واستيعاب الحداثة والثقافة، (الايديولوجية) الراضة للغرب، وفي مقدمتها الاسلام، وبمناذج التنمية على الطراز الياباني... كل ذلك سيجعل (الجنوب) بمثابة التهديد للشمال<sup>(194)</sup> اما على صعيد التفاعلات (النوعية) (نسبة الى نمط التفاعل) التي ظهرت بانتهاء مرحلة الحرب الباردة، فانها تتسم بتراجع مؤشرات المنافسة العسكرية نحو المنافسة الاقتصادية، فقد تراجعت ميزانية الدفاع في معظم دول العالم، وتساعد دور رأس المال على حساب التجارة السلعية، وتزايد دور المعرفة كسلعة رئيسة...<sup>(195)</sup> إذ ترتب على زوال

---

(191) د. محسن خليل، المتغيرات الدولية الجديدة، ومخاطرها على الامن القومي العربي

مجلة "دراسات سياسية"، ع(1)، السنة الاولى، 1999، ص5.

(192) ويميل البعض الى ان التغير الحاصل في النظام الدولي افضى الى قيام نظام احادي قطبية. انظر :

Josoph .Nye،What New Word Order،"Foreign Affairs"، vol.71 No.21992، p.85.

(193) د. كاظم هاشم نعمة، عالم احادي القطب أم متعدد الاقطاب، مجلة "افاق عربية"

ع(2)، السنة الثامنة عشر، شباط 1993، ص35

(194) عبد الاله بقلزيز، المصدر السابق، ص156.

(195) د.وليد عبد الحي، المصدر السابق، ص156.

سمة (الرعب النووي) التي حكمت علاقات العملاء وحلفائهما ابان الحرب الباردة، وتراجع حدة التوترات في علاقات الشمال (شرق - غرب) الذي انتج تعديلاً كبيراً في برامج التسليح وغير التسليح، وعبر عنه في اتفاقيات الحد من الاسلحة والبرامج النووية، فضلاً عن ذلك فإن القوى الاقتصادية الكبرى وبحكم انها تدين لمنظومة قيمية واحدة، فان تفاعلاتها ستخلو من عوامل التنافر والتضاد الايديولوجي ، وسيحل محله علاقات تنافس اقتصادية<sup>(196)</sup> يصعب تحويلها الى علاقات صراع عسكري بسبب من خاصية الاعتماد المتبادل التي تربط هذه القوى، وينبغي الإشارة هنا الى انه على الرغم من ان واقع التفاعلات الدولية يؤشر حقيقة ان (الزعامة) الامريكية قد اضحت اقوى من أي مرحلة، فان هناك انماط من التفاعلات الدولية يمكن تلخيصها بالتحالف والتنافس بين الولايات المتحدة كدولة عظمى، وبين الدول التي تليها في سلم التراتبية الدولية<sup>(197)</sup>. وفي الوقت الذي تنحسر وتبتعد علاقات الصراع بين دول الشمال لصالح التنافس الاقتصادي، فان علاقات الصراع تستمر، فيما بين دول الجنوب وحتى مع انخفاض حدة بعض الصراعات في مرحلة مابعد الحرب الباردة، فان اتجاه الصراع يتجه الى ان يكون داخل عالم الجنوب، وبصورة اقل فما بين دول بسبب من الانقسام والصراع الداخلي والحروب الاهلية ذات الطابع السياسي والاثني والعنقي والديني<sup>(198)</sup> فضلاً عن ان المواجهة بين عالم الشمال والجنوب لا تستبعد استعمال القوة العسكرية بخلاف مايحصل بين دول عالم الشمال.

2. تهميش عالم الجنوب: شكل انهيار الاتحاد السوفيتي واحداً من اهم مظاهر الانكشاف الامني لدول العالم الثالث . اذ فقدت دول المجموعة احد اهم حلفائها على الصعيد الدولي، ولا تكمن الطبيعة المعقدة لهذه الاشكالية في

غياب القوة الدولية المساندة لحركة دول المجموعة في اطار التفاعلات السياسية الدولية، وانما يضاف اليها ان هذه الدول تعاني من مشاكل متأصلة عجزت حتى الوقت الراهن عن ايجاد الحلول لها، في مقدمتها افتقارها للوحدة القرارية القادرة على بلورة مواقف سياسية دولية في مواجهة المشكلات الدولية التي يمكن ان تهدد امنها واستقرارها ، فضلاً عن ضعفها الاقتصادي وهشاشة استقلالها السياسي<sup>(199)</sup>.

3. ومع تحول التوازن الدولي نحو الاختلال الشديد بانهيار الاتحاد السوفيتي، تحولت معادلة الامم المتحدة، فاصبح من الميسور للولايات المتحدة ان تستصدر ماتشاء من القرارات من مجلس الامن والجمعية العامة للأمم المتحدة، في محاولة اضعاف المشروعية على انماط سلوكها، مستغلة انسياق الدول دائمة العضوية وراءها بسهولة، مقارنة بالماضي، واختفاء ظاهرة النقص (الفيتو)، التي ميزت

(196) د. عبد القادر محمد فهمي، المصدر السابق، ص 88.

(197) حول عوامل التحالف والتنافس ، انظر: د. محسن خليل، المصدر السابق، ص 5-6.

(198) د. عبد المنعم سعيد، المصدر السابق، ص 30-35.

(199) د. عبد القادر محمد فهمي، المصدر السابق ص 88-90.



مرحلة الحرب الباردة، وحدث من نشاط الأمم المتحدة<sup>(200)</sup> وبقدر تعلق الأمر بالمنطقة العربية فقد انعكست تأثيرات هذا المتغير على النظام الاقليمي العربي، وذلك انطلاقاً من حقيقة ان النظام الدولي يعد احد المحددات الرئيسية لسياسة الدول الخارجية، فضلاً عن انه محدد مهم للعلاقات بين القوى الكبرى والنظم الاقليمية، ومنها النظام الاقليمي العربي فبصرف النظر عن المجادلات الفكرية، حول الوضع الدولي الجديد، فان هناك اتفاقاً على حقيقة انتهاء نظام ثنائي القطبية، وتحول العلاقات على قمة النظام الدولي من علاقات صراعية الى علاقات تعاونية، وحالة من الاعتماد المتبادل، وهذا يعني ان المتغيرات الدولية الراهنة تدفع الى تقليص حرية الحركة المتاحة للنظم الاقليمية اكثر من ذي قبل، بما في ذلك النظام

الاقليمي العربي، ويمكن تلخيص النتائج التي ترتبت على هذه التطورات في النظام الدولي على النظام الاقليمي العربي فيما ياتي:<sup>(201)</sup>

- أ- ان انهيار الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة قد ترك الولايات المتحدة القوة المهيمنة على المنطقة الامر الذي يحد من حرية الحركة للدول العربية، ويمثل تضيقاً واضحاً للفرص ومضاعفة للقيود الواردة على الخيارات السياسية للنظام العربي في الساحة الدولية، وتراجع في اهمية القضايا العربية في اجندة النظام الدولي.
- ومما يزيد من هذه القيود وتفاقمها ما يعانيه من النظام العربي من تفكك وعدم تماسك، بل وقيام بعض وحداته باعطاء الاسبقية لترتيبات وضمانات مع القوى الكبرى على ماعداها من ترتيبات عربية للأمن.
- ب. وفي الوقت نفسه يجد هذا النظام نفسه في مواجهة غير متكافئة مع القوة الأمريكية والدول المتقدمة الصناعية، ويتضاعف هذا الاختلال في موازين القوى بسبب احتكار هذه الدول لنتائج الثورة التكنولوجية الراهنة في ميدان أنظمة السلاح ومجال المعلومات، والالكترونيات الدقيقة، وفي الوقت نفسه فقدت الدول العربية مصدراً مهماً للمساعدات بانهيار الاتحاد السوفيتي.

---

(200) د. رياض عزيز هادي، العالم الثالث والنظام الدولي الجديد، في كتاب: ( النظام الدولي الجديد: اراء ومواقف)، تحرير: د، باسل البستاني، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1992، ص228.

(201) د. هالة أبو بكر سعودي، الوطن العربي والولايات المتحدة، الفرص والقيود، في كتاب: ( الوطن العربي والولايات المتحدة الأمريكية، المصدر السابق ص262-265.

ج. الى جانب ذلك فان من القيود التي فرضتها التطورات في النظام الدولي على النظام العربي، هي ما أرتبط بهذه التطورات من تهميش دور الامم المتحدة في الصراع العربي الاسرائيلي، لاسيما في ظل هيمنة الولايات المتحدة على المنظمة الدولية بغياب القطب الموازن (الاتحاد السوفيتي السابق).

### ثانيا: المتغيرات الاقتصادية:

يعكس هذا المتغير حصول التصاعد في اهمية الاقتصاد، تبعاً للتحوّل الحاصل في مفهوم الامن الذي لم يعد يدار بالقوة العسكرية فحسب، وانما بالقوة الاقتصادية ايضاً، كما اوضحت الكثير من العلاقات بين الدول لا يضمنها غير النفوذ الاقتصادي والمالي والذي عوض أو كاد يعوض النفوذ العسكري، فضلاً على انه يعكس ما املاه الاقتصاد من تأثير في واقع القطبية الدولية، والتوازن الدولي والذي يتجسد بصعود اقطاب اقتصادية كبرى، قد تغير من واقع الاختلال في التوازن الدولي. فضلاً عن تصاعد حدة التنافسات الاقتصادية بين القوة الاقتصادية والتوجه نحو اقامة تكتلات دولية.

الى جانب ظهور اهم تغير نال العلاقات الاقتصادية الدولية والذي يكمن في العولمة "والانتقال من الاقتصاد الدولي الذي تتمحور خلاياه القاعدية على الذات والمنافسة الى اقتصاد عالمي يتميز ببيروز نظام انتاج معولم يحل محل النظم الانتاجية الوطنية".<sup>(202)</sup>

وعلى الرغم من اختلاف الانظمة الاقتصادية في التاكيد على دور الاقتصاد في التأثير على طبيعة العلاقات الدولية، فانها تتفق بان الاقتصاد من المؤثرات الهامة والفاعلة في العلاقات الدولية.<sup>(203)</sup> فهناك علاقات وطيدة بين تعاطف القدرة الاقتصادية والانتاجية والمركز الذي تحتله الدول في النظام الدولي في وقت محدد، ومن هنا اضحى فعل كل دولة وفي جوانب اساسية

---

(202) د. حميد الجميلي، دراسات في اقتصاديات اللغات، في ضوء نتائج جولة ارغواي للمفاوضات التجارية المتعددة الاطراف. بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1998، ص61.

(203) د.كاظم هاشم نعمة، العلاقات الدولية، ج1، بغداد، جامعة بغداد - كلية القانون والسياسة، 1979، ص129-130.

منه، يتوقف على قدرة قوة جسدها الاقتصادي وسلامته (204) تبعاً لما في الاقتصاد من تأثير في مدى قدرة الدولة على بناء قاعدة صناعية مدنية وعسكرية.

وفي الحقيقة ان التغيرات في البيئة الاقتصادية الدولية تدفع الى القول بان هناك اتجاها نحو الليبرالية واقتصاد السوق في النظام العالمي، بمعنى انه يأخذ طابعاً رأسمالياً او انه يتجه نحو هيمنة النظام الرأسمالي، وذلك لجملة مؤشرات هي:

1. انهيار الاتحاد السوفيتي وما صاحبه من انهيار التجربة الاشتراكية الكبرى في العالم، واتجاه الدول المستقلة عنه، بما فيها روسيا الى نظام اقتصاد السوق.
2. الانفتاح الصيني على اقتصاد السوق الحر.
3. توجه اكثر دول العالم الثالث الى تبني نظام اقتصاد السوق بعد فشل نماذج التنمية المتبعة فيها.
4. ان المؤسسات الاقتصادية العالمية التي تدير الاقتصاد العلمي هي مؤسسات رأسمالية، ويقف في مقدمتها منظمة التجارة العالمية وصندوق النقد والبنك الدوليين.
5. ان القوى المهيمنة في النظام الدولي وعلى رأسها الولايات المتحدة. بعد الحرب الباردة هي قوى رأسمالية، وتعدّ نفسها وريثة الرأسمالية، وتعمل على عولمة الايديولوجية الرأسمالية. فضلاً عن ان القوى الاقتصادية الكبرى الجديدة (المانيا واليابان) والقوى التقليدية (فرنسا وبريطانيا) هي قوى الرأسمالية. ومع اهمية الاقتصادات التقليدية، فانه اتخذ ابعاداً جديدة، ادت الى تصاعد قيمته، خاصة وانه اقترن بتغير الثورة الصناعية الثالثة، والتي رتبها تطور

اقتصادي غاية في الاهمية وهو "ظهور نظام جديد لخلق الثروة، لايقوم على العضلات كما كان في السابق". (205) وانما يقوم على العلم والمعرفة. (206)

ومن هنا ذهب الرأي ان المتغير التكنو - اقتصادي (الاقتصاد المستند على تكنولوجيا الثورة الصناعية الثالثة) اضحى المتغير الرئيس في تحديد ورسم هياكل القوة في البيئة الدولية الجديدة، ومن انتاج الانماط الجديدة من العلاقات والتفاعلات السياسية والاقتصادية والعسكرية، التي تختلف عن الانماط السابقة في الاهداف

---

(204) د. مازن اسماعيل الرمضاني، السياسة الخارجية: دراسة نظرية، بغداد، دار الحكمة للطباعة، 1991، ص166.

(205) الفين توفلر تحول السلطة بين العنف والثروة والمعرفة، ط2، ترجمة: د. فتحي بن

رشوان، ونيل عثمان، طرابلس، مكتبة طرابلس العلمية العالمية 1996، ص22

(206) ان السمة الاساسية للثورة الصناعية الثالثة هي ان التقدم العلمي اصبح اسرع من التطور

التكنولوجي أي التطبيقي، وان هذا التقدم التكنولوجي اسرع من تطور الانتاج نفسه، وبذلك

غدا العلم نفسه قوة انتاجية مباشرة. انظر: د. فؤاد مرسي، المصدر السابق، ص15-17

والسلوك، ودرجة الارتباط. وكثافة التفاعل.<sup>(207)</sup> وتبعاً لذلك فإِ العلاقات بين الولايات المتحدة والقوى الاقتصادية الرئيسة في العالم ( اليابان وأوروبا وضمنها ألمانيا، ويضاف إليها القوة الاقتصادية الصينية) ستسهم في تحديد شكل النظام الدولي. وعلى ذلك يمكن القول أن الوضع الدولي القائم يتسم بخاصية الجمع بين القطبية الأحادية ( العسكرية)، والتعددية القطبية (الاقتصادية).<sup>(208)</sup> إذ أن إعادة توزيع القوة والنفوذ بين الأطراف الفاعلة والمؤثرة في النظام الدولي بدأ يركز على معيار القوة (التكنو - اقتصادية)، لذلك فإن القوى الكبرى ذات القدرة الاقتصادية - التكنولوجية - ستكون أطرافاً أساس قيد التشكيل. وفي ضوء ماتقدم يمكن تأشير ما يأتي:

1. حدوث تحول في مفهوم القوة المعاصرة ترتب عليه نتيجة مؤداها الانفصال بين القوة العسكرية والاقتصادية نسبياً عن بعضها. فلم يعد الأمر كما كان في النظم الدولية السابقة، بأن الدولة الأقوى عسكرياً هي الأقوى اقتصادياً، ويكفي مقارنة الولايات المتحدة وروسيا، مع كل من اليابان وألمانيا<sup>(209)</sup> لاثبات صحة ذلك.
2. التراجع النسبي للقوة العسكرية، وتصاعد أنواع أخرى من القوة العسكرية. فمثلاً تستطيع أوروبا أو اليابان تحدي الولايات المتحدة اقتصادياً والسيطرة على نسبة أكبر من اقتصاديات الولايات المتحدة دون اللجوء إلى أي نشاط عسكري، فلم تعد السيطرة الاقتصادية تحتاج إلى القوة المسلحة<sup>(210)</sup>. طالما أصبحت القوة العسكرية اليوم لا تؤدي إلى القوة الاقتصادية بل العكس تماماً كما يرى (لستر ثرو).<sup>(211)</sup>
3. والملاحظ أن ماترتب على ماتقدم أن الدول المركزية لم تعد تسعى لبناء أحلاف حولها - وقد توقفت هذه الظاهرة حتى قبيل انتهاء الحرب الباردة، ولكنها تسعى لبناء كتل اقتصادية ذات توجهات تنافسية. وليس صراعية. مما يعني تراجعاً إلى

---

(207) د. عمار بن سلطان، أمريكا والعرب: تصورات مستقبلية في ضوء التحولات الدولية

الجديدة، مجلة أم المعارك، ع(5)، السنة الثانية، بغداد كانون الثاني، 1996، ص44.

(208) د. عبد القادر محمد فهمي، النظام السياسي الدولي، المصدر السابق.

(209) د. وليد عبد الحي، المصدر السابق، ص (3) 1977.

(210) فريد هاليداي، مستقبل القوة الأمريكية، مجلة "الباحث العربي"، ع(43)، شباط 1977،

ص15-16

(211) لستر ثرو، المتناطحون: المعركة الاقتصادية القادمة بين اليابان وأوروبا وأمريكا، ترجمة:

د. محمد فريد، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 1995،

ص19.

حد ما في مضمون توازن القوى التقليدية<sup>(212)</sup>. ولم يكن هذا التحول في مفهوم القوة اعتبارياً، فثمة مجموعة اسباب تقف وراء ذلك ابرزها:

1. لجوء العملاقين بسبب من (توازن الرعب) الذي افضى الى تناقص امكانية الحسم بالقوة العسكرية الى وسائل، في مقدمتها (الاقتصاد)، لادارة صراع الحرب الباردة، فضلاً عن انصراف اليابان وألمانيا الى النمو الاقتصادي. واتجاه الصين الى الاصلاحات الاقتصادية سبباً لبناء قوة عسكرية ترقى لقابلية العملاقين.
2. ان تراجع وانهيار الاتحاد السوفيتي. وهو في اوج قوته العسكرية، ادى الى التشكيك في مدى جدوى وفاعلية القوة العسكرية كركيزة لدعم القدرة او كأداة فاعلة لفرض الارادة في المجال الدولي.<sup>(213)</sup>
3. جاءت نهاية الحرب الباردة بتصاعد حدة التنافس الاقتصادي بين الاقطاب الاقتصادية الثلاثة ( الولايات المتحدة واليابان واوروبا)، وحل هذا التنافس محل المواجهة العسكرية<sup>(214)</sup> والايديولوجية التي كانت قائمة في مرحلة الحرب الباردة.
4. ان عدم جدوى استعمال القوة العسكرية في علاقات القوة بين الدول الكبرى – باستثناء الردع – يجعل من قاعدة القوة الاقتصادية بين الدول، الاكثر تأثيراً في مضمون العلاقات بين الدول. اذ طالما ان الوضع الدولي يتسم بدرجة عالية من الاعتمادية المتبادلة، خاصة بين دول عالم الشمال الكبرى، فان علاقات التكامل والاعتماد المتبادل اقتصادياً تترجم الى علاقات ردع سياسية، وفي المحصلة يصعب على اية قوة من القوى الدولية الكبرى اتباع سياسة عدوانية عسكرية، فضلاً عن سعي هذه القوى الى تحقيق مصالحها

عبر التعاون والتفاوض.<sup>(215)</sup> وفضلاً عما تقدم فان ظاهرتي التكتلات الدولية والعولمة تعكس اهم المتغيرات الاقتصادية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة.

---

(212) د. وليد عبد الحي، المصدر السابق، ص36.

(213) د. ممدوح محمود مصطفى، مفهوم النظام الدولي بين العملية والنمطية. ابوظبي، مركز

الأمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 1998، ص40.

(214) لستر ثرو، المصدر السابق، ص14 و ص22.

5. شهد المسرح الدولي تسارعاً في الخطوات نحو تشكيل التكتلات الدولية الاقتصادية منذ منتصف الثمانينات استعداداً لدخول مرحلة جديدة يحل فيها الصراع والتنافس الاقتصادي محل الصراع العسكري والايديولوجي. فقد بدأت دول المجموعة الأوروبية تحركاً مكثفاً وفاعلاً لتطبيق توصيات الكتاب الأبيض لعام 1985، والقانون الأوروبي الموحد عام 1987 بشأن مشروع أوربا، والذي أسفر عن قيام الاتحاد الأوروبي عام 1992. وكرد فعل على ذلك أعلنت الولايات المتحدة وكندا عن انشاء كتل أقليمي للتجارة الحرة عام 1988، انضمت إليه المكسيك عام 1991، وفي عام 1994 تم التوقيع على تأسيس كتل النافتا (NAFTA) بين هذه الدول الثلاث<sup>(216)</sup> الى جانب احتمال قيادة اليابان لتكتل شرق آسيوي يضم الدول الآسيوية حديثة التصنيع - النمور الأربعة - (هونغ كونغ، تايلند، سنغافورة، كوريا الجنوبية).<sup>(217)</sup> كما ان هناك مبادرة إنشاء منطقة للتجارة الحرة في بلدان الرابطة التي تضم (اندونيسيا، بروناي، تايلند، سنغافورة، الفلبين، وماليزيا)، اذ دعا رئيس وزراء

والى جانب هذه التجمعات التي تقود المراكز المتقدمة في المنظومة الرأسمالية، والتي تعكس اعادة هندسة للخارطة الاقتصادية العالمية، تظهر عملية تشكيل مجالات اقتصادية فرعية (تابعة).<sup>(218)</sup> ويعبر التوجه نحو التكتلات الاقتصادية عن ادراك الدول المنضوية تحت هذه التكتلات عدم مقدرتها لوحدها على مواجهة التنافسات الاقتصادية.<sup>(219)</sup> المتولدة عن الانتاجية الهائلة والمرتكزة على الثورة الصناعية الثالثة، وهذه التكتلات والمجالات الاقتصادية هي العنصر المحرك لأقتصاد القرن الحادي والعشرين، والذي تدار ادارة مركزية - المركزية الاقتصادية -

---

<sup>(215)</sup> د. رضوان راضي العبدالله، الابعاد السياسية للتطور في النظام الدولي، في كتاب: (العرب في الاستراتيجيات العالمية)، تحرير: مصطفى الحمارنة، عمان، مركز الدراسات الاستراتيجية، 1994، ص 69 و 72.

<sup>(216)</sup> د. بشير العلاق، اتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية: النافتا، في مجلة "شؤون سياسية"، ع (1)، السنة الأولى، 1994، ص 150.

<sup>(217)</sup> د. حميد الجميلي، هندسة الفضاءات الاقتصادية: دراسة في الابعاد الجيو - اقتصادية، مجلة "شؤون سياسية"، ع (3)، 1994، ص 132.

<sup>(218)</sup> المصدر نفسه.

<sup>(219)</sup> فتح الله ولعلو، تحديات عولمة الاقتصاد والتكنولوجيا في الدول العربية، عمان، منتدى الفكر العربي، 1996، ص 35.

متعدد تتفاقم فيه حدة الصراعات الى مزيد من الحروب الجارية، كما ان هذه التكتلات تقضي الى تزايد النزعة الحمائية، التي تواجه النظام التجاري الحر المتعدد الاطراف<sup>(220)</sup> ومن ثم دعت الحاجة الى عالم يتجه نحو التكتلات التجارية الى قواعد تجارية والية لفرض هذه القواعد<sup>(221)</sup> وبالفعل فقد تمخضت جولة الارغواي (1986-1994)، عن انشاء المنظمة العالمية للتجارة ( World Trade Organization ) والتي يتحدد دورها في ادارة الاقتصاد التجاري\* قد اكتملت بظهور هذا القطب (المنظمة العالمية للتجارة)، الى جانب القطبين الاخرين، وهما صندوق النقد الدولي والبنك

الدولي، وتعمل هذه المؤسسات لحساب الاسواق التي تسيطر عليها الاحتكارات، على النقيض من الخطاب السياسي لها القائل بحرية الاسواق، اذ تعمل على فتح اسواق عالم الجنوب، تحت شعار وذريعة الحفاظ على النظام التجاري متعدد الاطراف<sup>(222)</sup>، عنوة لتعميق تبعيتها والحاق اسواقها بالاسواق العالمية - بمعنى عولمتها - وبذلك يعدّ ظهور المنظمة العالمية للتجارة بمثابة المتغير الجديد في الاقتصاد العالمي.

اما عن ظاهرة العولمة، فمع انها ليست بالجديدة<sup>(223)</sup> فانها اقترنت بعقد التسعينات لاسباب اهمها:-

1. تراجع الاشتراكية، بانهيار التجربة السوفيتية، واعتبار ذلك بمثابة الانتصار للتجربة الرأسمالية، والتي عملت مراكزها وخاصة في الولايات المتحدة الامريكية على الترويج لاقتصاد السوق الليبرالية الجديدة.

---

(220) د. حميد الجميلي، المصدر السابق، ص124.

(221) انظر : ليستر ثرو، المصدر السابق ، ص221.

\* اختلف الرأي ازاء ظاهرة (التكتلات الاقتصادية والاقليمية)، فهناك من يرى بانها فعل من افعال المقاومة ضد العولمة، خاصة وان العولمة خلقت شروطاً جديدة تولد عنها ارتفاع الدرجة التنافسية فلم تبقى الكيانات القطرية، قادرة على مواجهة رهانات هذه المنافسات، مما ادى الى ميلاد التجمعات الاقتصادية الاقليمية: انظر : فتح الله ولعلو، المصدر السابق، ص33. ومن ناحية اخرى يبرز رأي مضاد يذهب الى ان الاقليمية هي عمل مكمل لذيوع العولمة، وكأنها خطوة من خطوات الوصول الى العولمة الكاملة: انظر السيد ياسين، العولمة والطريق الثالث، "مجلة النهج"، ع(15) السنة الرابعة عشر، صيف، 1998. ص66.

(222) د. حميد الجميلي، دراسات في اقتصاديات الغات، المصدر السابق، ص64-65.

(223) ذهب الى هذا الراي: د. جلال امين، العولمة والدولة القومية، ندوة العرب والعولمة،

2. انجراف معظم دول العالم وراء الرأسمالية وحرية الاسواق الداخلية التي تقوم على (خصخصة)\* القطاعات الانتاجية تحت اشراف المؤسسات الدولية كصندوق النقد الدولي، الذي عدا منفذاً للتأثير والتدخل في اقتصاديات دول

الجنوب، لغرض التحكم بها من قبل الشركات متعددة الجنسية التي اخذت تنشر تأثيرها بصورة اكبر واوسع من ذي قبل.<sup>(224)</sup>

3. اتجاه المراكز الرأسمالية الكبرى، نحو انشاء التكتلات التجارية (الاقتصادية) الكبرى، الى جانب التوسع نحو اقامة مجالات اقتصادية تابعة، على اعتبار ان هذا التوجه (الأقلمة)<sup>(225)</sup> هي مقدمة لتحقيق العولمة، وتزايد حدة المنافسات الاقتصادية والتوسع نحو السيطرة على اسواق العالم بين هذه المراكز.

4. انشاء منظمة التجارة العالمية عام 1994، لتشكل الدعامة الثالثة في النظام الاقتصادي العالمي، والتي تعمل على عولمة الاسواق عنوة، وتحرير المبادلات التجارية وفرض صفات (الخصخصة) وبرامج التثبيت والتكيف الهيكلي لعالم الجنوب. ولا تمثل العولمة امتداداً طبيعياً للتدويل فحسب، بل وتعكس تعجلاً وترسيخاً لظاهرة التدويل ايضاً من خلال نوعي لهذه الظاهرة. وارتقاء في وتيرة الحرية الدولية للموارد ضمن تصاعد وتكثيف المنافسة، اذ واكب ارتقاء وتوسيع المبادلات التجارية الدولية – بعد الحرب العالمية الثانية – انتقال رؤوس الأموال عبر الحدود الوطنية من خلال اقدام كبريات الشركات ذات الاصل الامريكي في

---

\* الخصخصة (privatization). وهي: ( عملية تحويل الملكية من القطاع العام الى القطاع الخاص، ومايتبع هذه العملية من متغيرات هيكلية على مستوى الاقتصاد والفكر...) واول من روج لهذه الفكرة الولايات المتحدة وبريطانيا... للمزيد انظر: محمد طاقة. نقل الملكية من القطاع العام الى القطاع الخاص بين القبول الفكري والتبني الذرائعي. مجلة الاقتصاد، ع(1) السنة الثلاثون، 1997، ص28-30.

<sup>(224)</sup> منعم صاحي العمار، مستقبل النظام الاقليمي العربي في ضوء المتغيرات الدولية الجديدة. اطروحة دكتوراه، غير منشورة مقدمة الى كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 1997، ص67-68.

<sup>(225)</sup> د. حميد الجميلي، الاقتصاد السياسي للعولمة ومستقبل الاقتصاد العربي، بغداد، السنة الاولى، 1999، ص55.



بداية الامر على القيام بتوظيف موجوداتها في مشاريع استثمارية<sup>(226)</sup>، عبر عدة مناطق بالعالم، وبخاصة اوربا الغربية، وقد اسهم التقاء الظاهرتين التجارية والمالية (أي التوسع بالمبادلات التجارية والتوسع بانتقال رؤوس الأموال، على دفع النمو الرأسمالي تقدم مضطرد.

وعليه دخلت اقتصاديات الشمال مرحلة توسع جديدة (هي العولمة)، بعد مرور النصف الاول من الثمانيات الذي اتسم بشيوع المد التحرري الناجم عن تطبيق الوصفات الليبرالية (الاقتصاد الريغاني والتاتشيرنة).<sup>(227)</sup> ويثبت ذلك حقيقة ان ظاهرة العولمة ملازمة للتطور الرأسمالي. فهي نتاج التحولات الموضوعية في بنية النظام الرأسمالي. وقاعدته الاساس المشروع الصناعي. والتقسيم الاجتماعي للعمل فيه. ومستوى تطوره التقني.<sup>(228)</sup> اذ مر النظام الرأسمالي بمراحل كانت كل مرحلة تعكس هذه الحقيقة. ويعزى ذلك الى سعي النظام الى تعظيم ارباحه الخاصة من خلال التوسع في استثمار ارباحه، والاستقراض من اسواق الرساميل، لان عدم التوسع يؤدي الى الركود والكساد، كما ان التوسع يؤدي الى ظهور المنشآت الاقتصادية الكبرى عبر تركيز وتمركز رأس المال، وهكذا تواصل التوسع اليوم وفي ظل الثورة التكنولوجية الكبرى، الى مرحلة جديدة يحاول فيها الاطاحة بالحدود القومية (سواء داخل المعسكر الرأسمالي، او الاطاحة بحدود دول الجنوب)، وهذا النمط من التوسع يعرف بالعولمة. وبدأ ذلك منذ ميلاد الشركات متعددة الجنسية لتصل الى نظام التجارة الحرة الذي اقر دولياً في جولة مفاوضات (الغات)، والتي كان اخرها (الارغواي)، وانشاء منظمة التجارة العالمية.<sup>(229)</sup> وبذلك

---

(226) د.حميد الجميلي. المصدر السابق، ص55.

(227) المصدر نفسه، ص20-24.

(228) د. محمد محمود الأمام، الظاهرة الأستعمارية الجديدة ومغزاها بالنسبة للوطن العربي، في كتاب: (العولمة والتحولات المجتمعية في الوطن العربي) تحرير: د. عبد الباسط عبد المعطي، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1999، ص 77-85. ينظر أيضاً: د. عبد الكريم كامل ابو هات، الرأسمالية من المشروع التنافسي الى المشروع الأمبريالي الكوني، : قراءة في الاصول التاريخية للعولمة، مجلة "الزحف الكبير"، ع(2) السنة الاولى، 1999، ص65-67.

(229) عبد الاله بلقزيز، العولمة والهوية الثقافية: عولمة لثقافة ام ثقافة العولمة، ندوة العرب والعولمة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1997، ص6-7.

تجسد العولمة متغيراً جديداً في البيئة الاقتصادية العالمية، فضلاً عن أنها تعكس ارادة المشروع الرأسمالي في التوسع والهيمنة على اقتصاد الكوكب الارضي، اما اهم ادوات العولمة<sup>(230)</sup> فهي :

1. الشركات متعددة الجنسيات اذ أن نشاط هذه الشركات، وآليات عملها يشكل مظهراً من اهم مظاهر العولمة، اما الشركات بحد ذاتها كمؤسسات ذات شخصية اعتبارية، فتعد اهم قوى العولمة وادواتها الفعالة والتي تتسم بضخامة الحجم وتنوع الانشطة، والانتشار الجغرافي في العالم كله، والقدرة على تعبئة المدخرات والافتراض و القدرة على استقطاب الكفاءات البشرية عالية المستوى.
2. المؤسسات والمنظمات الدولية حيث يساهم الصندوق والبنك الدوليين ومنظمة التجارة الدولية. ومنظمات الامم المتحدة المتفرعة، في بلورة العولمة الاقتصادية، ومساعدة الشركات متعددة الجنسية على ممارسة العولمة ميدانياً من خلال برامج صندوق النقد الدولي، والاصلاح والتكيف الهيكلي و(الخصخصة)، وشروط البنك الدولي واحكام اتفاقيات الغات.
3. تكنولوجيا الاتصالات والمواصلات.

ولقد جاءت المتغيرات الاقتصادية بانعكاسات على المنطقة العربية، ودول عالم الجنوب بصورة عامة. اذ يعكس الوضع الاقتصادي العالمي الراهن خاصية اللاتجانس بين الدول المتقدمة (عالم الشمال)، والدول المتخلفة (عالم الجنوب)، وبالتالي فان هذا الوضع جعل من دول عالم الشمال تستمر في محاولات نهب ثروات الجنوب، ولاسيما ان المسرح الدولي شهد توجهاً نحو الصراع بين التكتلات الاقتصادية، والتي تسعى لاحكام سيطرتها على العالم، ومنع دول الجنوب من تحقيق التنمية، والدخول في عصر التصنيع على وفق منهجها

التنموي المستقل<sup>(231)</sup>. عبر دعوات العولمة والنماذج التنموية التي يوصي بها صندوق النقد والبنك الدوليين.

كما وأخذت دول الجنوب ومن ضمنها الاقطار العربية، تتعرض في ظل النزعات الحمائية داخل المنظومة الرأسمالية التي اتجهت نحو التكتل الاقتصادي الى قيود هائلة على نمو صناعاتها الاستخراجية. وأخذت تنن تحت ثقل المديونية وخدماتها، والتفجر السكاني، وما يولده من مضاعفات على الحياة الاقتصادية وبرامجها التنموية. ولاسيما بعد ان تعرضت لخطر الانجراف وراء الرأسمالية وحرية الاسواق الداخلية، والتي تقوم على اساس ضرورة التخلي عن الدور الاكبر للقطاع العام الذي تم اخوانه قسراً بحجة الاصلاح الاقتصادي تحت اشراف

---

(230) د. ارسلان خضور، و د. سمير ابراهيم حسن ، مستقبل العولمة، قضايا راهنة، ع(7) السنة الثانية، تموز 1998، ص16.

(231) د.حميد الجميلي. التطورات الاقتصادية الدولية وحسابات نهاية القرن العشرين، مجلة "افاق عربية"، ع( 12) السنة الثامنة عشرة، كانون الاول، 1993، ص14.

المؤسسات الدولية كصندوق النقد الدولي الذي عده منفذا للتأثير والتدخل في اقتصاديات دول الجنوب لاسيما تلك التي تملك موارد طبيعية لغرض التحكم بها من قبل الشركات متعددة الجنسية التي اخذت تنشر تأثيرها بصورة اكبر واوسع من ذي قبل.<sup>(232)</sup> وهكذا تناقصت قدرة الدول النامية ومنها الدول العربية على تحديد مسارها الاقتصادي، نظراً لتزايد دور المؤسسات المالية الغربية في توجيه اقتصاد هذه الدول.<sup>(233)</sup> والتي الزمت غالبية الدول النامية تحت وطأة مديونيتها بتنفيذ برامج (للتكييف الهيكلي)، كان القصد منها تسريع ادماج هذه الاقتصاديات في النظام الاقتصادي العالمي، واعادة هيكلة علاقتها الانتاجية وبنائها الاقتصادية بما يخدم استراتيجية التوسع والهيمنة لرأس المال العالمي<sup>(234)</sup> وعولمة اقتصاديات هذه البلدان على حساب تفاقم المشاكل الاقتصادية لهذه الدول.

### ثالثاً: المتغير التكنولوجي.

من دون شك ان التطور العلمي والتكنولوجي يمثل عنصراً مهماً في تحديد مستوى ومستقبل القوة الوطنية. فضلاً عن انه يؤثر في مجمل العلاقات الدولية<sup>(235)</sup> فقد ادى الاتساع المتزايد لانجازات التكنولوجيا، وتعدد استعمالاتها الى تأثيرات كبرى في هيكلية النظام الدولي، وقيمته وعلى سيادة الدولة، وعملية صنع القرار فيها. ولاسيما في ظل اتساع انماط الاتصال والتبادل المختلفة.<sup>(236)</sup> فالدولة التي تملك مفاتيح التكنولوجيا هي الاقدر على تطوير مواردها واستعمالها بكفاءة لتحقيق اهدافها الاستراتيجية، وعلى العكس فالدول التي تفتقر الى التكنولوجيا المتقدمة ستكون عاجزة عن تطوير مواردها وامكاناتها وسيشكل تخلفها في الميدان التكنولوجي عامل تحد سيحد من حركتها السياسية.<sup>(237)</sup> ومن هنا فان التطور العلمي – التكنولوجي شكل سبباً رئيساً في شطر العالم الى شطرين، الاول عالم الشمال المتقدم، والثاني عالم الجنوب الذي يسعى للألتحاق بركب التقدم العلمي والتكنولوجي، ويتحدد دور التقدم العلمي – التكنولوجي بدعم قوة الدولة ومكانتها الدولية، ومن ثم فاعليتها السياسية الخارجية، ومقدرتها على تحقيق اهدافها الاستراتيجية، عبر دعم القدرة الانتاجية والقوة الاقتصادية للدولة، فضلاً عن دعم القوة العسكرية للدولة.

(232) منعم صاحي العمار. المصدر السابق، ص 67-68.

(233) د. هالة سعودي، مصدر سابق، ص 263.

(234) د. نبيل مرزوق، حول العولمة والنظام الاقتصادي العالمي الجديد، في "مجلة الطريق"،

ع(4)، بيروت، تموز – آب و 1997 و ص 83.

(235) د. كاظم هاشم نعمة. العلاقات الدولية المصدر السابق، ص 139.

(236) منعم صاحي العمار، المصدر السابق، ص 68.

(237) د. محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، المصدر السابق، ص 161-163.

ولاسيما وان القطاع العسكري مثل المستهلك الرئيس لمنجزات التقدم العلمي والتكنولوجي. (238) ولعل الجديد في الامر هو حدوث تغير كبير في نمط التكنولوجيا، والذي يعرف بالثورة الصناعية الثالثة. والتي شكلت احد ابرز المتغيرات المؤثرة في النظام الدولي، وفي طبيعة العلاقات الدولية. وتمثل الثورة الصناعية الثالثة امتداداً طبيعياً للثورتين الصناعيتين الاولى والثانية، وعكست هذه

الثورات تطويراً في القوى الانتاجية. فالثورة الاولى ظهرت فيها الادوات المتخصصة كأدوات للعمل تستعمل كامتداد ليدي الانسان\* اما الثورة الثانية في قوى الانتاج، فهي الثورة الصناعية، وتميزت بالانتاج الآلي بعد التطوير التاريخي المتدرج للحرف وظهور الصناعة اليدوية ثم بالقفز من الصناعة اليدوية الى الصناعة وفقاً لخطوط الانتاج، اما الثورة الصناعية الثالثة والاخيرة فهي الثورة العلمية والتكنولوجية الراهنة، والتي افضت الى تكوين نظام شامل ممتلئ حيوية ونشاطاً. سمته الاساس هي التقدم العلمي اسرع من التطور التكنولوجي أي التطبيقي، وان هذا التقدم التكنولوجي اصبح اسرع من التطور الانتاجي نفسه، وبذا اصبح العلم نفسه قوة انتاجية مباشرة (239).

وبخلاف الثورة الاولى – التي اتسمت بالاستعمال المكثف للعمل أي الايدي العاملة – والثورة الصناعية الثانية – التي اتسمت بالاستعمال المكثف لرأس المال – فان الثورة الصناعية الثالثة تعتمد على المعرفة المكثفة اذ كان من النتائج الدراماتيكية العديدة لتكنولوجيا المعلومات – تكنولوجيا الثورة الصناعية الثالثة- هي الحلول السريعة للبرمجة والانسان الآلي محل اليد العاملة (الانسان) (240) في عمليات ذهنية كثيرة ومتنوعة، وبكفاءة أعلى عشرات المرات من كفاءة الانسان

---

(238) د. فؤاد مرسي، المصدر السابق، ص 63.

\* فالتكنولوجيا كما شبهها ( فرويد ) ماهي في الحقيقة الا مجموعة من الاعضاء الصناعية والتي تشكل امتداداً لاعضاء الانسان الطبيعية، وهذه الاعضاء لاتعزز القابليات الطبيعية للإنسان. وانما تغيرها كلياً بحيث يصعب تمييزها. وغاية الامر ان استخدام التكنولوجيا جاء للتغلب على العجز البيولوجي للإنسان. انظر: وتولد ريبيكرينسكس ، ترويض النمر: الكفاح من اجل السيطرة على التكنولوجيا و ط 1 ، ترجمة: د. فاخر عبد الرزاق جعفر، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1999، ص 11-13.

(239) المصدر نفسه، ص 15-16.

(240) انطوان زحلان، العولمة والتطور الثقافي في ( العولمة والعرب ) تحرير : اسامة امين الخولي ، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1998، ص 84.

المؤهل<sup>(241)</sup> ويبدو ان اعتماد الثورة الصناعية الثالثة على المعرفة المكثفة يركز في ثلاث مجالات هي (الإلكترونيات الدقيقة، والهندسة الوراثية، وتطبيقات علوم الفضاء)<sup>(242)</sup> ويحدد (غ. مارينكو) في كتابه (ماهي الثورة العلمية – التقنية) تحديد الاتجاهات الاساس للثورة العلمية- التكنولوجية في مرحلتها الراهنة وهي:

- المايكرو - الكترونيا (الالكترونيات الدقيقة)، المعلوماتية، الاتمة الجامعة، الروبوتة (أي تطوير الآلات الذكية).

- استعمال مواد وتكنولوجيات جديدة، و تطوير مصادر جديدة للطاقة، تطوير البيوتكنولوجيا ( أي التقنية الحيوية).

وينظر الى الثورة الصناعية الثالثة بانها ثورة معلومات، او مجموعة تغييرات تحدثها تقنية المعلومات، واهم تغييرين فيها هما: تقنية الاتصالات الجديدة لبث المعلومات، واجهزة الكمبيوتر لمعالجتها<sup>(243)</sup>. ومن هنا فان الزيادة الهائلة والتوزيع واسع الانتشار للمعرفة والمعلومات من جميع الاصناف هي: اولاً: الأهمية المتزايدة للمعرفة في انتاج الثروة. والهبوط النسبي لقيمة المصادر المادية.

ثانياً: هما اساس ثورة المعلومات، واللذان يشكلان مدان قويان يهزان بنى السلطة في العالم<sup>(244)</sup> ولقد افضت هذه الثورة الى تغييرات جديدة على صعد مختلفة اقتصادية وسياسية وعسكرية وثقافية واجتماعية.

فبقدر تعلق الامر بالجانب الاقتصادي فقد بات واضحاً بان العلوم والتكنولوجيا هي الاداة الحاسمة لتمكين أي بلد من ان يصبح منتجاً اقتصادياً فالعلوم والتكنولوجيا هما متغيران ذاتيان اصيلان. وهما المحرك الرئيس للأقتصاد العالمي<sup>(245)</sup>، اذ ترتب على هذه الثورة ظهور نظام جديد لخلق الثورة، نظام يقوم على المعرفة، فالمعرفة اصبحت في ظل ثورة المعلومات رأس مال فكري على

---

(241) د. اسماعيل صبري عبد الله، الكوكبة اساس الظاهرة الاقتصادية الاجتماعية، "مجلة النهج"، ع(15) السنة الرابعة عشر، صيف 1998، ص34.

(242) عارف محمد خلف البياتي، المصدر السابق، ص54.

(243) د. معين النقري، ربع قرن من اجتهادات في تقويم اتجاهات الثورة العلمية – التقنية، مجلة "الفكر العربي"، ع(93)، السنة التاسعة عشرة، صيف 1998، ص217-218.

(244) ولتر . ب. رستون، افول السيادة، كيف تحول ثورة المعلومات عالمنا، ترجمة : سمير عزيز نصار وجورج خوري، عمان ، دار النسر للنشر والتوزيع، 1995، ص14-15.

(245) د. انطوان زحلان. المصدر السابق، ص79.

وسائل الانتاج<sup>(246)</sup>، وتعمل التكنولوجيا المعلوماتية على ربط ميادين تصميم وصنع وتسويق السلع ربطاً وثيقاً فيما بينها، وتحدث بذلك تغييرات في هياكل الانتاج الذي اصبح اكبر سرعة واكثر مرونة<sup>(247)</sup> كما انه في ظل هذه الثورة فان كل وسائل الانتاج سوف تحل محلها باضطراد وسائل انتاج إلكترونية ومبرمجة بالكمبيوتر، وسيفضي ذلك الى زيادة هائلة في انتاج العمل فضلاً عن الجودة والدقة والنظافة في الانتاج، وقلة الخامات والطاقات المستهلكة<sup>(248)</sup>. ولم تجعل شبكة المعلومات العالمية، وثورة الاتصالات والمواصلات- احد اهم ادوات العولمة الاقتصادية - انتقال رؤوس الاموال والمبادلات التجارية اكثر سهولة وسرعة، فحسب بل جعلت في الامكان كذلك نقل تقسيم العمل عبر جميع حالات الانتاج والتسويق، مع اكتساب قيمة مضافة في عدة دول<sup>(249)</sup> والاكثر من ذلك فان المنتجات اضحت تجمع من عدة اماكن او تنتج اجزاءها في اماكن مختلفة ومتعددة، ومن قبل مؤسسات بعيدة عن اجهزة السيادة وخاصة الشركات متعددة الجنسيات، فان

المنتجات صارت مجهولة الهوية<sup>(250)</sup>. وعليه بات العالم يشترى ماركات عالمية لاتحمل بلد الصنع.

وفي الوقت الذي دخلت فيه دول عالم الشمال مرحلة الثورة الصناعية الثالثة، فان الهوية التكنولوجية قد زادت اتساعاً بين دول عالم الشمال ودول الجنوب، التي لم تدخل بعد مرحلة الثورة الصناعية الاولى. وحتى تلك التي دخلت الثورة الصناعية الثالثة، فما زالت في مراحلها الاولى الخاصة بالاستيراد والاستخدام دون الانتاج<sup>(251)</sup> وبسبب ذلك فان دول المنطقة العربية ودول عالم الجنوب بصورة عامة تفتقر الى قدرة مواجهة دول الشمال التي كانت نتائج الثورة العلمية التكنولوجية

---

(246) الفين توفلر، المصدر السابق ، ص22. انظر ايضا: ولتر ب. رستون، مصدر سابق،

ص32.

(247) د. فؤاد مرسي، المصدر السابق، ص38-39.

(248) المصدر نفسه، ص60-61.

(249) ولتر ب. رستون، المصدر السابق، ص98.

(250) بنجامين باربر، عالم مالك، المواجهة بين التأقلم والعولمة، ترجمة : احمد محمود ،

المشروع القومي للترجمة في المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، المطابع المصرية ،

1998، ص17.

(251) د. عبد القادر محمد فهمي، المصدر السابق، ص78.

تصب في رفق قدرتها الاقتصادية والعسكرية مما ضاعف من اختلال التوازن لصالح الدول التي دخلت مرحلة الثورة الصناعية الثالثة. وتصر دول الشمال على احتكار التكنولوجيا، لاستمرار تبعية عالم الجنوب، وتحاشي تأثيره في مصالحه القومية، فمثلاً يعمل الغرب والولايات المتحدة بصورة خاصة على حرمان دول المنطقة العربية من الحصول على تكنولوجيا عسكرية أو امتلاكها، لأنها تهدد أمن (إسرائيل)، التي تعمل على تحقيق التفوق العسكري المستمر على الدول العربية بمساعدة الغرب والولايات المتحدة.

#### رابعاً: المتغيرات الثقافية:

على الرغم من أن هاجس الأمن وماجرة من اعتماد استراتيجيات عسكرية ظل يحتل أولوية متقدمة، إلا أن العلاقات الدولية شهدت ازدياد فاعلية متغيرات أخرى في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، ويقع المتغير الثقافي ضمن هذه المتغيرات. فلقد جاءت نهاية الحرب الباردة باتجاه الرأسمالية العالمية نحو الهيمنة على حقل الثقافة، موظفة في ذلك "إيديولوجيا تزعم موت الإيديولوجيات حتى تسوغ الشكل الجديد من السيطرة، ومع أن عملية تصنيع هذه الإيديولوجيات انطلقت من الولايات المتحدة الأمريكية، فقد باتت تحملها نخبة كونية متجانسة تسعى إلى تنميط العادات والثقافات وطرائق العيش على نمط واحد"<sup>(252)</sup> هذا من جهة، ومن جهة أخرى تصاعد الرفض لهذه الثقافة من قبل الثقافات العالمية الأخرى. ويمكن أرجاع هذا المتغير إلى تطورين أساسيين هما:<sup>(253)</sup>

1. انفراد الولايات المتحدة في السياسة الدولية – بعد انهيار الاتحاد السوفيتي – وتراجع الإيديولوجية الاشتراكية مما دفع الولايات المتحدة إلى الترويج لنمطها الثقافي.
2. ثورة المعلومات والاتصالات الناجمة عن التطورات التي شهدتها وسائل الإعلام والاتصال والمواصلات والحاسبة الإلكترونية والتمثلة بقنوات البث الفضائي، وشبكات الأنترنت وغيرها من معطيات الثورة التي اختزلت المسافات وسرعت من وتائر التغيير في الخارطة الثقافية والتقنية للعالم:

أن ما يتسم به العالم اليوم هو تصاعد الترويج لما يسمى بثقافة ( ما بعد الحداثة) والتي يمكن تصنيفها بالثقافة الاستهلاكية القادرة على غزو جميع

---

<sup>(252)</sup> د. ماهر الشريف، ماذا يعني الاستقلال الثقافي في زمن العولمة، مجلة "النهج"، ع (15)، 1998، ص42.

<sup>(253)</sup> د. مسعود ظاهر، العرب والنظام العالمي الجديد: الثقافة العربية وتحديات الثقافة الاستهلاكية العالمية، مجلة "شؤون عربية"، ع(71)، أيلول 1992، ص32.

المجتمعات وجميع الطبقات الاجتماعية، وهذه الثقافة هي من نتاج شركات رأسمالية عملاقة ذات رؤوس اموال هائلة من جهة، وذات قدرة على انتاج سيل لاينتهي من السلع الثقافية الاستهلاكية من جهة ثانية، ولها القدرة على اختراق جميع الحواجز العرقية واللغوية والقومية والجغرافية والطبقية من جهة ثالثة.<sup>(254)</sup>

وتقف الولايات المتحدة الامريكية وراء الترويج لمثل هذا النمط من الثقافة، ولعل مثل هذا التوجه يرجع الى القاعدة القائلة "ان من يملك الثقافة وينتجها يتحكم بالشعوب المستهلكة لها". وعلى الرغم من تقدم مفهوم عولمة العالم- الذي يتجاوز الدولة والمفهوم التقليدي للسيادة الذي بات في حالة شك في ظل التطور التكنولوجي الهائل الذي يشهده العالم والدول المتطورة (عالم الشمال) بشكل خاص - قد افضى الى الاعتقاد امكانية اجراء عملية الاستبدال والاحلال لمنظومات القيم التقليدية بمنظومة جديدة عالمية للقيم تتركز في مفاهيم الليبرالية ونمط الحياة الغربية<sup>(255)</sup>، فان نهاية الاستقطاب الايديولوجي الحاد بين الرأسمالية والشيوعية قد رتب نتيجة مفادها انهيار التركيز على الايديولوجية في المجتمع الكوني، فالانماط المتعددة من الليبرالية - ( كما هو الحال في الخلاف بين الليبرالية الامريكية والاوربية واليابانية)- والعقائد الدينية ستعمل على القيام بأدوار ايديولوجية.<sup>(256)</sup>

من هنا اضحت التعددية الثقافية سمة اومؤشر واضح في البيئية الدولية الجديدة، وبدأت هذه الثقافات تاخذ اشكالا عدة من المقاومة ضد موجات العولمة الثقافية ( الكونية الثقافية) التي تنزع الى توحيد اساليب الحياة في العالم.<sup>(257)</sup> انما تقدم دفع الى الامام اطروحات نظرية عن احتمال نشوب صراعات ثقافية كنتيجة منطقية لدفاع الشعوب. ولاسيما أن منها ذات الحضارات التاريخية كالحضارة الاسلامية، والكونفشيوسية (الصينية)، واليابانية والهندوسية. وغيرها عن هويتها الثقافية، والحضارة القومية. وقد قاد ذلك لبروز مفاهيم واحتمالات ( الصدام الحضاري) كمقدمة لا بد منها باتجاه حسم الصراع لصالح الهوية الأقوى المدعومة بقدرات مالية وتقنية هائلة تستطيع عبر ماتملكه من وسائل اتصالات متطورة ان تحدث صدعا كبيرا في منظومة القيم للثقافات والحضارات الاخرى لصالحها كمنظومة قيم ثقافية عالمية. وعلى وفق طروحات (صموئيل هنتنغتون) فان هذا الصراع سيحدث بسبب من الفروق الاساس بين هذه الثقافات وخاصة

---

(254) المصدر نفسه، ص32.

(255) السيد ياسين، المصدر السابق، ص 13.

(256) المصدر نفسه، ص14.

(257) د. هاني الياس خضر الحديثي، المصدر السابق، ص37.



في الدين، فضلاً عن تقلص العالم بسبب من ثورة الاتصالات والمواصلات قد زادت من التفاعلات بين الشعوب، وبالتالي تعمق الوعي الحضاري. والاحساس بالفروق بين الثقافات والحضارات، وأزاء تفوق المنظومة الثقافية الغربية – الامريكية في وسائل نشر القيم والثقافة، فان الدول او الامم ذات الثقافات الاخرى سيتسم سلوكها بما يأتي:<sup>(258)</sup>

1. الانعزال لوقاية مجتمعاتها من اختراق المفاهيم الدخيلة، او من فساد الغرب، لأن تكاليف هذا المنهج باهظة، وقلة من الدول قد تتبعه.

2. (السير في الركب) اي محاولة الانضمام الى الغرب. والقبول بقيمه الثقافية ومؤسساته.

3. ايجاد توازن مع المنظومة الغربية عبر تطوير قوى اقتصادية وعسكرية. والتعاون مع المجتمعات غير الغربية ضد الغرب. وفي الوقت نفسه المحافظة على القيم والمؤسسات المحلية.

وعلى ذلك رجح ( هنتنغتون) تقارب اسلامي كونفشيوسي لتحدي الغرب في المستقبل.

وبذلك فانه في ظل عصر المعلومات اضحت الثقافة المتطورة القادرة على التعامل بحساسية فائقة مع متغيرات العصر من بين مصادر القوة والنفوذ القومي،<sup>(259)</sup> وهكذا فان احتدام النزعة الثقافية القومية يجري في اطار جديد لم يعد بالوسع التوقع فيه، والانسحاب منه امام نظم الاتصال الالكتروني التي تلج كل زاوية المعمورة، وتتميز هذه النزعات باحتجاج دفاعي. (اصولي)<sup>(260)</sup> ضد (الكونية الثقافية) او عولمة الثقافة. ويفرق (الجابري) بين الاختراق الثقافي في زمن العولمة وبين الصراع الايديولوجي الذي تريد العولمة الحلول محله، (الصراع الايديولوجي صراع حول تأويل الحاضر، وتفسير الماضي. والتشريع للمستقبل، اما الاختراق الثقافي فيستهدف الاداة التي يتم بها ذلك التأويل والتفسير والتشريع: يستهدف العقل والنفس ووسيلتهما في التعامل مع العلم(الادراك). وفي زمن الصراع الايديولوجي كانت وسيلة تشكيل الوعي، هي الايديولوجية. اما في زمن الاختراق الثقافي فوسيلة السيطرة على الادراك هي الصورة السمعية والبصرية التي تسعى الى تسطيح الوعي وجعله يرتبط بما يجري على السطح من صور شهادات ذات طابع اعلامي اشهاري، مثير للأدراك، مستفز للأفعال، حاجب العقل.<sup>(261)</sup>

(258) السيد ياسين، المصدر السابق، ص16.

(259) السيد ياسين، المصدر السابق، ص16.

(260) فالج عبد الجبار، معنى العولمة، مجلة "النهج"، ع(15)، 1998، 102.

(261) د. محمد عابد الجابري، المصدر السابق، ص17.

ان الدعوة لبناء ثقافة كونية تشكل نسقاً متكاملأ من القيم والمعايير لفرضها على كافة الشعوب قد تؤثر على الخصوصية الثقافية للشعب العربي، اذ تعمل على احلال قيم جديدة محل قيمها الثقافية، اذ اتخذت هذه الثقافة من الاسلام عدواً اساساً لها، وسخرت ماكنتها الاعلامية لتشويهه وباتهامه (بالإرهاب)، ونعته (بالاصولية). واتخاذها عدواً للثقافة والمؤسسات الليبرالية.

## المبحث الثاني

### البيئة الاستراتيجية الاميركية في ظل المتغيرات الدولية

يبرز اثر المتغيرات الدولية في استراتيجيات القوى الاساس في النظام الدولي، خصوصاً من خلال مآثره، هذه المتغيرات على بيئة عمل الاستراتيجية، والتي تتضمن اتجاهات مختلفة تشكل إما فرص (opportunities) او تهديدات (Threats)، مما يستدعي تشخيصها من قبل السياسيين والاستراتيجيين، ومعرفة ماهية الفرص الجديدة. و ماهية التهديدات الجديدة التي افرزتها البيئة الجديدة بمتغيراتها، ومن ثم تأتي الاستجابة بتكليف القدرات والوسائل لرسم سياسات واستراتيجيات محددة للتعامل مع اتجاهات البيئة المتغيرة.

من هنا يتضح عند تحليل بيئة الاستراتيجية الاميركية بان مكوناتها قد تبدلت على اثر اخر التطورات والتغيرات التي اصاب نظام ثنائي القطبية، واختلال التوازن الدولي وتغير معايير القوى القطبية وانماط التفاعل، مما رتب اتجاهات فرص وتهديدات جديدة، تختلف عما كان سائداً في مرحلة الحرب الباردة. اذ انه بانتهاء الحرب العالمية الثانية، اضحت الولايات المتحدة في وضع - كما يقول: هنري كيسنجر (يؤهلها لاعادة صب العالم بأسره وفق القالب الاميركي).<sup>(262)</sup> فقد خرجت الولايات المتحدة من عزلتها واصبحت قوتها العسكرية منتشرة من اليابان الى شمال افريقيا، الى وسط اوربا، فضلاً عن قاعدتها الاقتصادية التي كانت قد توسعت وتنامت اثناء الحرب، ولم تتعرض بنيته الاقتصادية الى الدمار. كما حصل مع دول اوربا، وبدا اضحت الهيمنة الاميركية وشبكة سياسياً وعسكرياً واقتصادياً، لاسيما بعدما اتضحت حيازتها للأسلحة النووية<sup>(263)</sup> هذا الواقع وصفه (جيمس أ. فورستال) وزير الدفاع الاميركي في ادارة

---

<sup>(262)</sup> هنري كيسنجر، الدبلوماسية من الحرب الباردة حتى يومنا هذا، ترجمة: مالك فال

البديري، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، 1995، ص526.

<sup>(263)</sup> د. كاظم هاشم نعمة، عالم احادي ام متعدد الاقطاب، المصدر السابق، ص35.

(ترومان)، بأنه (سنوات الفرصة) للولايات المتحدة<sup>(264)</sup>. إلا أن وجود الاتحاد السوفيتي حال دون ذلك، اذ بدأ بالتوسع والتقاطع والاختلاف مع الغرب وأمريكا حول قضايا أساسية، وقد شكل ذلك بداية لظهور الحرب الباردة<sup>(265)</sup> والتي استحوذ فيها الاتحاد السوفيتي - على الاهتمام الأميركي، باعتباره العائق الرئيس أمام هدف الولايات المتحدة الاسمي في السيطرة على العالم وقيادته<sup>(266)</sup> (امركة العالم). وحتى في الوقت الذي كان في التفكير الاستراتيجي الأميركي - في المراحل الأخيرة للحرب العالمية الثانية - بدأ يعمل على صياغة نظام دفاعي يضمن أمن الولايات المتحدة مرتكزاً على ضرورة تشييد نظام جيو بوليتيكي في قارة أوراسيا يصون المصالح الأمريكية. أدركت الولايات المتحدة ابتداءً من عام 1944، وكما عبر عنه (جورج كينان أول مدير قسم التخطيط السياسي في الخارجية) بأن (التهديد الأكبر للمصالح الأمريكية يكمن في احتمال ظهور قوة مهيمنة تستطيع فرض سيطرتها على مراكز القوى في قارتي أوروبا وآسيا تمكّنها من تحويل هذه الموارد إلى قوة صناعية - عسكرية). يمكن توجيهها ضد أمريكا. أو على الأقل توظيفها لتنظيم عزلة أميركا سياسياً واقتصادياً من خلال حرمانها من أي منفذ على محيطها الشرقي، ومن هنا نظر مسؤولو الأمن القومي الأمريكي للاتحاد السوفيتي باعتباره القوة الوحيدة التي تستطيع - من واقع قدرتها - على جذب المراكز الصناعية ودمجها في المنظومة السوفيتية ما يؤدي إلى اختلال معادلة القوة لصالح موسكو، ومما عمق هذه المخاطر هو الفراغ الأمني الواسع في أوروبا وآسيا المترتب على هزيمة قوات المحور<sup>(267)</sup>. ونتيجة لنوعية الإدراك الأميركي

للاتحاد السوفيتي باعتباره التهديد الاستراتيجي الذي يواجهه الغرب والعالم<sup>(268)</sup> واعتبار الشيوعية عدواً استراتيجياً يقف بوجه تحقيق سيادة أمريكا على العالم، وتعميم فكرة الحلم الأمريكي القائم على نهجها الاقتصادي، لذلك فإنه كان قبل كل شيء يجب دحر الاتحاد السوفيتي كدولة لتتمكن من دحر الشيوعية كأيديولوجية<sup>(269)</sup>. من هنا طرح (جورج كينان) استراتيجية الاحتواء، في تموز عام

---

(264) المصدر نفسه ، ص45.

(265) د. عبد الخالق عبدالله، المصدر السابق، ص71-72

(266) فؤاد العشاء، النظام العالمي الجديد (عالم بخمسة رؤوس: الحقيقة والوهم)، دار الجمهورية

للنشر والتوزيع والطباعة، دمشق، 1994، ص60.

(267) كريم حجاج، ملامح الاستراتيجية الأمريكية في القرن القادم، مجلة "السياسة الدولية"،

ع(127)، يناير 1997، ص67.

(268) حول طبيعة التصور والإدراك الغربي للاتحاد السوفيتي انظر: د. عبد الخالق عبدالله،

مصدر سابق، ص64-65.

(269) فؤاد العشاء، المصدر السابق، ص59.

1947، وشكلت هذه الاستراتيجية على مدار أكثر من (40) عاماً ركيزة استراتيجية للأمن القومي الأمريكي، تمحور حولها التخطيط الأمني الأمريكي بكل أبعاده الدبلوماسية والعسكرية والاقتصادية. إذ أدرك كينان بأن مصدر التهديد للمصالح الأمريكية لم يكن ذات طابع عسكري – منذ البداية – وإنما تمحور حول الأختلالات التي أفرزتها نهاية الحرب العالمية الثانية، والمتمثلة بانهيار الأنظمة الاقتصادية والاجتماعية في اليابان وأوروبا الغربية. الأمر الذي يوفر لموسكو فرصة خلق أوضاع تساعد على تنامي التيارات الشيوعية، أو قوى اليمين المتطرفة. وتدفع هذه الدول لتبني توجهات سياسية وأمنية مواءمة لها.<sup>(270)</sup>

ومنذ منتصف عام 1948 تعالت أصوات فريق المخططين من داخل مؤسسة الأمن القومي منادية بضرورة صياغة شمولية يكمن هدفها الرئيس بتعزيز النفوذ الأمريكي من خلال هندسة منظومة سياسية أمنية تضمن بقاء المناطق الصناعية في أوروبا وآسيا في دائرة النفوذ الأمريكي<sup>(271)</sup> وقد وضحت ملامح هذه

الاستراتيجية في أهم وأشهر وثيقة لمجلس الأمن القومي (NSC-68) التي صدرت في 14 نيسان عام 1950. وتدور الفكرة الرئيسة المطروحة في هذه الوثيقة حول ضرورة قيام الولايات المتحدة (بتولي مركز القيادة في بناء نظام سياسي واقتصادي للعالم الحر. إذ أن غياب النظام بين الدول أصبح غير مقبول)، ومن ثم فإن الهدف الأساسي للاستراتيجية الأمريكية لم يكن احتواء الاتحاد السوفيتي فقط، وإنما احتواء كل ما يهدد فاعلية هذا النظام<sup>(272)</sup>.

وهكذا عدت الولايات المتحدة أن أولى المهددات التي تواجهها، هي السعي لإقامة ( نظام دولي جديد). ومعالجة الاضطرابات التي أحدثتها الحرب العالمية الثانية، وضرورة السعي نحو إقامة نظام اقتصادي دولي جديد قائم على حرية التجارة لضمان نمو الاقتصاد الأمريكي، ولجذب الاقتصاد العالمي نحو استعادة النمو، في حين كان المهدد الثاني يتجسد بخطر التوسع الشيوعي، وما يمثله من تحد مباشر للولايات المتحدة، ولا سيما في الوقت الذي تعاني منه الدول المتاخمة للاتحاد السوفيتي من أزمات داخلية أفرزتها الحرب العالمية الثانية. أما المهدد الثالث (وهو محصلة لما سبق) هو ضرورة إعادة إعمار أوروبا، ليس فقط لمواجهة الخطر الشيوعي، وإنما كذلك لإعادة تأهيل الشريك الاقتصادي الرئيس للولايات المتحدة. ومن هنا جاءت خطة مشروع مارشال لإعادة إعمار أوروبا اقتصادياً في

<sup>(270)</sup> كريم حجاج، المصدر السابق، ص 67.

<sup>(271)</sup> ( )

<sup>(272)</sup> كريم حجاج المصدر السابق، ص 68. ينظر أيضاً: ستيفن امبروز، المصدر السابق.

صيف عام 1947. والتي مثلت الاداة غير العسكرية الرئيسة لتنفيذ استراتيجية الاحتواء.

ومن جانب اخر مثل الاتحاد السوفيتي تهديداً عسكرياً، وتصاعدت حدة هذا المهدد بعد التحديثات التكنولوجية والخطوات التي قطعها السوفيت، والتي ادت الى كسر الاحتكار النووي الاميركي عام 1949.<sup>(273)</sup> وعملت الولايات المتحدة

لمواجهة الاتحاد السوفيتي واحتوائه على انشاء القواعد والاحلاف والترتيبات العسكرية، فقد اعلن عن قيام حلف شمال الاطلسي (NATO) في حزيران عام 1948. وبذلك انتقل الصراع بين الشرق والغرب من طوره الايديولوجي والدعائي والسياسي الى الطور العسكري الذي تصاعد تدريجياً الى ان وصل مرحلة سباق التسلح النووي<sup>(274)</sup> فضلاً عن ان الولايات المتحدة قد بادرت بانشاء نظام للأحلاف العسكرية الدفاعية في اسيا بهدف تطويق وعزل الاتحاد السوفيتي ومنع انتشار نفوذه وايديولوجيته.<sup>(275)</sup>

وهكذا حكمت بيئة الحرب الباردة السياسة الخارجية الامريكية واستراتيجية الامن القومي، وبذلك فان احداث التغيير في الكتلة الشرقية والاتحاد السوفيتي، مضافاً الى المتغيرات الاخرى، قد غيرت من البيئة العالمية التي كانت سائدة في ظل الحرب الباردة، اذ عكست هذه المتغيرات جملة من المؤشرات استدعت اعادة صياغة وتطوير مفاهيم وسياسات واستراتيجيات جديدة تتعامل مع ما افرزته هذه المتغيرات من فرص وتهديدات ويمكن الاشارة الى اهم مؤشرات الفرص بالاتي:

1. اصبحت الولايات المتحدة، على اثر تداعيات المعسكر الشرقي، قطباً مستأثراً بمصادر القوة والتأثير، ومتفرداً بالفعل والهيمنة، وترتب على ذلك توجه الولايات المتحدة نحو حل العديد من المشكلات والقضايا والتي تهم مصالحها. والتي كانت عالققة في مرحلة الحرب الباردة، وعلى نحو يسهم في حماية مصالحها القومية وتحقيق اهدافها<sup>(276)</sup>. اذ ان مخاوف نشوب حرب نووية مدمرة كانت كافية للجم الصراعات الاقليمية وابقائها في نطاق التحكم والسيطرة.<sup>(277)</sup> وفي المنطقة العربية وجدت الولايات المتحدة الاوضاع مناسبة لطرح التسوية

---

<sup>(273)</sup> للمزيد انظر: بول كنيدي، نشوء وسقوط القوى العظمى، ترجمة مالك البديري، عمان،

الأهلية للنشر والتوزيع، 1993، 584-591.

<sup>(274)</sup> د. عبد الخلق عبدالله، المصدر السابق، ص73.

<sup>(275)</sup> عبد المنعم طلعت، الاستراتيجية الامريكية في شرق آسيا: صياغة اسبوية، مجلة

"السياسة الدولية"، ع(131)، يناير 1998، ص39.

<sup>(276)</sup> ممذوح محمود مصطفى، المصدر السابق، ص39.

<sup>(277)</sup> هنري كيسنجر، المصدر السابق، ص525.

السياسية للصراع العربي - الاسرائيلي، والذي شكل عبئاً على السياسة الامريكية طيلة مرحلة الحرب الباردة، بسبب من صعوبة التوفيق بين هدفي حماية امن ( اسرائيل) وضمان إمدادات النفط العربي:

والى جانب ذلك فان تراجع التحديات الايديولوجية والجيو - سياسية السوفيتية مثل اكمل انشاء عالم جديد ( نظام دولي جديد) وهذا ما طرحه الرئيس الاميريكي ( جورج بوش)<sup>(278)</sup> اثناء حرب الخليج الثانية.

ولقد حفز انتهاء الحرب الباردة على اعادة تشكيل المحيط الدولي، بحسب المنظور الاميريكي بعد ان أضحت الولايات المتحدة القوة العظمى الوحيدة، القدرة على التدخل في أي جزء من المعمورة لترتيب العالم على وفق لمصالحها<sup>(279)</sup>، مرتكزة بصورة أساس على عوامل التفوق العسكري التي انفردت بها خاصة وان روسيا خليفة الاتحاد السوفيتي لاتجسد اليوم تهديداً حقيقياً للولايات المتحدة، وعليه فأنها لم تعد تواجه أي خصم قوي، وتضاءل الخوف من خطر الابداء النووية كثيراً<sup>(280)</sup>، الذي حكم استراتيجيات العملاقين ( الأمريكي- السوفيتي)، والذي كان يمثل الشغل الشاغل للأمن القومي الاميريكي. ومن ثم فان قضية البقاء (survival) قد قل الاهتمام بها من قبل المخططين وصناع القرار في الولايات المتحدة الامريكية<sup>(281)</sup> تبعاً لتراجع تهديد الحروب النووية.

2. وتوافق مع ذلك عدم وجود قطب دولي أو تحالف يقف بوجه التفرد الاميريكي، اذ تعدّ الولايات المتحدة نفسها القوة الوحيدة في العالم التي تمتلك عناصر القوة الشمولية<sup>(282)</sup>، والتي يحدد (برجنسكي) إبعادها بالوصول العسكري العالمي،

والدور الاقتصادي العالمي، الجذب الثقافي- الفكري العالمي والمعضلة السياسية العالمية<sup>(283)</sup>. ومع وجود قوى دولية كبرى إلى جانب الولايات المتحدة تملك إمكانية الظهور كأقطاب دولية مستقبلاً، إلا أنها ما زالت تعاني من معوقات عديدة، الأمر الذي يجعل الولايات المتحدة هي القوة المترتبة على قمة النظام الدولي<sup>(284)</sup> ففي المجال الأوربي، فان أوربا الموحدة. على الرغم مما يؤهلها من إمكانيات لتشكيل

(278) المصدر نفسه. ص526.

(279) المصدر نفسه، ص256..

(280) رينشارد نيكسون، المصدر السابق، ص75-76.

(281) د. جمال عبد الجواد، المصالح الاستراتيجية الاميريكية في الوطن العربي، في كتاب: ( الوطن العربي والولايات المتحدة) المصدر السابق، ص17.

(282) Josoph S. Nye, Op., Cit., p.84-85 : 39.

(283) زيغينييو بريجنسكي. الفوضى: الاضطراب العالمي على مشارف القرن الحادي والعشرين، ترجمة مالك عباس، عمان، الاهلية للنشر والتوزيع، 1998، ص75.

(284) Josoph S. Nye, Op. Cit., p.85

قوة منافسة للقيادة العالمية الأمريكية، إلا أن هذا الدور يتطلب أن تتخطى الوحدة الاقتصادية الى الوحدة السياسية، فتحظى بقوة عسكرية بارزة، إلا أن ذلك ليس من المرجح قيامه الآن، تبعاً لطبيعة العوائق الداخلية والخارجية التي تقف بوجه توحيدها السياسي<sup>(285)</sup> إما عن ألمانيا فأنها قوة اقتصادية كبرى، إلا أنها تفتقر للقاعدة العسكرية والسياسية التي تؤهلها للعب دور منافس عالمي للولايات المتحدة، فضلاً عن أن أوروبا تخشى عودة ألمانيا قوة عسكرية ويشكل ذلك كابحاً أمام نهوض ألمانيا قوة عسكرية سياسية،

أما عن القوة الروسية، التي ظهرت من ركاب الاتحاد السوفيتي السابق ، فأنها لا ترقى الى مستوى الاتحاد السوفيتي السابق في منافسة الولايات المتحدة على المكانة والهيمنة العالمية. فعلى رغم من امتلاكها الترسانة النووية، إلا أنها غير قادرة على تسيير قواتها على نطاق عالمي، في حين إن جيشها التقليدي الكبير اخذ بالانحلال والتجرد من السلاح. أما في المجالات الأخرى فان قدرتها في عجز تام<sup>(286)</sup> إلى جانب تخليها عن الايديولوجية الشيوعية.

وفي المجال الآسيوي فان القوتين اليابانية والصينية لا تشكلان منافساً على مستوى القوة الشمولية للولايات المتحدة، ومع تمتع اليابان باقتصاد – رأسمالي – قوي كبير ، إلا أنها ليست كذلك سياسياً وعسكرياً، فما زال أمن اليابان يعتمد على الولايات المتحدة، فضلاً عن ارتباطها اقتصادياً بالولايات المتحدة الأمريكية.<sup>(287)</sup>

أما الصين، فمع تمتعها بقوة عسكرية – نووية – عظمى، إلا أنها في حالة عدم انسجام مابين قاعدة الموارد، والقابلية النووية، وبين الأداء السياسي في الشؤون الدولية، كما أن قابليتها في الردع النووي قد لا يكون في وسعها تطويره في مجارة القابليات الروسية والأمريكية.<sup>(288)</sup>

فضلاً عن أن الصين لا تمثل تحدياً إيديولوجياً، للولايات المتحدة، كما كان الاتحاد السوفيتي السابق، إذ توصف الصين بأنها قوة تعديلية (Revisionist)، على الرغم من ماركسيتهما فانها تأخذ بالتطورات الاقتصادية والانفتاح على اقتصاد السوق.

وفيما يخص التحالفات فان الولايات المتحدة لم تعد تواجه أي تحالف دولي بعد حل حلف وارشو في تموز عام 1991. فعلى العكس مما كان متوقعاً من تحرك القوى الدولية سريعاً لتخلق توازناً لمواجهة محاولة الهيمنة

---

(285) زيغنينو بريجنسكي، المصدر السابق، ص 115-117.

(286) المصدر نفسه، ص 75.

(287) ريتشارد نكسون، المصدر السابق، ص 105-106.

(288) د. كاظم نعمة هاشم، عالم احادي القطبية ام متعدد الاقطاب، المصدر السابق، ص 37.

الامريكية<sup>(289)</sup>، مازالت شبكة التحالفات العسكرية التي شكلتها الولايات المتحدة لمحاصرة الاتحاد السوفيتي، لاسيما حلف شمال الاطلسي قائمة، وعلى الرغم من ان الحلف فقد وظيفته إلا انه لم يحل والدليل على ذلك ان استراتيجية الحلف الجديدة التي أقرتها قمة واشنطن في 24 نيسان عام 1999، تؤكد على

تغير دوره من حلف دفاعي الى جهاز عسكري له صلاحيات التدخل العسكري في النزاعات الاقليمية داخل حدوده وخارجها، وهذا يعني تغير الحلف من الدور السابق الذي كان يركز فقط على الدفاع الجماعي الى جهاز يضمن الامن الاوربي والديمقراطية داخل الحلف وخارج حدوده. وبذلك استطاعت الولايات المتحدة اقناع حلفائها الاوربيين بضرورة الحفاظ على الحلف بتوسيع المدى والاختصاص تحت ذريعة حفظ الامن والسلام الدوليين.

ووظفت الولايات المتحدة فكرة تهديد الجنوب<sup>(290)</sup>، سبيلاً لإعطاء دور جديد للحلف فيه للاستمرار في تشكيله، واستطاعت الولايات المتحدة ان تجعل الحلف يشارك في العدوان على العراق عام 1991<sup>(291)</sup>. ولم يقتصر الامر على ذلك فحسب، بل روجت الولايات المتحدة للخطر الاسلامي، وهو مايتضح من خلال تصريحات مسؤوليها المستمرة، والتي وجدت لها تنفيذاً في قمة روما لحلف شمال الاطلسي عام 1995. اذ اقحم لأول مرة مكافحة ( الاصولية) في اطار المهمات المستقبلية للحلف.<sup>(292)</sup>

والى جانب ذلك ذهب المفكرون والمخططون الاستراتيجيون الاميركان، الى اعتبار (التفاعل بين الاسلام والغرب)، ليس اقل من (صراع للحضارات)، وهذا ما اتفق فيه (برنارد لويس) مع ما طرحه (صومائيل

---

(289) نزار اسماعيل الحياي، التطور التاريخي لحلف شمال الاطلسي. في ( الناتو بين الفعل التقليدي والمهام المستحدثة في نشرة مركز الدراسات الدولية، ع(1)، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، 1997، ص13.

(290) محمد سعدي، الجنوب في التفكير الاستراتيجي الامن: نموذج اطروحة، صدام الحضارات، مجلة "المستقبل العربي"، ع(236)، 1998/1، ص59-73.

(291) رغم مساهمته المحدودة كحلف في العدوان على العراق عام 1991، وليس كدول، الا ان ذلك عده كسابقة في الوطن العربي ممكن الاستناد عليها في مواجهة التهديدات المحتملة. للمزيد انظر: طلعت احمد مسلم، دور حلف شمال الاطلسي في حرب الخليج، مجلة "مستقبل العالم الاسلامي"، ع(2) السنة الاولى، 1991.

(292) نبيل شبيب، في مؤتمر ميونيخ للشؤون الدولية: الناتو يعلن الحرب على الاصولية، مجلة "قضايا دولية". ع(268)، فبراير 1995، ص23.



هينتغتون)\* وفضلاً عن ذلك فقد لجأت الولايات المتحدة الى محاولة تفعيل دور الحلف في حل بعض المشكلات الدولية، والتي تهم اوربا اقناعا لها باهمية الابقاء على الحلف باعتباره الركيزة الاساسية للاستراتيجية الغربية. وبالعكس من مهمة الحفاظ على حلف شمال الاطلسي، فإن المهمة تكون صعبة جداً في جنوب شرق اسيا<sup>(293)</sup>، وفي (الشرق الاوسط)، ومع ذلك فإن الاستراتيجية الامريكية، اوجدت بدائل عملية عن طريق ابرام معاهدات عسكرية ثنائية مع دول مجلس التعاون الخليجي ومع (اسرائيل) ومصر، وكذلك مع بعض دول جنوب شرقي اسيا ككوريا الجنوبية.<sup>(294)</sup> ومن ذلك كله اكد تقرير لوزارة الدفاع الامريكية (البنتاغون)، صدر في مطلع عام 1997، ان الولايات المتحدة لاتواجه (منافسة من أي دولة، او تحالف دولي خلال هذه المدة، ولكنه عدّ الصين وروسيا منافسين محتملين بعد العام 2015، رغم غموض مستقبل كل منهما)<sup>(295)</sup>. ولقد اتاح الوضع الدولي هذا للولايات المتحدة الفرصة للاستفراد – المؤقت – بالمنطقة العربية، خاصة وان انتهاء الحرب الباردة ادى الى انحسار الخطر السوفيتي على المصالح الامريكية في المنطقة العربية ولا توجد قوة دولية مثل الاتحاد السوفيتي تستطيع ان تشكل تهديداً للمصالح الامريكية في المنطقة العربية. ومن هنا ترى الولايات المتحدة ان اكبر الاخطار التي تواجه مصالحها في المنطقة العربية هي اقليمية. وليست دولية. وعليه اندفعت الولايات المتحدة في ظل وجود تحدي دولي لها في ترتيب المنطقة .

3. والى جانب ذلك فان الولايات المتحدة في وضع عسكري لم يسبق له مثيل من حيث التفوق، ومن حيث عدم وجود خطر او تهديد رئيس منظور على امنها

وسيطرتها على العالم، ان هذا الواقع يوفر فرصة الهيمنة والتحكم بالنظام الدولي من خلال التهديد والضغط به تارة، وخاصة في علاقاتها مع دول الشمال، وتستخدمه – التفوق العسكري- تارة اخرى، وخاصة بعلاقاتها مع دول الجنوب سبيلاً لتحقيق اهدافها وضمان مصالحها العالمية.

فالولايات المتحدة تنفرد بامكانات القوة العسكرية والنووية، اذ لاتوجد دول اخرى في العالم تملك قدرات نووية قريبة من تلك التي بحوزة الولايات المتحدة. فهي الاولى من حيث عدد الرؤوس النووية، والتي تقدر بحوالي (15) الف رأس نووي، كما وانها الاولى من حيث عدد الصواريخ الاستراتيجية العابرة للقارات والتي يبلغ عددها اكثر من ( 1000 ) صاروخ، وهي الاولى من حيث عدد الغواصات النووية والذي يقدر بحوالي (700) غواصة نووية. وهي الاولى من حيث عدد القاذفات الاستراتيجية

---

(293) عبد المنعم طلعت، المصدر السابق، ص 29-30

(294) جمال قنان، المصدر السابق، ص 51.

(295) التقرير الاستراتيجي العربي 1977، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، الاهرام-

القاهرة، 1998، ص 59.

البعيدة المدى والذي لايزيد عددها على ( 500 ) قاذفة استراتيجيّة<sup>(296)</sup> وفضلاً عن امتلاك القدرة النووية الساحقة والمعززة حالياً بالابداع التقني، فإنها تملك قدرة غير مسبوقة لتوجه قواتها التقليدية الى بقاع نائية في العالم<sup>(297)</sup> ولا يعزى ذلك الى امتلاك الولايات المتحدة حوالي (400) قاعدة عسكرية في العالم فحسب. بل الى الثورة المعلوماتية التي اعطت للجيش الاميركي قدرات عالية الاهمية، فمخططو الدفاع في الولايات المتحدة، رأوا انه في عام (2010)، سيتطور الجيش الاميركي، ويصبح قوة مرتكزة على تقنيات المعلومات<sup>(298)</sup>. وبذلك وفرت ثورة المعلومات فرصة لتفوق الجيش الاميركي.

كما ويتجاوز عدد القوات المسلحة الامريكية (2 مليون) جندي مجهزين باحدث الاسلحة، وهو الجيش الوحيد القادر على خوض معركتين حربيّتين في الوقت نفسه، وفي موقعين مختلفين من العالم، والخروج منتصراً في كليهما. وتعد الولايات المتحدة الدولة الوحيدة في العالم القادرة على تخصيص (270 مليار) دولار سنوياً للأغراض العسكرية. أي ما يوازي (30%) من اجمالي الانفاق العسكري العالمي الذي يقدر بحوالي (900 مليار) دولار<sup>(299)</sup>، بانخفاض قرابة الثلث عما كان عليه ابان الحرب الباردة<sup>(300)</sup>، ولقد اتاح التفوق العسكرية الاميركي، الفرصة لتحقيق اغراض الاستراتيجية الامريكية، لاسيما في دول عالم الجنوب وفي مقدمتها المنطقة العربية، ولعل اوضح مثل على ذلك العدوان الثلاثيني على العراق عام 1991.

4. يؤشر وضع الولايات المتحدة السياسي – في مرحلة ما بعد الحرب الباردة – حقيقة تعاطم تأثيرها في السياسة الدولية وفي منظمة الامم المتحدة، بظهور انماط من التفاعلات الدولية ليست محكومة بالتوازن النووي.

فالتغير في هيكل وموازن القوى من النظام الدولي انعكس على هياكل وآليات صنع القرار في الامم المتحدة، اذ ظهر مجلس الامن بفاعلية اكبر، واختفت ظاهرة (الفيتو)، واصبح المجلس يمارس عمله بطريقة توحى وكأنه قد اصبح أداة

---

(296) د. عبد الخالق عبدالله، النظام العالمي: الحقائق والاهام، في مجلة "السياسة الدولية"، ع

(124)، ابريل، 1996، ص43.

(297) زبغينييو بريجنسكي، المصدر السابق، ص75.

(298) ايرل تيلفورد، و( اخرون)، رؤية استراتيجية عامة للأوضاع العالمية، في "دراسات

عالمية"، العدد (13)، 1997، ص23.

(299) د. عبد الخالق عبد الله، النظام العالمي الحقائق والاهام، المصدر السابق، ص43.

(300) بول سالم، المصدر السابق، ص213.

مجردة في يد القوة (المنتصرة) في الحرب الباردة<sup>(301)</sup>، وهي الولايات المتحدة، وبذلك فقد وجدت الولايات المتحدة نفسها على رأس سلطة اممية- الامم المتحدة- في خدمتها ورهن اشارتها فاندفعت بتوظيف المنظمة الدولية، والهيمنة على مجلس الامن سبيلاً لتحقيق مصالحها واستراتيجيتها العالمية عبر استصدار

القرارات الدولية، وجعل الامم المتحدة غطاءً شرعياً لسلوكها وفعلها الدولي. ويمثل العدوان على العراق عام 1991 مثلاً واضحاً على التوظيف الاميركي للمنظمة الدولية لتحقيق مصالحها الاستراتيجية<sup>(302)</sup> وعليه فإنه يمكن القول بان الولايات المتحدة وجدت الفرصة مواتية لها لتوظيف منظمة الامم المتحدة وخاصة جهازها التنفيذي (مجلس الامن)، لتحقيق اغراضها الاستراتيجية في المناطق العالمية ذات الاهمية الحيوية للأمن القومي الاميركي في مقدمتها المنطقة العربية.

5. ومن الناحية الايديولوجية، فان الولايات المتحدة، والتي عدت نفسها رائدة الحرية والمدافعة عنها بوجه الشيوعية (امبراطورية الشر كما يسميها الرؤساء الاميركان)، وتوسعها، فأن انهيار الاتحاد السوفيتي، وتراجع مصداقية النظرية الماركسية والايديولوجية الشيوعية كأساس للتنظيم الاجتماعي\* في العديد من دول العالم<sup>(303)</sup> عد انتصاراً للقيم الليبرالية الغربية، و(انتهاء التاريخ) انتهاء لعصر الايديولوجيات<sup>(304)</sup> ان ذلك جعل الولايات المتحدة كما يرى (برجنسكي) تمارس دور الدولة المحفزة (المقلدة) العالمية، ولا يقتصر التقليد لاميركا على الازياء الثقافية والاساليب الاجتماعية والنماذج الاستهلاكية، بل يتعداه الى التصور السياسي، لاسيما في الوقت الذي يشهد فيه العالم عملية شاملة (العولمة)، يضعف فيها التمييز بين ما هو اجنبي فعلاً وما هو داخلي محض.<sup>(305)</sup>

---

<sup>(301)</sup> د. حسن نافعة، الامم المتحدة في نصف قرن، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون

والاداب، 1995، ص 406-407.

<sup>(302)</sup> د. حسن نافعة، المصدر السابق، ص 407.

\* اذ يعزى تراجع الشيوعية الى ازيمات فلسفية في الايديولوجية الماركسية، انظر حول ذلك:

بول كنيدى، صعود وسقوط القوى العظمى، المصدر السابق، ص 743-745 ؛ ريتشارد

نكسون ، ما وراء السلام المصدر السابق، ص 17

<sup>(303)</sup> ممدوح محمود مصطفى، المصدر السابق، ص 37.

<sup>(304)</sup> فرنسيس فوكوياما، نهاية التاريخ، ترجمة د. حسين الشيخ، بيروت، دار العلوم العربية،

1993، ص 15-16.

<sup>(305)</sup> زبغنيو بريجنسكي، المصدر السابق، ص 28-84.

ووجدت الولايات المتحدة في ذلك فرصة لتوظيف وسائل الاتصال والمواصلات وثورة المعلومات، والعولمة، وثقافتها الرأسمالية الاستهلاكية<sup>(306)</sup> وارتكزت الولايات المتحدة بعد انتهاء الحرب الباردة في خطابها الايديولوجي على المستوى العالمي على ثلاثة محاور رئيسة هي: الديمقراطية، وحقوق الانسان، واقتصاد السوق،<sup>(307)</sup> ويلاحظ هذا التأكيد في ادارتي (بوش وكلنتون)، فقد تحول الاهتمام السياسي الخارجي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي الى قضايا ثانوية منها.<sup>(308)</sup>

أ. تشجيع ودعم الديمقراطية واحترام حقوق الانسان.  
ب. تشجيع اقتصاديات السوق، ودعم القدرة التنافسية للولايات المتحدة الامريكية.

الا ان الولايات المتحدة في توسيعها لرقعة الديمقراطية والسوق الحرة في العالم لا تتحى منحاً سياسياً خارجياً مثالياً. بل انها تربط هذا التوسيع بمصالحها وبهذا يقول نكسون: "فعلينا ان ندعم الديمقراطية خارج اميركا طالما ان مصلحتنا ان نفعل ذلك نحن نرتأي مد السلام ونشر الحرية، لكن لا نساوم فيه على مصالحنا ومبادئنا..."<sup>(309)</sup> ومن هنا فان الولايات المتحدة تنهج منهجاً براغماتياً في عملية توسيع الديمقراطية واقتصاد السوق في العالم وهذا ما اوضحه (انتوني ليك) مستشار الامن القومي الاميركي السابق بقوله: "ان احد من اهم الاسس لاستراتيجتنا هو مساعدة الديمقراطية والاسواق على التوسع للاستقرار في مناطق اخرى إذ اهتماماتنا الامنية هي الاقوى. وحيث نحقق انجازات اكبر وهذه ليست

حملة صليبية دعماً للديمقراطية بل هي التزام براغماتي للوصول الى حرية تضرب جذورها، إذ ذلك وبقدر مانستطيع".<sup>(310)</sup>  
ج. ان الولايات المتحدة وعبر منظري الامبريالية الامريكية، ووكلاء الدعاية لها. ومعهم سياسيون وكتاب يعملون على الترويج للمزاعم الامريكية بانتصار الايديولوجية الامريكية، وسيادة اميركا على العالم سياسياً وعسكرياً واقتصادياً،

---

<sup>(306)</sup> بول سالم، المصدر السابق، ص222، وحول الثقافة الامريكية العلمية انظر: بنجامين باربر، المصدر السابق، ص95-103.

<sup>(307)</sup> جمال افنان، المصدر السابق، ص86-87.

<sup>(308)</sup> عبير بسيوني، الولايات المتحدة والتدخل لحماية حقوق الاقتصادية والديمقراطية، في مجلة "السياسة الدولية"، ع(127)، القاهرة و يناير 1997، ص113-114.

<sup>(309)</sup> ريتشارد نكسون، ماوراء السلام، المصدر السابق، ص47-49.

<sup>(310)</sup> انتوني ليك، مكونات استراتيجية التوسع الاميركي، مجلة "قضايا دولية"، ع(202)،

وفرَّ فرصة لتأمين هيمنة اميركية شاملة على المنطقة العربية عبر حرب نفسية واعلامية ثقافية منظمة ترمي الى دفع الدول العربية الى توجهات تخدم مصالح الولايات المتحدة، وتستأصل روح المقاومة والتمرد على الهيمنة الامريكية.<sup>(311)</sup> د. ان الولايات المتحدة وجدت الامر مناسباً لاستخدام قضية الديمقراطية وحقوق الانسان في التدخل في شؤون بعض الدول العربية، وتمير سياساتها ضد التهديدات الاقليمية التي تواجه مصالحها القومية.

6. من الناحية الاقتصادية، وعلى الرغم مما تواجهه الولايات المتحدة من منافسة كبير، من قبل اوربا واليابان، الا انها مازالت تعد قوة اقتصادية ونتاجية عظمى. فاجمالي الناتج القومي الاميركي يتجاوز الـ(10 تريليون) دولار، وهو ضعف الناتج القومي الاجمالي للصين واليابان واوربا مجتمعاً.

ناهيك عن ان الدولار الاميركي مازال يمثل احد مرتكزات القوة الاقتصادية الامريكية منذ ان اصبح عملة احتياطية في مؤتمر (بريتون وودز) عام 1947<sup>(312)</sup> وتحكمها - الولايات المتحدة - بالمؤسسات المالية العالمية متعددة الاطراف ( صندوق النقد الدولي والبنك الدولي)، وهذا ما يحصل مع المنطقة العربية اذ تعتمد الولايات المتحدة الى استعمال هذه المؤسسات لعملة السوق

العربية وادماجها بالأسمالية الامريكية، وعبر آليات اقتصادية مختلفة، لاسيما وان المؤشرات تدل على ضعف الاقتصادات العربية. ذات العجز او الفائض المالي على السواء مما يتيح للولايات المتحدة والقوى الكبرى فرصاً واسعة للأبقاء على تبعية وتخلف الاقتصادات العربية.

7- واخيراً فان الولايات المتحدة تعد قطباً تكنولوجياً عالمياً، متفوقاً في مجال المعلوماتية (الكومبيوتر، الاتصالات الهاتفية، البث التلفازي الفضائي، شبكات الانترنت العالمية ... الخ)، وهذا يمنحها مقدرة واضحة في ميدان القوة العسكرية والانتاج الاقتصادي فضلاً عن ان المعلوماتية تعطي الدبلوماسية الاميركية قوة مضاعفة.<sup>(313)</sup>

وعلى الرغم ان ماتقدم يقدم الولايات المتحدة الفرصة للهيمنة العالمية، وضمان مصالحها الاستراتيجية العالمية الواسعة، الا ان ذلك لا يعني ان الولايات المتحدة اضحت في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الباردة في موقف خال من التهديدات، وفي مكانه ثابتة لا تبدل، اذ انها تواجه مجموعة من مؤشرات التهديد هي:

---

(311) د.محسن خليل، المصدر السابق، ص14-15.

(312) عدنان عويد، الدور المتنامي للرأسمال الاحتكاري الاميركي، مجلة "النهج"، ع(15)، السنة الرابعة عشر، صيف 1998، ص154 - 155.

(313) جوزيف اس. ناي، وليام أي واينز، المعلوماتية الامريكية: موارد قوة المستقبل، ترجمة:

شامل سرسم، مجلة "شؤون سياسية"، ع(6و7)، السنة لثانية، 1996، ص94.

1. **الاقطاب الدولية الصاعدة:** يشير الواقع الدولي الى وجود سبع قوى مركزية هي: "الولايات المتحدة واليابان وألمانيا وبريطانيا وفرنسا وروسيا والصين، وتدل المؤشرات العامة على تراجع اربع دول هي الولايات المتحدة وروسيا وبريطانيا وفرنسا، وصعود القوى الثلاث الاخرى، وهي اليابان وألمانيا والصين<sup>(314)</sup>. وطالما ان التطورات السياسية والاقتصادية والتقنية تؤدي الى النمو التبايني في قوة الدول المتعددة في النظام واعادة توزيع جوهري للقوة في النظام الدولي، فضلاً عن تآكل قاعدة القوة التي تقوم عليها في الاساس

السيطرة على النظام مما يعني خلق تحديات للدول المهيمنة وفرص لنهوض قوى اخرى<sup>(315)</sup>، فإن الهيمنة الامريكية (Pax-Americana) تعرضت لحالة من الارتباك بسبب النمو المتباين للقوة بين الدول عبر العقود القليلة الماضية، فانتشار الاسلحة النووية وظهور مراكز اخرى للقوة الاقتصادية<sup>(316)</sup>، والتكنولوجيا، كاليابان منذ الستينات، وألمانيا، ثم الوحدة الأوروبية، الى جانب التطورات الاقتصادية الهائلة في الصين<sup>(317)</sup>، قد جعل الولايات المتحدة تواجه تهديد الاقطاب الصاعدة الدولية. وعليه فان النظام الدولي في مرحلته الراهنة كما يصفه ( صموئيل هنتنغتون) هونظام ( احادي – متعدد الاقطاب)، أي انه يضم قوة عظمى واحدة هي اميركا، وقوى كبرى متعددة تحاول فيه القوى العظمى فرض الهيمنة، في حين تفضل القوى الكبرى نظام متعدد الاقطاب، تعمل فيه لتحقيق مصالحها بشكل جماعي او انفرادي، دون ان تتعرض فيه للقيود او القسوة او الضغط من جانب قوة عظمى واحدة<sup>(318)</sup>. وانطلاقاً من هذا الواقع فان استمرارية هيمنة وزعامة الولايات المتحدة، والتي تقتضي منع ظهور منافس عالمي اخر يكون معادياً لها،

---

(314) د. وليد عبد الحي، المصدر السابق، ص112.

(315) روبرت جيلبين، المصدر السابق، ص27-8.

(316) المصدر نفسه، 245.

(317) فمثلاً حققت الصين اعلى معدلات النمو العالمية في (G.N.P) ، اذ بلغ في عام 1992 ) 12،8(%)، وفي عام 1993(13%)، للمزيد حول التطورات الاقتصادية في الصين انظر :

Nichloas D.Kvistof, The Rise of China, Foreign Affairs, Vol, 72, no. 1993  
<pp2-3.

وتحول في الوقت ذاته دون العودة الى تعدد القطبية<sup>(319)</sup>، جعل من التفكير الاستراتيجي الأميركي يعد هذه القوى من أولى المهددات التي يواجهها الامن القومي الأميركي وعبرت وثيقة (توجيهات التخطيط الدفاعي للسنوات 1994-1999) الصادرة عن وزارة الدفاع الامريكية (البنتاغون)، جاء فيها ان على الاستراتيجية الامريكية التركيز على (منع ظهور أي منافس للولايات المتحدة على الصعيد العالمي، وان على الولايات المتحدة ان تظهر القدرات القيادية اللازمة، وان تحمي نظاماً جديداً كفيلاً باقناع المنافسين المحتملين بانهم ليسوا بحاجة للتطلع الى دور اكبر والى اتباع سياسة اكثر، عدوانية لحماية مصالحهم المشروعة)<sup>(320)</sup>. وقبل ذلك كانت وزارة الدفاع الامريكية قد نشرت تقريراً مفصلاً عام 1992 اوضحت من خلاله ان الاستراتيجية الحالية تقوم اساساً على منع ظهور أي منافس جديد للولايات المتحدة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، والابقاء على الوضع الراهن الذي يضمن لها مكانة متميزة.<sup>(321)</sup> وتكمن طبيعة الادراك الأميركي لهذا المهدد بـ:

أ- ان سيطرة أي قوة على أي من جزئي اوراسيا ( اوربا- آسيا)، الجيو – سياسية يمثل تهديداً للولايات المتحدة.<sup>(322)</sup> الى جانب ان مصروفات الدفاع الاكثر تقع في اوراسيا، ناهيك عن اكثر الدول النامية تقع في اوراسيا، وتسهم بـ (75%) من مصادر الطاقة الدائمة، و (75%) من عدد سكان العالم، و (60%) من الناتج القومي الاجمالي العالمي، وأن اوراسيا هي القارة المحورية في العالم، وستتمتع القوة التي تسيطر عليها بتأثير كبير فعال في اثنين من ثلاث من المناطق الكبرى

والمنتجة، وهي اوربا الغربية واسيا الشرقية، فضلاً عن ان البلد المؤثر في اوراسيا سيسيطر على ( الشرق الاوسط) وافريقيا، لذلك فان اوراسيا رقعة واحدة، وتحتاج صياغة استراتيجية واحدة، وان ما يحدث على البر الاوراسي لتوزيعات القوة سيكون له تأثير حاسم وخطير في السيادة الامريكية الكونية ولأثرها التاريخي.

ب- عند التحدث عن القوى الكبرى في التفكير الاستراتيجي الأميركي فإنه يمكن تقسيمها الى قوى تقليدية – تركز على اعتبارات القوة العسكرية- وهي (روسيا

---

<sup>(319)</sup> زلمي خليل زادة، الاستراتيجيات الكبرى للولايات المتحدة الامريكية: انعكاساتها عليها

وعلى العالم، في كتاب (التقييم الاستراتيجي) تحرير: زلمي خليل زادة، دراسات مترجمة،

أبو ظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 1997، ص36.

<sup>(320)</sup> د. جمال عبد الجواد، المصدر السابق، ص21.

<sup>(321)</sup> د. هدى مينكس ، النظام الدولي الجديد والواقع العربي. مجلة "شؤون عربية"، ع(88)،

كانون الاول 1996 ، ص37.

<sup>(322)</sup> هنري كيسنجر، المصدر السابق، ص539.

– الصين)\* يمكن ان تشكل تهديداً للولايات المتحدة بعد العام (2015)<sup>(323)</sup>، ولا سيما ان الصين بدأت توظف نموها الاقتصادي في بناء قوتها العسكرية سبيلاً للأضطلاع بدور عالمي. وإلى جانب ذلك هناك قوى اقتصادية كبرى (اليابان والمانيا – والوحدة الأوروبية، تؤهلها قوتها الاقتصادية للتحوّل الى قوة سياسية – عسكرية تشكل تهديد للهيمنة الأمريكية)<sup>(324)</sup>.

### **وبصدد القوى الكبرى الدولية يمكن تأشير طبيعة الادراك الاستراتيجي لهذه القوى بـ:**

- (1) انها تقع في اطار القوى المنافسة المحتملة، وليست المنافسة الفعلية على مستوى القوى الشاملة. خاصة اذا ماتذكرونا ان معيار القوى الكبرى موجودة لديها، بل الدور الحقيقي الذي تلعبه تلك الدولة في التأثير والمشاركة في العلاقات الدولية<sup>(325)</sup>.
- (2) ان ترجمة القوة الاقتصادية الى نفوذ جيو – سياسي ليست مسألة حتمية، فضلاً عن ان القوة الاقتصادية ليست شرطاً ضرورياً لمنح الدول مكانة القوى العظمى، ودليل ذلك تهرب اليابان والمانيا من القيام بالدور العسكري المطلوب في اثناء العدوان الاطلسي على العراق<sup>(326)</sup>.

---

\* اما فرنسا فانها لا تشكل تهديداً الا من جانب تكوينها مع محور المانيا. فضلاً عن ان بريطانيا لا تمثل تهديداً بعد ان تلاشى دورها بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية واصبحت كتابع يدور في فلك السياسة الامريكية.

<sup>(323)</sup> كما جاء في تقرير وزارة الدفاع الامريكية (البنتاغون) عام 1997. انظر : التقرير الاستراتيجي العربي 1997، المصدر السابق، ص59

<sup>(324)</sup> حول الاجراءات والتحركات الأوروبية واليابانية، والتي يستشف منها ارادة التحوّل هذا انظر: د. هدى مينكس، المصدر السابق، ص41-42 و 45-46.

<sup>(325)</sup> د. كاظم هاشم نعمة ، العلاقات الدولية، المصدر السابق، ص54

<sup>(326)</sup> احمد عبد الرزاق شكاره ، الفكر الاستراتيجي الاميركي والشرق الاوسط في النظام الدولي الجديد في كتاب: ( العرب وتحديات النظام العالمي ) ، المصدر السابق،



(3) ان هذه القوى يمكن ان تشكل منافساً اقليمياً للولايات المتحدة<sup>(327)</sup> او انها تشكل قوى منافسة يهدد بعضها البعض، او تهدد جيرانها المحيطين بها<sup>(328)</sup>، مما يعرض مصالح الولايات المتحدة للتهديد.

(4) ان هذه القوى لايمكنها التعرض للداخل الاميركي، ولكنها يمكن ان تعارض المصالح الامريكية المنتشرة في العالم<sup>(329)</sup>، فمثلاً تجد الولايات المتحدة بان هذه القوى الدولية تعمل على التحرك الاستراتيجي باتجاه المنطقة العربية في محاولة لتطويق التحركات الأميركية، مما يشكل تهديداً على الاستراتيجية الأميركية. ومع ذلك فإن الولايات المتحدة تجد في القوى الاقليمية المناهضة لسياساتها في المنطقة التهديد الاكبر على امنها القومي.

## 2. الابقاء على الاحلاف ومواجهة التحالفات: تعدّ الولايات المتحدة انه من

الضروري الابقاء على الاطر الامنية التي ضمنت الوجود الاميركي في اوربا واسيا(حلف شمال الاطلسي ومعاهدة الدفاع المشترك مع اليابان، فضلاً عن حلف الانزوس مع كل من استراليا ونيوزيلندا)، ذلك للحيلولة دون ظهور اطر امنية تضطلع بها اوربا واليابان بدور دفاعي بارز ينافس الدور الاميركي الرائد في النظام الامني للتحالف، لا سيما بعد تراجع قدرة الولايات المتحدة على صيانة الركائز الاقتصادية لهذا النظام، وازدياد اعتماد الولايات المتحدة على الشق العسكري. الذي اصبح يمثل اهم أداة لضمان بقاء النفوذ السياسي الاميركي في المحيط الشرقي<sup>(330)</sup> اذ ترتب على احداث سقوط الاتحاد السوفيتي السابق وزوال خطر الشيوعية احتمالية تفكك الاحلاف الامريكية(لاسيما حلف شمال الاطلسي) التي اسست لمواجهة الاتحاد السوفيتي السابق، ويتصاعد القلق الاميركي في الابقاء على الاحلاف بضوء جملة مؤشرات منها:

أ. ان محاولة الولايات المتحدة صياغة نظام امني جديد يتمثل في توسيع حلف شمال الاطلسي شرقاً، لاقت رد فعل قوي من قبل روسيا على رغم من محاولة اميركا طمأنة روسيا<sup>(331)</sup>.

ب. اثاره قضية الدفاع عن اوربا، وتشكيل الجيش الاوربي الذي يتولى مسؤولية الدفاع عن اوربا، وتصاعد المطالبة الاوربية - بعد انتفاء الحاجة للمظلة الامريكية - باعادة النظر جذرياً بالوجود العسكري والنووي في اوربا<sup>(332)</sup>.

(327) كالصين مثلاً انظر :

Robert.S. Ross.Op.Cit., P.34.

(328) ايرل تيلفور،(واخرون) ، المصدر السابق، ص8

(329) بول كنيدي، المصدر السابق، ص783.

(330) كريم حجاج، المصدر السابق ، ص68-69.

(331) المؤتمر القومي العربي، حال الامة العربية، المرتمر القومي العربي الثامن نيسان

1998، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية 1999، ص36، و118.

ج. ان طبيعة العلاقات الاقتصادية الاوربية – الامريكية التنافسية تنعكس في جعل هذه العلاقة تنسم بسمة التنافس ضمن اطار التعاون، والتي قد تتصاعد بفعل

متغيرات تتعلق بطبيعة قانون التنافس الرأسمالي والادراك الاوربي للسيطرة الامريكية على النفط، وقدرتها على التحكم في حاضر ومستقبل اوربا.<sup>(333)</sup> د. ومن جانب العلاقات الامريكية – الاسيوية فان التأثير الاميركي على سياسات الدول الاسيوية الكبرى لا يدعو الى القول بأن هناك انسياقاً مطلقاً وراء السياسة الامريكية، اذا ان الاختلال المتصاعد في المصالح، ومن ثم بالسياسات اصبح احد سمات العلاقات الامريكية- الاسيوية.<sup>(334)</sup>

اذ سلط تباين المصلح هذا عبئاً على اهم حليف لاميركا في اسيا الباسفيك. وهو اليابان. وتخشى الولايات المتحدة من تصاعد الرد على الهيمنة الامريكية بتشكيل محاور احلاف<sup>(335)</sup>، مناهضة للهيمنة الامريكية، اذ تعمل الاستراتيجية الامريكية في العالم الاوراسي لمنع أي تقارب اوربي- اسوي (سواء كان روسي – اوربي او صيني-اوربي)<sup>(336)</sup>، وتعد الولايات المتحدة ان ذلك من اكبر مهددات امنها القومي.

فضلاً عن ذلك هناك مخاوف امريكية من تحالف صيني – روسي ، من خلال بيع الاسلحة الروسية للصين في مواجهة المحاولة الامريكية في تطوير تحالف ياباني – اميركي بعد رفع القيود عن نمو القوة العسكرية اليابانية<sup>(337)</sup>. فضلاً عن خشية اميركا من تفاهم ياباني صيني.

والى جانب عمل الولايات المتحدة للحيلولة دون قيام نظام امني اوربي خارج حلف شمال الاطلسي، فانها تتخوف من تعزيز التقارب بين المانيا وروسيا، بما يعني، كما عبر عنها نيكسون: "انبعاث التقليد الجيو –

سياسي الألماني الذي يقضي بوضع رجل في الغرب، ورجل اخر في الشرق..."<sup>(338)</sup> وتتصاعد هذا المهدد في الادراك الاميركي بعد قيام الاتحاد

---

(332) د. خير الدين عبد الرحمن ، القوى الفاعلة في القرن الحادي والعشرين، دمشق، دار الجليل للطباعة والنشر والتوزيع 1996، ص53.

(333) د. مازن اسماعيل الرمضاني، الدول الكبرى في عالم متغير، في مجلة "شؤون سياسية"، عدد(3)، السنة الاولى 1994، ص70.

(334) المصدر نفسه، ص71

(335) صموئيل هنتنغتون، القوى العظمى الوحيدة ، المصدر السابق، ص3-4.

(336) سيار الجميل، المصدر السابق، ص56.

(337) د. خير الدين عبد الرحمن، المصدر السابق، ص39-، ص44.

(338) رينشارد نيكسون، الفرصة السانحة، ترجمة احمد صدقي، عمان، 1992، ص80-81.

الأوروبي. وإصدار العملة الأوروبية الموحدة، إذ اعتبر ذلك التحرك الوحيد نحو تشكيل تحالف معادي للهيمنة الأمريكية، أما على مستوى الخطاب السياسي للقوى الكبرى، فقد جاء رد الفعل على الهيمنة الأميركية في الاعلان السياسي الذي صدر عن القمة الصينية – الروسية في نيسان 1997، والذي تم رفض الاحادية، والدعوة الى انشاء نظام متعدد الاقطاب. بل وصف (يفغيني بريماكوف) وزير الخارجية الروسي السابق روسيا والصين والهند بالمثلث الاستراتيجي لموازنة الولايات المتحدة الامريكية.<sup>(339)</sup> وبقدر تعلق الامر بالمنطقة العربية، فان الولايات المتحدة تواجه حقيقة عدم التواصل الى حلف اممي- عسكري مع دول المنطقة، الا بصورة اتفاقيات ثنائية، وخاصة مع دول الخليج العربي، وحتى هذه الاتفاقيات تواجه تهديدات عدم القيام على اسس تحالفية متينة، فضلاً عن مشاكل اخرى تتعلق بالعبء المالي، واستبعاد اطراف اساسية كالعراق وايران.

**3- تكلفة الدور الأميركي في العالم:** ان الدور الذي تريد الولايات المتحدة الاضطلاع به غاية تحدها الجماعة الاستراتيجية الأميركية بـ ( إطالة واستثمار العالم احادي القطبية بالمعنى العسكري على الاقل – والذي تقف الولايات المتحدة على رأسه الى اقصى درجة ممكنة لتعظيم المصالح الامريكية)<sup>(340)</sup> يصطدم بالكلفة الباهضة التي يتطلبها هذا الدور، لاسيما في الوقت التي تتأكل القوة التي تركز عليها الولايات المتحدة، متوافقاً ذلك مع تطلع القوى الكبرى الاخرى للعب دور اكبر في السياسة الدولية.

وتكمن اهمية هذا المهدد في ابرازه للتناقض بين قوة الولايات المتحدة والتزاماتها العالمية<sup>(341)</sup> فمن الناحية العسكرية لا يمكن للولايات المتحدة ان تلعب دور (الشرطي) لهذا العالم لكثرة الاخطار وتنوعها<sup>(342)</sup> والتي تتطلب نفاقات عسكرية ضخمة لا تتناسب مع طاقة الاقتصاد الأميركي وما يعانيه من ازمات، ولاسيما عقب الازمة الاقتصادية التي عصفت به منذ عام 2007. ومن هنا تحاول الولايات المتحدة صياغة استراتيجية عسكرية تقوم بتقليص الجيش الأمريكي من قوة قائمة على الكم الى قوة قوامها القدرة على الحركة والسرعة، والوصول الى كل مكان، ذلك لان اعتماد الجيش الصغير على التقنية يمكن ان يضيخ طاقة جديدة في الاقتصاد الأمريكي.<sup>(343)</sup>

<sup>(339)</sup> صومائيل هنتنغتون، القوى العظمى الوحيدة، المصدر السابق، ص3-4.

<sup>(340)</sup> د. جمال عبد الجواد، المصدر السابق، ص20-21.

<sup>(341)</sup> للمزيد من التفاصيل حول اشكالية التناقض بين قوة الدول الكبرى والتزاماتها واساليب

التعامل مع هذه الاشكاليات انظر: روبرت جيلبن ، المصدر السابق ، ص199-200.

<sup>(342)</sup> الفين توفلر، المصدر السابق ، ص573.

<sup>(343)</sup> الفين توفلر، تحول السلطة، المصدر السابق، ص573.

وكما ذكر (بول كندي) ان ما يطلق عليه بـ ( فرط الامتداد  
الأمبراطوري) هو الخطر المألوف في سقوط القوى العظمى، لذلك فان صناع  
القرار في (واشنطن)، عليهم ان يواجهوا ويتحملوا حقيقة ان مجموع المصالح  
والالتزامات الكونية الامريكية اصبحت اليوم اكبر بكثير مما بوسعها الدفاع  
عنها جميعاً في وقت واحد، ولذلك ولكي تبقى الولايات المتحدة متبوءة مكانة  
القوى العظمى فانها تواجه من الناحية العسكرية الاستراتيجية مسألة القدرة  
على ان تحتفظ بتوازن معقول بين متطلبات الامة الدفاعية والوسائل التي بين  
يديها للوفاء بهذه الالتزامات.<sup>(344)</sup> اذ على رغم من ان انتهاء الحرب الباردة قد  
تمخض عما اطلق عليه بعض المراقبين (عالم احادي القطبية) او (عالم قوة  
وحيدة). الا ان الولايات المتحدة لاتستطيع املاء

جدول الاعمال الكوني لوحدها، رغم تفوقها في القوة العسكري لان  
القوة العسكرية اقل فعالية في عالم اليوم،\* وهكذا تضاعفت قدرة الولايات  
المتحدة عملياً على تسخير القوة لقلوبة بقية انحاء المعمورة.<sup>(345)</sup>  
اما من الناحية السياسية فأن المساعدات الخارجية (الاقتصادية العسكرية)  
ملحقاً مهماً لدبلوماسية القوة العظمى اذ انها تكون سبيلاً لتحقيق مصالح الدولة  
(المساعدة)، وامتداداً لنفوذها. وعليه فان الولايات المتحدة في مرحلة الحرب  
الباردة قدمت مساعدات ضخمة اقتصادية وعسكرية، الا انه ما ان انتهت  
الحرب الباردة حتى اصطدمت هذه المساعدات - الضرورية للعب دور عالمي  
مهم - بالتحديات الاقتصادية التي تواجهها الولايات المتحدة الضرورية، وتبعاً  
لما تقدم ظهر اتجاه يدعو الى عزلة امريكا وانصرافها الى معالجة مشاكلها  
الداخلية. ويؤدي هذا الاتجاه الى تخفيض كبير في النفقات الدفاعية، والتخلي  
عن الالتزامات الخارجية، ويسهم ذلك في مواجهة عجز الميزانية، وتحسين  
القدرة التنافسية الاقتصادية للولايات المتحدة امام منافسيها.<sup>(346)</sup>  
ويبدو ان الدور الامريكي في المنطقة العربية مكلف جداً. ولا تستطيع الولايات  
المتحدة في ضوء المشاكل الاقتصادية التي تعاني منها أن توفي بها، وخاصة  
في ما يتعلق بالتواجد العسكري الامريكي في المنطقة، والمساعدات المقدمة  
الى الدول الحليفة للولايات المتحدة الامريكية.

---

<sup>(344)</sup> بول كندي، المصدر السابق، ص 782-783. ينظر أيضاً: ريجارد نيكسون، الفرصة

السانحة، المصدر السابق، ص 26.

\* اذ لاتستطيع الولايات المتحدة استخدام القوة العسكرية ضد الاقطاب الدولية الاقتصادية

للمزيد حول ذلك انظر: د. رضوان راضي عبدالله، المصدر السابق، ص 62.

<sup>(345)</sup> هنري كيسنجر، المصدر السابق، ص 532.

<sup>(346)</sup> زلماي خليل زاد، المصدر السابق، ص 27-31.

وعلاوة على عبء النفقات على التواجد العسكري الامريكي في المنطقة، فهناك الخسائر الامريكية الناجمة عن عمليات التدريب، فمثلاً وقعت في العام 1999 بعض الحوادث في صفوف القوات الامريكية منها تحطم طائرة،

ومصرع جنود امريكان<sup>(347)</sup>. وكذلك ثمن تواجدها العسكري في العراق عبر غزوها له 2003.

#### 4- فقدان الهوية الامريكية بفقد او انهيار الاخر (الاتحاد السوفيتي)، والبحث عن بديل:

عبر كيسنجر، عن هذا التهديد بقوله: "ان هناك مشكلة عقلانية عميقة في السياسة الامريكية الخارجية اليوم، فان غياب تهديد منفرد ساحق مثل التهديد الذي واجهته في سنوات الحرب الباردة يجعل السياسة الامريكية تفقد حاسة الاتجاه الذي تسلكه"<sup>(348)</sup> وعلى ذلك وجدت الولايات المتحدة ان استمرار مكانتها وهيمنتها على السياسة الدولية يتطلب ملء الفراغ - الذي ترتب على نهاية الحرب الباردة، وزوال صراع (غرب - شرق) حتى تتمكن من اعادة رص صفوفها التي تخلخلت بانتهاء الحرب الباردة، وذلك لتبرير استمرار تحالفاتها وتدخلاتها الخارجية، ولذلك اثارت الولايات المتحدة قضية (الجنوب) كتهديد يقوم مقام الشيوعية، خاصة وان الجنوب يمتلك المقومات الخاصة ببناء (رعب جديد)<sup>(349)</sup>، فضلاً عن المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي يعاني منها عالم الجنوب منها، والتي تسبب بعدم الاستقرار الاقليمي الذي يحول دون تحقيق المصالح الامريكية في عالم الجنوب، وهناك قلق من تهديد عسكري من قبل الجنوب بدأ منذ نهاية الثمانيات، اذ انتهت مؤسسة (تحليل السياسة الخارجية) في عام 1988 في تقريرها الخاص: (السياسة العسكرية الامريكية في الحروب الصغرى)، والذي اعده الكولونيل

(باسفيك - A.J.Becevich)، وبعض مساعديه الى ضرورة توجيه مهمات الجيش الامريكي صوب الجنوب باعتباره مصدر التهديدات العسكرية<sup>(350)</sup>.

<sup>(347)</sup> معتز سلامة، التفاعلات السياسية الخليجية 1999-2000، في (التقرير الاستراتيجي

الخليجي 1999-2000) وحدة الدراسات - جريدة الخليج، الامارات، 2001، ص 96.

<sup>(348)</sup> نقلًا عن: فخري الهواري، هل يشهد القرن الواحد والعشرين انهيار الولايات المتحدة

الامريكية، مجلة "السياسة الدولية"، ع(126)، اكتوبر 1996، ص 59.

<sup>(349)</sup> جان بيير شوفنمان. انا وحرب الخليج، ترجمة: حياة الحويك وبديع العطية، عمان، دار

الرميل، 1992، ص 172-173.

<sup>(350)</sup> محمد سعدي، المصدر السابق، ص 60-61.

ولقد عبر الرئيس الأمريكي ( جورج بوش ) عن تهديد الجنوب بقوله:  
" ... ان تخفيف حدة التهديد السوفيتي لا يعني نهاية كل المخاطر ، فلربما  
نكتشف خلال بحثنا لبناء نظام عالمي جديد في مدة مابعد الحرب الباردة، ان  
العدو الذي نواجهه لم يعد الشيوعية التوسعية بقدر عدم الاستقرار نفسه" عدم  
الاستقرار اليوم ينجم من اوضاع الجنوب".<sup>(351)</sup> والى جانب ذلك عملت  
الولايات المتحدة على ترويج خطر الاسلام كمهدد امني واقليمي.  
ويجب التاكيد هنا ان اختفاء الاجماع الاستراتيجي الغربي الذي ميز  
الحرب الباردة بسبب من وجود الخطر الواحد - الاتحاد السوفيتي السابق - لم  
يدفع الى اختلاق ( عدو ) او مهدد وهمي، لا يمثل أي تهديد للمصالح الغربية  
والامريكية على السواء، ولغاية ملء الفراغ المتخلف عن انتهاء الحرب  
الباردة، بل اتجهت واشنطن الى التعظيم والافراط بالتحذير من مكامن الخطر  
المحتملة في العالم. والتي تتقاطع مع المصالح الغربية - الامريكية - لغرض  
فرض سيطرتها وتحقيق مصالحها، وضمان عدم انفلات الحلفاء عن محورها.  
والتي يقف في مقدمتها تهديد الجنوب والاسلام. وعليه فان الولايات المتحدة  
تواجه في المنطقة العربية مهدد الاسلام كمنظومة قيمية لايتفق والكثير من القيم  
والمفاهيم الامريكية، ومما يزيد من تزايد الحركات الاسلامية في الساحة  
العربية، مما يشكل تهديداً على انظمة الحكم الموالية للولايات المتحدة، فضلاً  
عن تهديد للكيان الصهيوني وأمنه، الذي تتبناه الولايات المتحدة الامريكية.

**5- انتشار الاسلحة ذات التدمير الشامل:** ويقع ضمن هذا المهدد وسائل الاطلاق  
بعيدة المدى، ونقل التكنولوجيا العسكرية الحديثة الى جانب الاسلحة النووية،  
والبيولوجية والكيميائية، وعن هذا المهدد عبر (ديك تشيني) وزير الدفاع  
الامريكي في ادارة الرئيس (بوش) بالقول: "ان الولايات المتحدة فقط لها حق  
الاختيار بالوقوف ضد اية دولة لها قدرات نووية او صواريخ ذاتية الاندفاع،  
مع اسلحة نووية، نحن نريد ان نفعل شيئاً بشأن هذه المشكلة، كما نريد ان نعمل  
على عدم تكاثر مصادر الاسلحة النووية، ونعتقد بأننا سوف ندافع عن انفسنا  
ضد دول العالم الثالث الذي ممكن ان تتطور فيه هذه القدرات..."<sup>(352)</sup>  
وترى الولايات المتحدة ان انتشار المعلومات والتقنية الدقيقة الخاصة بالاسلحة  
النووية والبيولوجية والكيميائية وأساليب نقلها من اكبر التهديدات على الامن  
القومي الامريكي<sup>(353)</sup>، وخاصة ان هناك (20) دولة، من المتوقع ان تصل في  
المستقبل القريب الى (30) دولة - تملك صواريخ باليستية ذات مديات قارية،

(351) المصدر نفسه، ص 61.

(352) نقلاً عن : ممدوح محمود مصطفى ، مصدر سابق، ص 57-58.

(353) إيرل تيلفورد ، رؤية استراتيجية عامة للأوضاع العالمية ، ج 2، ابو ظبي ، مركز  
الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 1998، ص 24.

ويمكنها حمل رؤوس مدمرة (نووية، كيميائية، بيولوجية).<sup>(354)</sup> وقد حذر التقرير الاستراتيجي الذي صدر في اواخر عام 1992 من خطر انتشار اسلحة الدمار الشامل وعده "التهديد الاكبر والوحيد للأمن الاميريكي".<sup>(355)</sup> ويرجع تفاقم مشكلة اسلحة الدمار الشامل في مرحلة

مابعد الحرب الباردة الى تراجع الاتحاد السوفيتي السابق ، ثم تفككه وما ترتب عليها من عدم القدرة على السيطرة على دوله السابقة، ومن ثم عدم قدرته على السيطرة على انتقال التكنولوجيا التي تنتجها هذه الدول، وبذلك فقد ظهرت مشكلة تدفق التكنولوجيا النووية الى دول اخرى<sup>(356)</sup>. ويمكن القول بان هذا المهدد يشغل اهمية في الاستراتيجية الامريكية لأسباب رئيسة هي:<sup>(357)</sup>

- أ. ضمان الابقاء على التفوق العسكري الاميريكي.
- ب. ان من المصالح الحيوية للأمن القومي الاميريكي هي: "الدفاع ضد أي هجوم تقليدي او فوق تقليدي، واسلحة الدمار الشامل او نووي قد تتعرض له القارة الامريكية في وقت في البر او البحر او الجو".
- ج. اتجاه الادراك الاستراتيجي الاميريكي، الى ان الذي يهدد الامن الاميريكي هو عمل منعزل تجريبي نووي او بيولوجي او كيميائي تقوم به دولة عدوة او منظمة عالمية سرية.<sup>(358)</sup>
- د. فضلاً عن انتشار هذه الاسلحة واستعمالها يرتب عدم الاستقرار في مناطق اقليمية ذات اهمية حيوية للأمن القومي الاميريكي ويتصاعد القلق الاميريكي في الوقت الذي توجد فيه دول مثل الصين تعمل على تصدير صواريخ وتقنية الاسلحة النووية الى منطقة (الشرق الاوسط)، وشمال افريقيا بغية تعظيم الارباح، لان لديها اهتماماً اقل في استقرار المنطقة العربية<sup>(359)</sup>، بعكس الولايات المتحدة. ولا يقتصر هذا المهدد على دول الجنوب، ولا سيما ذات

---

(354) د. محمود انيس فتحي، المصدر السابق، ص192

(355) اسم التقرير (لنغير طريقنا) صدر تحت اشراف مؤسسة كارنيجي (carnegie) للسلم

الدولي، حول ذلك انظر: محمد سعدي ، المصدر السابق و ص62.

(356) جوزيف اس.ناي، المنازعات الدولية: مقدمة للنظرية والتاريخ، ترجمة: د. احمد امين

الجميل، ومجدي كامل، القاهرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، 1977، ص171-173.

(357) د. ممدوح انيس فتحي، المصدر السابق، ص 191.

(358) بول سالم، المصدر السابق، ص2150216.

(359) Robert .S.Roos, Op. Cit, P.17.

الاهمية الحيوية بالنسبة لامريكا كالمنطقة العربية فحسب، بل شمل حتى القوى الكبرى مثل اليابان والمانيا، وتحديدًا في حال اذا ماقررت الولايات المتحدة الانسحاب من المسرح الدولي واللجوء الى العزلة<sup>(360)</sup> ولعل ما يؤكد اهمية هذا المهدد هو سعي الولايات المتحدة نحو تطوير جهاز دفاعي مضاد للقذائف الباليستكية، والعمل على تقوية منظومة اقمارها الصناعية الخاصة بالمراقبة والتجسس، وتحاول العمل والضغط على الدول الخارجة عن نطاق نفوذها، عبر وسائل اقتصادية، وسياسية واحياناً عسكرياً<sup>(361)</sup>، كما وعجلت الولايات المتحدة بتحول (مبادرة الدفاع الاستراتيجي) (S.D.I)، الى تنظيم الدفاع المضاد ضد الصواريخ الباليستكية (B.M.D.O) ولا سيما مع تصاعد الخوف عند الولايات المتحدة وحلفائها من امتلاك دول الجنوب صواريخ باليستكية مزودة برؤوس غير تقليدية، قبل تمكنها من انتاج انظمة دفاعية فعالة لها<sup>(362)</sup> الى جانب طرح الولايات المتحدة ستراتيجية الانتشار المضاد للأسلحة. والتي تعمل على تقوية الردع للقوات الامريكية للحيلولة دون استخدام الاسلحة في الصراعات الاقليمية المحدودة<sup>(363)</sup>، واعتماد استراتيجيات للحد من التسلح من منظوري العرض والطلب على الاسلحة ذات التدمير الشامل<sup>(364)</sup>.

وبتزايد حدة هذا المهدد في المنطقة العربية، حيث المصالح الامريكية الحيوية، اذ تواجه الولايات المتحدة صعوبة في منع انتشار تقنية الاسلحة النووية

والصواريخ الباليستكية لاسيما في الوقت الذي تحتكر فيه اسرائيل السلاح النووي، بما يعني اختلال التوازنات الاستراتيجية في المنطقة، ورغبة بعض الدول العربية في تعديل هذه التوازنات، كما وان هناك منفذاً للحصول على تقنية الاسلحة النووية والصواريخ الباليستكية للدول العربية من روسيا والصين.

6- الإرهاب المنظم وعالي التسليح ((عصر الإرهاب)).<sup>(365)</sup>: تطرح الولايات المتحدة الامريكية (الإرهاب). \* باعتباره تهديد للأمن القومي يلزم ضرورة التدخل في

<sup>(360)</sup> زلمي خليل زاد، المصدر السابق، ص29.

<sup>(361)</sup> بول سالم، المصدر السابق، ص216

<sup>(362)</sup> محمد سعدي، المصدر السابق، ص62

<sup>(363)</sup> مالك عوني، الاستراتيجية العسكرية الامريكية وموقعها من السياسة الخارجية الامريكية،

مجلة السياسة الدولية، ع(127)، يناير 1997، ص98.

<sup>(364)</sup> وليم لويس، التوازن العسكري: تغيير ام ثبات، في كتاب: ( امتطاء النمر: تحدي الشرق

الاطلس بعد الحرب الباردة)، المصدر السابق، ص108-109.

<sup>(365)</sup> فخري الهواري، المصدر السابق، ص59.



الشؤون الداخلية في العديد من دول العالم واخضاعها للرقابة والحصار، ومعاملة بعض هذه الدول بالعزل او باسعمال القوة العسكرية باعتبارها داعمة للإرهاب<sup>(366)</sup> ويلاحظ ان الولايات المتحدة تنظر الى هذا المهدد من خلال مستويين:

**الاول:** مستوى الدولة: ويقصد به تلك الدول المناهضة للهيمنة الامريكية، والتي تعمل على معارضة المصالح الامريكية، ومقاطعة سياستها في بعض المناطق الاقليمية، او تعمل على دعم حركات او جماعات (منظمة او غير منظمة)، او احزاب تقوم اعمال عنف تعيق من تنفيذ السياسة الامريكية وتحقيق اهدافها:

ويرى (انتوني ليك) مستشار الامن القومي السابق ان هذه الدول والتي يطلق عليها (بالرجعية) تهدد الولايات المتحدة وغيرها من الديمقراطيات، اذ انها

"غالباً ما ترعى الإرهاب، وتتاجر باسلحة الدمار الشامل، وتكنولوجيا الصواريخ الباليستكية، ومن المرجح لها اكثر من غيرها ان تقمع شعوبها. وتذكي نار الخصومات الاثنية وتهدد جيرانها".

لذلك تعمل الولايات المتحدة على عزلها دبلوماسياً وعسكرياً واقتصادياً وتكنولوجياً<sup>(367)</sup> وتعد الولايات المتحدة العراق وايران والسودان وليبيا على رأس هذه الدول في منطقة ( الشرق الاوسط).

**الثاني:** مستوى الحركات والجماعات والاحزاب الاسلامية (المنظمة وغير المنظمة). ومن هذه الحركات في المنطقة العربية حركة حماس، والجهاد، وحزب الله، وجماعة اسامة بن لادن - غير المنظمة - والتي تتبنى (العنف) لتحقيق اهدافها، فضلاً عن حركت وتنظيمات اسلامية اخرى، مثل الاخوان المسلمون في مصر، والاردن، وحركة النهضة في تونس، والجمبهة الاسلامية للأنقاذ في الجزائر، والتي تنتهج وسائل سلمية للوصول الى السلطة. وتمثل جميعها تهديدا للولايات المتحدة في المنطقة العربية.

---

\* تعدد الاراء حول تعريف الإرهاب ومعظمها تعريفات غربية، ويلاحظ انها ركزت جل اهتمامها على ناحية واحدة تتصل بالعنف السياسي سواء قام به فرد او مجموعات منظمة، او غير منظمة، ولم يعالج إرهاب الدولة الا من زاوية الصاقه بالاتحاد السوفيتي (السابق) او اتهام بعض الدول العربية بتشجيعه ودعمه... حول ذلك انظر: د. اسماعيل الغزال، الإرهاب والقانون، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1990، ص9-17.

<sup>(366)</sup> فخري الهواري، المصدر السابق، ص59.

<sup>(367)</sup> انتوني ليك، المصدر السابق، ص19.

وتتضاعف خطورة (الإرهاب) في كلا المستويين في التفكير الاستراتيجي الأمريكي، إذ اقترن بالتسليح العالي تنظيم من جهة وبالمناطق ذات الأهمية الحيوية لأمريكا من جهة أخرى.

ومن هنا فإن الولايات المتحدة انطلاقاً من أهمية منطقة (الشرق الأوسط) الحيوية ركزت على ربط الإرهاب بهذه المنطقة، وعدت الحركات الإسلامية الخطر الأساس والداعي للإرهاب في العالم في هذه المنطقة، حتى أن تقريراً صدر عن مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية في واشنطن عام 1996 أشار إلى - يضمن المصالح الحيوية للولايات المتحدة - بالقول بالضرورة: (( اعداد

ردود منسقة وأكثر فاعلية على الإرهاب النابع من الشرق الأوسط).<sup>(368)</sup> ويتضح مدى خطورة هذا المهدد على الأمن القومي الأمريكي أنه حتى إذا كان بالامكان وضع استراتيجيات واضحة بالعزل والاحتواء، واستعمال القوة العسكرية عند الضرورة للمستوى الأول من (الإرهاب) - إرهاب الدولة - فإن استراتيجية واضحة للتعامل مع المستوى الثاني صعبة نظراً لطبيعة التهديد فيها تأخذ صيغة منتشرة وليس مركزة.

وتخشى الولايات المتحدة من احتمال تفاقم هذا المهدد في المستقبل من خلال لجوء الجماعات الإرهابية الصغيرة إلى استعمال تقنيات الحاسوب لتنفيذ أهدافها، وتجد القوات النظامية العسكرية الأمريكية الضخمة صعوبة في التعامل معها.<sup>(369)</sup> ناهيك عن القلق الأمريكي من قيام دولة أو منظمة عالية السرية باستعمال أسلحة الدمار الشامل ضد الولايات المتحدة من الداخل. أو رشقها بصاوخ بالسيتيكي.<sup>(370)</sup> لذا فإن مايشغل الاستراتيجيين العسكريين الأمريكيين هو مناهضة (الإرهاب) ومكافحته<sup>(371)</sup> وخاصة في (الشرق الأوسط)، والذي لم تستطع الولايات المتحدة خلال الثمانينات أن تجد رداً عسكرياً ناجحاً على مشكلة (الإرهاب).<sup>(372)</sup> وفضلاً عما تقدم يعطي هنتنغتون) بعداً أكثر شمولية في آليات العمليات التي استعملها (الإرهابيون العرب والإسلاميون)، هي بمثابة المؤشر على صدام الحضارتين الإسلامية والغربية.<sup>(373)</sup> وكانت أحداث 11 أيلول 2001 الأثر في تبني

---

<sup>(368)</sup> كوثر عباس الربيعي، المصدر السابق، ص130.

<sup>(369)</sup> إيرل تيلفورد، رؤية استراتيجية المصدر السابق، ص17.

<sup>(370)</sup> بول سالم، المصدر السابق، ص115-116.

<sup>(371)</sup> إيرل تيلفورد، المصدر السابق، ص21.

<sup>(372)</sup> وليم كوانت، الصراع العربي - الاسرائيلي في التسعينات: احتمالية التسوية، في كتاب :

(امتطاء النمر : تحدي الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة) ، المصدر السابق، ص128،

<sup>(373)</sup> صومائيل هنتنغتون، وآخرون، صدام الحضارات، بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية

للبحوث والتوثيق، 1995، ص25.

الاستراتيجية الأمريكية، مكافحة الإرهاب وتطبيقها في أفغانستان باحتلالها عسكرياً عام 2001 والعراق كذلك عام 2003 .

## 7. اتساع نطاق الصراعات الاقليمية والاثنية والعرقية:

يعدّ اتساع نطاق الصراعات الاقليمية والاثنية والعرقية من مهددات ولاسيما الامن القومي الأمريكي اذا ماتذكرنا ان للولايات المتحدة مصالح استراتيجية معقدة على مستوى العالم. إذ يوجد حالياً على المستوى العالمي اكثر من (70) صراعاً اثنيّاً وعرقياً وقومياً بعضها يهدد المصالح الأمريكية الحيوية الامر الذي يقود الى احتمالية اشتراك القوات المسلحة الاميركية فيها.<sup>(374)</sup> ويؤكد تقرير عن استراتيجية الامن القومي الأمريكي صادر عن البيت الابيض في شباط عام 1996 ان من اخطار مرحلة مابعد الحرب الباردة هي انتشار النزاعات الاثنية والدول العدوانية. والتي تعدّ تهديداً حقيقياً للاستقرار الاقليمي في انحاء كثيرة من العالم.<sup>(375)</sup> وتشير الدراسات الى ان الانقسام والصراع الداخلي والحروب الاهلية ذات الطابع السياسي والاثني والعربي والديني والقبلي زاد كثيراً بعد انتهاء الحرب الباردة. ولعل ذلك يشير الى تعمق إنموذج العنف في العلاقات الدولية. والذي كان سائداً في دول العالم الثالث بشكل عام في اتجاه ان يكون الصراع اساساً داخل دول العالم الثالث وبصورة اقل فيما بينهما.<sup>(376)</sup>

ومن هنا اولت الولايات المتحدة في التسعينات اهتماماً بالتهديدات الناتجة عن الصراعات الاقليمية في العالم الثالث، وأخذت هذه الصراعات تحظى بأهمية اكبر في التخطيط المستقبلي لوزارة الدفاع الأمريكية، واصبح العالم الثالث الهَمّ المسيطر على السياسة العسكرية الأمريكية، والتي اكدت على تزايد حدة الصراع

في العالم الثالث، ومن ثم تزايدت الحاجة الى استجابة سريعة من الولايات المتحدة لتأمين مصالحها ومنها وصول المواد الاولية المهمة التي تحتاجها<sup>(377)</sup>، ولمواجهة الصراعات الاقليمية صاغت الولايات المتحدة استراتيجية عسكرية لمواجهة التهديدات الاقليمية، لها القدرة على خوض حربين اقليميتين طارئتين في وقت واحد تقريباً<sup>(378)</sup>. اما الحروب الاهلية (الاثنية والعرقية) فالى جانب انها تعدّ تهديداً لحقوق الانسان والديمقراطية الذين يعدان من الاهداف العليا للولايات المتحدة ، فإنها تمثل حالة عدم استقرار ايضاً قد تضر بالمصالح الأمريكية وتعرضها للخطر، وتحاول الولايات المتحدة إلزام المجتمع الدولي والامم المتحدة للتدخل اينما توجد

(374) د.ممدوح انيس فتحي، المصدر السابق، ص191، 192

(375) للمزيد انظر: د. عبد المنعم سعيد، المصدر السابق، ص21-36.

(376) المصدر نفسه، ص32.

(377) عبير بسيوني، المصدر السابق، ص116.

(378) زلمي خليل زاد،. المصدر السابق، ص10،

دولة او مجموعة داخل دولة تفشل في تلبية الاحتياجات الانسانية لشعبها، ولكن هذا المبدأ لا يمكن تنفيذه. لانه يتطلب موارد تفوق المتاح لذلك فان التدخل سيكون انتقائياً. وبحسب وجود المصالح<sup>(379)</sup> وحتى على صعيد الصراعات الاقليمية فإن الاستراتيجية العسكرية الامريكية تعمل على وضع معايير واضحة ومحدودة لطبيعة وابعاد التدخل الامريكي في الازمات الاقليمية والدولية طبقاً لمدى تأثيرها في المصالح الحيوية والاستراتيجية وبما يضمن الاستعمال للقوة العسكرية<sup>(380)</sup>. ولكن ذلك لا يعني ان (واشنطن) ترغب في وقف الصراعات العرقية والاثنية في العالم بصورة مطلقة، بل انها ولتأمين سيطرتها وهيمنتها على عالم الجنوب، تعمل على وفق نظرية جاء بها (البنتاغون) تعرف بـ (نظرية نزاعات الحد الأدنى - Lower Intensity)، والتي توليها الاستراتيجية الامريكية اهمية بالغة ومميزة، ومعنى هذه (النظرية) اطالة الوضعية الحالية وانهيارها، من اجل استمرار ضعف عالم الجنوب من خلال تشجيع النزاعات المحلية والعرقية والاثنية، وتفجير الازمات. واشعال الحروب والعمل على ادامتها وبث التفرقة

الطائفية والمذهبية<sup>(381)</sup>. ومن هنا تجد الولايات المتحدة ان استمرار الصراعات الاقليمية في المنطقة العربية بمثابة المهدد لمصالحها القومية وفي مقدمتها هذه الصراعات الصراع العربي - الاسرائيلي، فضلاً عن ان الصراعات العرقية والاثنية قد تسبب عدم استقرار الوضع. وتعرض الانظمة السياسية في المنطقة العربية الموالية للولايات المتحدة للخطر. والى جانب عد الولايات المتحدة ان اتساع الصراعات الاقليمية والعرقية والاثنية يمثل تهديداً لمصالحها ويستدعي الرد العسكري المباشر احياناً - لاسيما اذا قورن ذلك الصراع بتهديد مصالحها الحيوية في العالم - فأنها ومن جهة اخرى تعمل هي على ادامة او اشعال الصراعات الاقليمية والاثنية لتحقيق مصالح استراتيجية تخدم بقائها مهيمنة على السياسة الدولية،

---

(379) عبير بسيوني، المصدر السابق، ص117.

(380) د. ممدوح انيس فتحي، المصدر السابق، ص192.

(381) د. سيار الجميل، المصدر السابق، ص63-64.

## المبحث الثالث

### انعكاس المتغيرات الدولية على الاستراتيجية الامريكية للهيمنة على المنطقة العربية.

عرفت الاستراتيجية الامريكية تجاه المنطقة العربية في عقد التسعينات تحولات كبرى نتجت عن المتغيرات الكبرى التي شهدتها البيئة الدولية والتي سبق الاشارة اليها، الى جانب المتغيرات التي طرأت على البيئة الاقليمية العربية، والتي يقف (العدوان الثلاثيني على العراق) في مقدمة العوامل والعناصر التي ادت إليها. ونتج عن هذه المتغيرات جملة من التداعيات التي مست مجالات ومستويات عديدة، كالتحول في مواقع القوى الدولية، ودور النفط في الاقتصاد والسياسة الدوليتين، ومشروعات الامن الاقليمي. والتحويلات الداخلية في الدول العربية. كل على حدة، وفيما بين الدول العربية بعضها مع بعض.<sup>(382)</sup> ويمكن القول بان انعكاس المتغيرات الدولية على الاستراتيجية الامريكية تجاه المنطقة العربية ينحصر تأثيرها في الادراك الامريكي، وفي اعادة تقويم المنطقة في ضوء المتغيرات الدولية، فضلاً عن اعادة ترتيب الاولويات والاهداف الامريكية في المنطقة.

#### اولاً: التأثير في الادراك الامريكي:

حكمت تصرفات وعلاقات الولايات المتحدة في الحرب الباردة استراتيجية – كبرى – هي استراتيجية (الاحتواء) الا ان هذه الاستراتيجية قد استنفذت اغراضها، وانهارت مع انتهاء الحرب الباردة، مما تطلب وضع ملامح لاستراتيجية كبرى، ومع جهود ادارتي الرئيسين (بوش وكلنتون) في هذا الصدد.<sup>(383)</sup> ومع ان غياب القوى والتنافس العالمي، اي الاتحاد السوفيتي السابق قد جعل الولايات المتحدة تواجه معضلة تتمثل في تحديد شكل الخطر القادم وحجم

الاحطار التي تجابه الولايات المتحدة وطبيعتها، ومع أن معظم المفكرين والمخططين الامريكيين يعدّون ان الولايات المتحدة لاتواجه أخطاراً استراتيجية تهدد بقائها. ولن تجابه أخطاراً بحجم اقل وكما يقول (شارلس وليام مانتييز).<sup>(384)</sup> "ان الولايات المتحدة لاتواجه أخطاراً أمنية. ولكن تواجه مشاكل أمنية" وهذه المشاكل قد تضعف

---

(382) حسن ابو طالب، الاستراتيجية الامريكية والتحويلات الداخلية في المنطقة العربية (جدلية

الديمقراطية والاصولية الاسلامية) في كتاب: (العرب في الاستراتيجيات العالمية)

المصدر السابق، ص 110.

(383) زلمي خليل زاد، المصدر السابق، ص 26-27.

(384) هو محرر مجلة الشؤون الخارجية الامريكية، (Forein Affairs).

مكانة أمريكا في النظام الجيو - سياسي.<sup>(385)</sup> ومع ذلك فقد عدت الولايات المتحدة ان الفراغ الجيو -سياسي الذي خلفه الاتحاد السوفيتي - السابق- هو بمثابة الفرصة لتحقيق السيطرة والهيمنة على العالم ولاسيما في ضوء امتلاكها لمقومات القوة العظمى التي انفردت بها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي - السابق - وبذلك فأن تطلع الولايات المتحدة الى تحقيق استراتيجية التفوق على العالم والذي خطط له منذ بداية الحرب الباردة<sup>(386)</sup> مع انه كهدف \* يعدّ قديماً الا ان هذا الهدف لم يتمحور بالشكل الاحادي الا عقب انهيار الاتحاد السوفيتي، من هنا حاول الرئيس (جورج بوش) رفع يافطة النظام الدولي الجديد كمبدأ جديد وكتعبير عن استراتيجية فرعية تخدم الاستراتيجية الشاملة للولايات المتحدة (التحكم والسيطرة على العالم).<sup>(387)</sup>

فقد رفع اختفاء الاتحاد السوفيتي اخر الحواجز بين واشنطن والاغراض الامريكية لاقامة النظام العالمي الجديد، وطالما ان الولايات المتحدة تمتلك التأثير السياسي والاقتصادي والقوة العسكرية، وبامكانها التدخل أينما كان، وفي مختلف الظروف الدولية، وفي كل انحاء العالم، فان الادراك الامريكي يذهب الى ان الولايات المتحدة ملتزمة بقيادة العالم.<sup>(388)</sup> ويتجسد هذا الادراك في ادراك بعض المفكرين امثال (جارلس كروثامر) وهو من منظري السيادة الامريكية - الذي برر اصرار الاستراتيجية الامريكية على قيادة النظام الدولي، لان وضع مابعد الحرب الباردة لايقوم على التعددية القطبية، وانما يقوم على القطب الواحد حالياً، وهي القوة

---

<sup>(385)</sup> حيث ظهرت مدارس عديدة من مفكري ومخططي الاستراتيجية الامريكية في تحديد شكل الخطر القادم والذي تواجهه الولايات المتحدة انظر حول ذلك: د. حسن الحاج علي، المصدر السابق، ص 48-52.

<sup>(386)</sup> د. سعد حقي توفيق، النظام الدولي الجديد: دراسة في مستقبل العلاقات الدولية بعد انتهاء الحرب الباردة، عمان، الاهلية للنشر والتوزيع، 1999، ص 133.

\* مثلاً تشير وثيقة الامن القومي NSC - 68 التي صدرت في 14 نيسان / ابريل 1950 وحفظت سيرتها لمدة (25) عاما ضرورة قيام الولايات المتحدة "بتولي مركز القيادة في بناء نظام سياسي واقتصادي للعالم الحر، اذ ان غياب النظام بين الدول اصبح امراً غير مقبول " للمزيد حول هذه الوثيقة انظر : كريم حجاج ، ملامح الاستراتيجية الامريكية في القرن القادم، المصدر السابق، ص 147.

<sup>(387)</sup> د. وائل محمد اسماعيل، المصدر السابق، ص 147.

<sup>(388)</sup> د. سعد حقي توفيق، المصدر السابق، ص 133-135.

العظمى غير القابلة للتحدى: ( الولايات المتحدة والتحالف في خدمتها )<sup>(389)</sup> كما ان جوزيف. ناي الذي يمثل (مدرسة هارفارد) ذات التأثير في السياسة الخارجية الامريكية فيعتقد بأن شكل العالم ونظامه الامني في مرحلة مابعد الحرب الباردة سيؤثر بشدة على الخيارات الاستراتيجية الامريكية. وان وجوده على رأس النظام ضرورة للاستقرار، وان جميع القوى الكبرى قاصرة او لايمكن ان ترقى الى مستوى التفوق الامريكية بما يؤكد استمراره.<sup>(390)</sup> ولايعد ذلك نوعاً من التفكير الاكاديمي فقط. اذ انه يتطابق مع السياسة الامريكية، فقد اكد تقرير تسرب من (البنطاغون) بان المهمة السياسية والعسكرية للولايات المتحدة في مرحلة ما بعد الحرب الباردة ستركز على التثبيت من ضرورة عدم بروز قوة عظمى مزاحمة او مناهضة سواء في اوربا او اسيا او حلبة الاتحاد السوفيتي سابقاً... ومن اجل تأكيد الموقع المتفوق لامريكا يؤكد التقرير بان على الولايات المتحدة ان تأخذ بالحسبان وبصورة كافية مصالح البلدان المصنعة المتقدمة للحد من عزيمتها في تحدي

القيادة الامريكية للعالم او في سعيها لقلب النظام السياسي والاقتصادي الدولي.<sup>(391)</sup> ومع ان ضمان المصالح الأمريكية العالمية بالانغماس في الشؤون الدولية لا يتناسب مع الامكانيات الاقتصادية الراهنة للولايات المتحدة والاستعداد السياسي في الرأي العام والكونغرس. كما ان العزلة باتت عقيدة تضر بالمصالح والامن القومي الامريكي<sup>(392)</sup> فضلاً عن عدم تناسبها مع الروح والمبادئ الامريكية<sup>(393)</sup> فان الانتقائية هي الاسلوب الاجدى والذي تتقدم فيه المصالح الامريكية وترتقي القيم الامريكية وتسان القيادة الامريكية<sup>(394)</sup>. من هنا اندفعت الولايات المتحدة الامريكية نحو مناطق العالم ذات الاهمية الحيوية لأمنها القومي، ومن هذه المناطق المنطقة العربية، من دون ان ينفصل النهج الانتقائي للاستراتيجية الامريكية عن التعامل مع المنطقة بالاتجاه نفسه. اذ ان انحسار السياسة السوفيتية، ومن ثم تلاشي تأثيرها في ساحة المنطقة العربية بانهايار الاتحاد السوفيتي قد وفر الفرصة امام الولايات المتحدة الامريكية

---

(389) د. دارم ابصام. منظور الامن بين خطاب العالمي الجديد، والحقيقة الدولية الجديدة في كتاب: (نحو تأسيس نظام عربي جديد)، تحرير: السيد ياسين، عمان، منتدى الفكر العربي الاردن، 1992، ص43.

(390) د. دارم ابصام، المصدر السابق، ص43-44.

(391) د. سعد حقي توفيق، المصدر السابق، ص135.

(392) د. كاظم هاشم نعمة، الصين والهيمنة الامريكية الجديدة، في مجلة "دراسات استراتيجية"، ع(2) السنة الاولى، 1997، ص135.

(393) د. سعد حقي توفيق، المصدر السابق، ص135.

(394) د. كاظم هاشم نعمة، الصين المصدر السابق، ص12.

للأنطلاق نحو ترتيب اوضاع المنطقة، لاسيما بعد ان ادرك الامريكان بان لاتحدي يواجههم في الانفراد في ترتيب اوضاع المنطقة بحسب ماتقتضيه المصالح الامريكية.

ولقد عدت الولايات المتحدة العدوان على العراق الفرصة المواتية لها في تنفيذ استراتيجيتها في السيطرة على النفط. وطرح التسوية السلمية للصراع العربي - (الاسرائيلي).

وقد ادركت ان انهيار الاتحاد السوفيتي قد ترتب عليه ليس زوال كايح امام السياسة الامريكية في المنطقة فحسب بل فقدان الدول العربية للظهير الاستراتيجي

الدولي<sup>(395)</sup>، الى جانب ذلك فأن نتائج الحرب الامريكية - الاطلسية ضد العراق وماترتب عليها من تفكيك قدرات العراق الاستراتيجية وتطويق امكان اعادتها الى فاعليتها المؤثرة في حسابات القوة الاقليمية<sup>(396)</sup> افقد الدول العربية الظهير الاستراتيجي، الاقليمي مما رتب ضعف الوضع العربي في عملية التسوية، وهكذا فان المتغيرات الدولية والاقليمية المتداخلة عملت على توفير مناخ استراتيجي مناسب لصالح الولايات المتحدة (واسرائيل). وتبعاً لذلك ادركت الولايات المتحدة ان المنطقة العربية وبما فيها من مصالح حيوية يجب ان تبقى في دائرة الضبط المباشر. **ثانياً : اعادة تقويم المنطقة.**

لقد انعكست المتغيرات الدولية على قيمة المنطقة في منظور الاستراتيجية الامريكية. ويمكن فهم وتحليل قيمة المنطقة من خلال ثلاث مؤشرات افضت اليها المتغيرات الدولية. **الاول:** هو التراجع النسبي لأهمية المنطقة الجيوستراتيجية. **والثاني:** هو تصاعد اهمية المنطقة الجيو - اقتصادية **الثالث والآخر:** تصاعد اهمية المنطقة الجيو ثقافية وسناقش هذه المؤشرات تباعاً. **المتغير الاول : التراجع النسبي لأهمية المنطقة:**

فقد شهد موقع المنطقة الجيو - ستراتيغي تراجعاً، بعد ان اكتسب المنطقة العربية اهمية من منظور المصالح الامريكية. وذلك بسبب احتياطات النفط الهائلة في المنطقة. وبسبب موقعه القريب من الاتحاد السوفيتي، واتباع الولايات المتحدة

استراتيجية الاحتواء التي حاولت بمقتضاها منع توسع السوفيات وانتشار نفوذه خارج نطاق مجاله الحيوي.<sup>(397)</sup>

<sup>(395)</sup> د. قيس محمد نوري، المشروع الامني الامريكي - الصهيوني للمشرق العربي، بغداد،

بيت الحكمة، 1999، ص7.

<sup>(396)</sup> المصدر نفسه، ص10.



جاءت الاحداث الدولية التي شهدها العالم في نهاية الثمانينات وبداية التسعينات بتراجع الاتحاد السوفيتي ومن ثم انهياره وتفككه مخلفاً ذلك فراغاً جيو-سياسياً<sup>(398)</sup>. بما يعني زوال التحدي الجيو – سياسي الذي كان يمثلته الاتحاد السوفيتي للولايات المتحدة.

وكجزء من بعض مناطق العالم التي فقدت اهميتها، او بعض اهميتها الجيو-ستراتيجية بانتهاء الحرب الباردة.<sup>(399)</sup> فقد ادى انتهاء الحرب الباردة الى فقدان منطقة الشرق الاوسط، والتي تشكل المنطقة العربية جزءاً منها، لجانب من مصادر اهميتها الجيو – استراتيجية للولايات المتحدة. وهو المتعلق بقربها من الاتحاد السوفيتي او مما جرت العادة على تسميته (بالبطن الرخو) للاتحاد السوفيتي ففي مرحلة الحرب الباردة جعل الموقع الجغرافي للشرق الاوسط هدفاً محتملاً للتوسع السوفيتي للوصول الى المياه الدافئة في الخليج العربي، فضلاً عن احتمال وصوله الى المنطقة النفطية – عماد اعتماد الغرب – كما ان الموقع الجيو استراتيجي جعل الشرق الاوسط ساحة مهمة لتطويق الاتحاد السوفيتي في ظل استراتيجية الاحتواء<sup>(400)</sup>. وبذلك فقدت المنطقة جزءاً من اهميتها الاستراتيجية بزوال التحدي الجيو – سياسي السوفيتي.. فضلاً عن ذلك فان نتائج الحرب ضد العراق والبدء في تسوية الصراع العربي – (الاسرائيلي) والتفوق العسكري (الاسرائيلي)، كل هذه العوامل قد حولت (الشرق الاوسط) الى واحد من المشكلات العادية التي تواجهها سياسة الولايات المتحدة الخارجية، وليس كواحدة من مشكلاتها المركزية

كما كان من قبل<sup>(401)</sup> فان المعضلة الامنية لم تعد تطغى على المشكلات الاخرى في المنطقة بعد اختفاء التهديد السوفيتي بكافة مستوياته.<sup>(402)</sup> ومع ذلك فان موقع المنطقة مازال له اهمية الجيو- استراتيجية، اذا انه ليس قريباً من الاتحاد السوفيتي، بل انه قريب ايضاً من جنوب اوربا عبر البحر المتوسط، كما انه يمثل امتداداً طبيعياً لآسيا الصغرى والبلقان اللذان تؤثر التطورات فيهما بشدة على الامن والاستقرار في اوربا، فضلاً عن ان المنطقة هي المنبع الاهم للنفط في التجارة

---

(397) د. جمال عبد الجواد، المصدر السابق، ص 25-26.

(398) زبغينيو بريجنسكي، الفوضى والاضطراب العالمي، المصدر السابق، ص 97.

(399) الفين توفلر، المصدر السابق، ص 232.

(400) د. جمال عبد الجواد، المصدر السابق، ص 26-27.

(401) المصدر نفسه، ص 26-27.

(402) نزار اسماعيل عبد اللطيف الحياي، السياسة الامريكية الشرق اوسطية، في كتاب: (السياسة الخارجية الامريكية المعاصرة)، بغداد، مركز الدراسات الدولية، 1997،

الدولية، والذي يتوقف عليه استمرار ازدهار الغرب ناهيك عن وجود (اسرائيل) في المنطقة والتي تبدي امريكا اهتماماً خاصاً بها<sup>(403)</sup>.  
**المتغير الثاني: تصاعد اهمية المنطقة:**

أن اهمية المنطقة العربية الجيو – اقتصادية في الاستراتيجية الامريكية، ليست بالجديدة في التفكير الاستراتيجي الأمريكي، إلا أنها تصاعدت في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، اذ مع اختفاء التحدي الجيو – سياسي السوفيتي. وانتهاء خط المواجهة بين الشرق والغرب. والذي شكل عامل القوة العسكرية المعيار الرئيس لديناميته وتوازناته، تراجع الكثير من اهمية هذا العامل في قياس امكانات الدول، فماتملكه الولايات المتحدة من قدرات عسكرية يفوق بكثير ما تحتاج اليه هي او الدول الصديقة لها او حلفاء محتملون اوحقيقون ضمن اية حسابات ردعية مستقبلية، وهو ما ادى الى تدني منفعة (Diminishing Utility) عامل القوة العسكرية، مقابل ذلك شهد عامل القوة الاقتصادية تصاعداً كبيراً في الاهمية، مع ازدياد التنافس حول المصادر الاولية، والحصول على الاسواق العالمية للرأسمال الاستثماري، خاصة في مرحلة التحول التي تعيشها دول التركة السوفيتية وشرق

اوربا ووسطها، الى جانب ماتحتاج اليه الدول النامية التي اتجهت الى اقتصاد السوق الحرة<sup>(404)</sup>. ومع ظهور الاقطاب الاقتصادية المنافسة للولايات المتحدة، والتي ارتكزت على عامل القوة الاقتصادية في منافستها للولايات المتحدة، ادركت الأخيرة بان الامكانية الاقتصادية إذا توافرت بدرجة كافية جداً، يمكن ان تطيل الفترة الزمنية لسيادة الدور الأمريكي في المحيط الدولي، وعكس ذلك فانها لن تستطيع اداء دورها المنفرد في السيطرة العالمية<sup>(405)</sup>. فلا يمكن لامريكا ان تنهض باعباء دور استراتيجي عالمي حيوي دون القوة الاقتصادية، والعكس صحيح، وعبر الرئيس (كلنتون) عن ذلك بقوله: "ان الولايات المتحدة اذا تجاهلت الاقتصاد العالمي، والمخاطر القائمة خارج حدودها. لايمكنها ان تكون مزدهرة وأمنة داخل حدودها"<sup>(406)</sup>.

ولقد تصاعدت قيمة المنطقة الاقتصادية في التفكير الاستراتيجي الأمريكي نتيجة لما تملكه المنطقة من موارد أولية، في مقدمتها النفط. فضلاً عن كونها سوقاً تسعى الولايات المتحدة إلى النفاذ إليه، واستمرارية تبعيته، ويتضح ذلك من خلال مذكرة رفعها احد خبراء الاستراتيجية الأمريكية يدعى (لنكولن مان) في شهر حزيران 1990 حول مفهوم الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة العربية، أشار فيها إلى التطورات الجديدة في النظام الدولي "وما يتجه إليه الاتحاد السوفيتي من إعادة

(403) د. جمال عبد الجواد، المصدر السابق، ص27.

(404) د. ناصيف يوسف حتي، التحولات في النظام العالمي والمناخ الفكري الجديد وانعكاسه على النظام الاقليمي العربي، في كتاب: (العرب وتحدي النظام العالمي) المصدر السابق، ص165

(405) احمد عبدالرزاق شكاره، المصدر السابق، ص29.

(406) المصدر نفسه، ص209.

النظر في أيديولوجيته وكذلك بؤادر التعاون الاقتصادي مع الدول الأوروبية واليابان...  
يجعلنا نفكر في مفهوم جديد للاستراتيجية الأمريكية في المنطقة. فنحن

امام حقبة عالمية جديدة، وامام نظام دولي متغير، سيسيطر فيه المفهوم الاقتصادي والقوة الاقتصادية على ماعداها من المفاهيم...<sup>(407)</sup>

ويرى لنكونلن مان أن منطقة الشرق الأوسط. ولاسيما المنطقة الخليجية هي المرشحة الأولى لان تكون العنصر الأساسي في إعطاء قوى اقتصادية المعول الأساسي الحقيقي من عناصر القوة، فهذه القوى الاقتصادية الوليدة لن تستطيع أن تحقق قوتها دون الاعتماد على نفط الشرق الأوسط. ومن يسيطر على هذا النفط يسيطر على مصادر القوة الاقتصادية في العقود القادمة<sup>(408)</sup>.

وانطلاقاً من الإدراك الأمريكي لمحدودة امكاناتها الاقتصادية امام منافسيها العالميين. فان استراتيجية امريكا الجديدة تركز وتسعى من اجل الانفراد بهذه المنطقة الحيوية، والتحكم فيها لما تضيفه من ثقل لنطاق قوتها العالمية، بحيث تسمح لها بالمحافظة على عملية توازن القوة مع الكتل الاقتصادية المنافسة بها من جهة، ومحاصرتها ستراتيجياً واقتصادياً من جهة اخرى<sup>(409)</sup>. لذلك سعت الولايات المتحدة في هذه المرحلة مستثمرة المتغيرات الدولية والعربية بعد الانهيار السوفيتي والعدوان الثلاثيني على العراق لاستثمار فرصتها الذهبية من اجل تكريس هيمنتها الدولية، واحكام سيطرتها على المنطقة العربية، وفي الادراك الأمريكي هناك علاقة محكمة بين هذين الاستهدافين، وذلك لان قدرة الولايات المتحدة على الاحتفاظ بزعامتها للعالم يتطلب بالضرورة وضع يدها على المادة الحيوية التي تغذي الصناعات الغربية او (الشمالية بالاحرى) وهي النفط.

ومما تقدم يثبت حقيقة ان الولايات المتحدة لاتعد سيطرتها على هذه المنطقة ضرورية لخدمة مصالحها الاستراتيجية الخاصة فحسب. بل انها تعدّها وسيلة ضرورية لتكريس هيمنتها على توجهات( النظام الدولي قيد التشكيل) من

خلال تحسين قدرتها التنافسية ازاء القوى الكبرى الأخرى على المسرح العالمي<sup>(410)</sup>. وخاصة في الوقت الذي تشير فيه دراسة لهيئة معلومات الطاقة الأمريكية. انه ووفقاً للسنتاتور ( Reference Case ) توقع ان ينمو استهلاك العالم بمختلف مصادرها خلال المدة (1996-2020) بمعدل ( 3،2%) سنوياً في

<sup>(407)</sup> محمود بكري، المصدر السابق، ص115.

<sup>(408)</sup> نقلاً عن المصدر نفسه، ص116.

<sup>(409)</sup> د. عمار بن سلطان، المصدر السابق، ص52.

<sup>(410)</sup> حسين معلوم، التسوية في زمن العولمة: التداعيات المستقبلية لخيار العرب الاستراتيجية، في كتاب: (العولمة والتحويلات المجتمعية في الوطن العربي)، المصدر السابق، ص124.

المتوسط، اذ سيرتفع استهلاك النفط من نحو(185) مليون برميل يومياً عام 1996، الى(255) مليون عام 2020 ، و(283) مليون عام 2015، و (314) مليون عام 2020. وكذلك يتوقع ان ينمو الطلب العالمي على النفط خلال المدة المذكورة ووفقاً للسيناتور بمعدل (2%) سنوياً بالمتوسط. لكي يرتفع من نحو (5،71) مليون برميل يومياً عام 1996 الى نحو(95،9) مليون برميل عام 2010 ليصل إلى (116،4) مليون برميل يومياً عام 2020.<sup>(411)</sup> ولا توجد منطقة في العالم غير المنطقة العربية تستطيع استيعاب الطلب المتزايد على الطاقة.<sup>(412)</sup>

ومع ذلك من ان انتهاء الحرب الباردة قد أدى معه الى انتهاء التنافس الجيو - استراتيجي حول المنطقة، فانه جاء بتصاعد حدة التنافس الجيو- اقتصادي بين اقطاب الاقتصاد الدولي، ويتضح ذلك من خلال التحركات الدولية المتباينة التي تتجه صوب المنطقة، لما تمثله من اهمية في الصراعات العالمية (الاقتصادية على الاقل) المستقبلية.

**المتغير الثالث والآخر(تصاعد القيمة الجيو - ثقافية للمنطقة).** فمن دون شك ان العالم العربي يعد قلب الدائرة الحضارية الثقافية الاسلامية في اسيا وافريقيا، وقد

عمل الغرب في حروبه وغزواته واهدافه السياسية والدينية والفكرية والاقتصادية على تحطيم كافة المحاولات الهادفة الى انشاء دولة عربية في قلب الحضارة الشرقية الاسلامية كي يستطيع ان يسود ويهيمن بالسلاح والفكر<sup>(413)</sup>. وبانتهاء الحرب الباردة، روجت الولايات المتحدة من خلال الماكينة الاعلامية الضخمة وبعض المفكرين امثال (فرانسيس فوكو ياما) الى ان الصراع الايديولوجي قد انتهى. وان الديمقراطية الشاملة قد انتصرت وقد عبر عن ذلك (فوكاياما) في كتابه (نهاية التاريخ) بالقول: بأننا نشهد نهاية التاريخ، بما هو نقطة النهاية للتطور الايديولوجي للبشرية وتعميم الليبرالية الديمقراطية الغربية على مستوى العالم كشكل نهائي للحكومات الانسانية"<sup>(414)</sup>. الا ان فكرة نهاية الايديولوجية، على الرغم من مقاصدها الدعائية، التي وجدت لها تأثيراً في الادراك الامريكي سرعان ما تغيرت وفقدت، وكشف عن همها بسبب من ظهور تهديدات جديدة لاستراتيجية الهيمنة الامريكية

---

<sup>(411)</sup> حسين عبد الله ، مستقبل النفط العربي، مجلة "المستقبل العربي". ع(241)، 1999/3، ص123.

<sup>(412)</sup> د. قيس محمدنوري، الامن في الخليج العربي بضوء المتغيرات، مجلة "دراسات سياسية"، بيت الحكمة ، بغداد ، ع (1) السنة الاولى، 1999 و ص55.

<sup>(413)</sup> د. انور عبد الملك ،تغير العالم ، المصدر السابق، 64-65.

<sup>(414)</sup> صموئيل هنتنغتون، صدام الحضارات: اعادة صنع النظام العالمي، ترجمة: طلعت لايب، دار الكتب المصرية، 1998، ص51.

متمثلة بتصاعد الصراعات العرقية بين الدول واتساع (الاصولية) الدينية<sup>(415)</sup>، والى جانب ذلك فقد روجت الولايات المتحدة للخطر الاسلامي بعد زوال خطر الشيوعية، فبدأ الخطاب السياسي الغربي في مواجهة الاسلام السياسي، فأخذت صورة المواجهة هذه تتجسد في التحركات العدائية لمفاهيم وقيم الاسلام، والتحركات الاسلامية في العالم العربي والاسلامي<sup>(416)</sup> فمثلاً يرى (بنجامين باربر) بأن الاسلام كدين له ميول كونية. كما انه يتيح مساحة للعلمانية تقل عما يتجه أي من اديان العالم الكبرى، لذلك فقد كان للاتجاهات (الاصولية) في الاسلام دوراً سياسياً رائداً منذ القرن الثامن عشر، من هنا فان كفاح هذه الاتجاهات ضد نمط الحياة الغربية هي حرب بمعنى الكلمة ضد القيم

والثقافة والمؤسسات التي تشكل المجتمع الليبرالي، والى جانب ذلك فان هناك قدر من عدم الالفة بين الاسلام والديمقراطية.<sup>(417)</sup> وقدم (صموئيل هانتنتغتون) في فرضيته (صدام الحضارات) الاسلام كحضارة تتعارض مع المنظومة القيمية للحضارة الغربية، فضلاً عن ظهور ائتلاف حضاري اسلامي كونفشيوسي بالصد من الحضارة الغربية<sup>(418)</sup> وتمثل هذه الأطروحة محاولة امريكية لصياغة دور استراتيجي للولايات المتحدة في مدة مابعد الحرب الباردة، وبكل يتلاءم ويتوافق مع مصالحها القومية والاستراتيجية، ويستجيب للمتغيرات الدولية الجذرية<sup>(419)</sup>. ويتجسد هذا الدور باعتبار الولايات المتحدة قائداً للحضارة الغربية امام التحدي الاستراتيجي الاسلامي.<sup>(420)</sup> طرُحَ الاسلام كمهدد امني وقيمي وكعدو جديد لملئ الفراغ الذي خلفه غياب تهديد الشيوعية، يعدّه (فريد هاليداي) لايتفق مع طبيعة الرأسمالية التوسعية والتي تسعى الى اخضاع العالم كله لسيطرتها، وتنميطة، بالنمط الغربي وفي كافة المجالات الرئيسية للنشاط الاجتماعي والاقتصادي والسياسي.<sup>(421)</sup> الا ان (هاليداي) ركز على الافكار النظرية الرأسمالية الليبرالية وتجاهل الاستراتيجية الامريكية) التي كثيراً ماتبتعد عن النظريات والافكار الرأسمالية في اخضاع العالم الرأسمالي نفسه

(415) المصدر نفسه، ص 52-53.

(416) حسن عقيل ابو غزالة، النظام الدولي الجديد والاصولية، عمان، 1996 و ص 91.

(417) بنجامين باربر، المصدر السابق، ص 242-243ز

(418) Samuel-Huntington, Op.Cit. P.22

(419) محمد سعيد، المصدر السابق، ص 72.

(420) صوموئيل هانتنتغتون ، صدام الحضارات، اعادة صياغة النظام الاممي، المصدر السابق، ص 487.

(421) فريد هاليداي، الاسلام وخرافة المواجهة: الدين والسياسة في الشرق الاوسط: ترجمة محمد، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1997، ص 135.

لسيطرتها وهيمنتها، وضمن عدم انفلاته عن محورها. وشده من خلال إيهامه بان  
الخطر مازال موجوداً، ولم ينتهي بانتهاء الحرب الباردة.

### ثالثاً: اعادة ترتيب الاهداف الامريكية في المنطقة:

على المستوى الشمولي حكم الاستراتيجية الامريكية طيلة مدة الحرب الباردة  
هدف واحد هو احتواء الاتحاد السوفيتي، ومنع انتشار الشيوعية في العالم، والبقاء  
متفوقة على السوفيات لتحقيق احتوائه. فاهدافها كانت ذات طبيعة عسكرية -  
ايدولوجية، وذلك على وفق طبيعة الصراع السائد في مرحلة الحرب الباردة.  
اما بعد الحرب الباردة وتساعد التنافسية الاقتصادية بين الاقطاب الرأسمالية  
فقد "هيمنت المصالح التجارية على السياسة الخارجية الامريكية"<sup>(422)</sup> وعملت  
الولايات المتحدة على دعم قدرتها التنافسية الاقتصادية للمحافظة على هيمنتها  
العالمية، ولعل ذلك يفسر لنا ظهور دعوات لاستبدال مجلس الامن القومي الامريكي  
بمجلس الامن الاقتصادي<sup>(423)</sup>، ولا يعني ذلك عدم وجود مصالح قومية امريكية  
اخرى، اذ حددت لجنة المصالح القومية الامريكية خمس مصالح قومية حيوية هي:  
(424)

1. منع أي هجوم على الولايات المتحدة بأسلحة الدمار الشامل.
2. منع ظهور قوى معادية في اوربا واسيا او أي قوة معادية للولايات المتحدة على  
حدودها او في البحار.
3. منع انهيار الانظمة العالمية للتجارة واسواق المال ومصادر الطاقة والبيئة
4. ضمان سلامة حلفاء الولايات المتحدة".
5. وبقدر تعلق الامر بالمنطقة العربية فلقد احتفظت بقدر كبير من استمرارية  
الموقف تجاهها من جانب الادارات الامريكية المختلفة، ويرجع ذلك الى درجة  
الاتفاق الكبير في اجندة السياسة الخارجية حول المصالح والاهداف الامريكية

في المنطقة، فضلاً عن قدر كبير من تأييد الرأي العام الامريكي لهذه الاهداف التي  
تبلورت في مرحلة الحرب الباردة حول منع وقوع المنطقة ضمن النفوذ  
السوفيتي (الايدولوجي والسياسي) على نحو يهدد المصالح الحيوية للولايات  
المتحدة، وفي مقدمتها مصادر الطاقة وامداداتها وخطوط مواصلاتها. ومع تراجع  
اطار الحرب الباردة واختفاء التهديد السوفيتي ظلت اهداف ضمان المصالح

---

(422) صموئيل هنتنغتون ، تأكل المصالح القومية الامريكية ، ترجمة: سهيل احمد حسين و د

سامان عبد المجيد عبدالرحمن ، ، السنة الرابعة، ربيع 1998، ص 17-24.

(423) د. ناصيف يوسف حتي، تحولات النظام العالمي... ، المصدر السابق، ص 116.

(424) صموئيل هنتنغتون ، تأكل المصالح القومية... ، المصدر سابق، ص 23.

الامريكية في، المنطقة باقية واضيفت اليها ابعاداً جديدة، وهي منع انتشار اسلحة الدمار الشامل، ومقاومة (الإرهاب والاصولية) الاسلامية<sup>(425)</sup>، الى جانب تعاضم وزن قضايا الديمقراطية وحقوق الانسان وفتح الاقتصاديات الوطنية كمفاهيم وأدوات سياسية لتحقيق المصالح الامريكية<sup>(426)</sup> ومع ذلك ولم يسفر عن استراتيجيات متينة الصلة عما قبلها، بل اسفر عن سياسات تنطوي على عنصري الاستمرار والتغير، فاما عناصر الاستمرار كما عبر عنها (مارتن انديك) فنتجت عن حقيقة بقاء العديد من المصالح الحيوية لامريكا دون تغير. وفي مقدمتها التدفق الحر للنفط وبأسعار معقولة والمحافظة على أمن (اسرائيل) وبقائها، وتبادل الصداقات مع الذين ينشدون علاقات جيدة مع امريكا، في حين ان عناصر التغير تكمن في ان القوتين العظمتين صارتا لا تتنافسان على النفوذ في هذه المنطقة. مما يعني ان الولايات المتحدة لم تعد في حاجة ان تنظر الى المنطقة من خلال منظور عالمي تنافسي، بل تحكم على تطوراتها من خلال

تأثيرها في مصالحها في المنطقة، وليس مصالحها العالمية<sup>(427)</sup> وفي الوقت نفسه لم يكن تأثير هذه المغيرات (الدولية والاقليمية) على الجانب العربي اقل عمقاً. فقد هيات لتوثيق الروابط بين النظم الصديقة والحليفة للولايات المتحدة. لكنها انطوت على عوامل جديدة للقلق والمخاوف بابرار محاور الديمقراطية وحقوق الانسان في الخطاب الدبلوماسي والاعلامي الامريكي، وزيادة التدخل في الشؤون الداخلية تحت شعار الديمقراطية وحقوق الانسان. اما النظم التي كانت تقف في مواقع المواجهة مع الولايات المتحدة فلم تفقد الدعم المادي والمعنوي الذي كانت تحصل عليه من السوفيت سابقاً، فحسب بل فقدت الى جانب ذلك هامش المناورة الذي كان يتجه لها التنافس الدولي في ظل نظام ثنائي القطبية<sup>(428)</sup>.

---

(425) عبدالله صالح ، مستقبل السياسة الامريكية في منطقة الشرق الاوسط، في مجلة "السياسة الدولية"، ع (127)، يناير، 1997، ص126.

(426) محسن عوض، العلاقات الامريكية في التسعينات، في كتاب : ( الوطن العربي والولايات المتحدة ) المصدر السابق، ص145-146.

(427) في الحرب الباردة كانت امريكا تخشى من ان تؤدي تطورات الاوضاع والاحداث في المنطقة الى حصول السوفيتي على مناطق نفوذ فيها. خاصة في الوقت لذي حكمت فيه اللعبة الصفرية علاقات العملاقين، المصدر نفسه، ص146-147.

(428) المصدر نفسه ، ص146.

## تمهيد

منذ المراحل الاولى لنشأة وتكون الولايات المتحدة الأمريكية كانت السياسة الأمريكية مستمرة على التوسع في المستويات والمجالات كافة . فقد اتخذ شكل التوسع القاري قبل الحرب العالمية الاولى، ومن ثم شكل التوسع السياسي والاقتصادي والانتشار العسكري منذ الحرب العالمية الثانية .

لقد احتلت الهيمنة قمة أولويات التفكير الاستراتيجي الأمريكي ومحور حراكه الاستراتيجي منذ بداية تشكل الولايات المتحدة الأمريكية كدولة . ومنذ ذلك التاريخ والتفكير الاستراتيجي الأمريكي يدور حول الغاية نفسها المتمثلة بالهيمنة . وهذا انعكاس للاستراتيجية الأمريكية التي بقت تدور حول ذات الهدف . اذ لا تكاد تغير تحدد مسارها وأسلوب عملها . حتى ترهن أهدافها دفعة واحدة عند مطلبها الكوني وهو الهيمنة على العالم وفرض على ادارتها التلون في ادائها الاستراتيجي الشامل للوصول إلى غايتها وهي الهيمنة . فبعد انهيار الاتحاد السوفيتي دخل النظام العالمي مرحلة جديدة، غير مألوفة اذ هيمنت قوة دولية واحدة على العالم، وامسكت جميع مفاصل النظام العالمي الجديد، لتكون تلك الحالة فريدة بكل المقاييس، فلأول مرة يشهد تاريخ العلاقات الدولية استحواد دولة واحدة على مجمل السيطرة العالمية سواء كانت اقتصادية ام عسكرية أم سياسية، وهذا الواقع الدولي الجديد قد حتم على بقية وحدات النظام الدولي على اختلاف اوزانها، التكيف والتأقلم مع نظام القطبية الاحادية الذي برز بعد انهيار القطب المنافس للولايات المتحدة الأمريكية فمنذ اعتلائها قمة الهرمية الدولية كقوة عظمى وحيدة مهيمنة والتفكير الاستراتيجي الأمريكي منشغل بايجاد رؤية استراتيجية ترمي إلى اتباع استراتيجية شاملة لديمومة الهيمنة الأمريكية لقرن آخر يشهد تحديات وعقبات عديدة تهدد المكانة الأمريكية كقطب مهيمن...

لذلك سيتوزع الفصل على ثلاث مباحث هي :

المبحث الاول: الهيمنة الأمريكية والنظام الدولي

المبحث الثاني : مقومات الهيمنة الأمريكية

المبحث الثالث: التحديات المحتملة للهيمنة الأمريكية



# المبحث الأول

## الهيمنة الأمريكية والنظام الدولي

من أهم الحقائق الثابتة للنظام الدولي على مدى تاريخ العلاقات الدولية هي التغير والتبدل المستمر في أنماطه وأشكاله والوحدات السياسية الفاعلة فيه. وبذلك عندما استحوذت إحدى الوحدات السياسية على مجمل مقومات القوة الأساسية التي تؤثر في شكل وصياغة النظام الدولي، فهذا يعني قيام نظام دولي أحادي القطبية أو نظام دولي قائم على الهيمنة.

والهيمنة قبل كل شيء هدف استراتيجي كبير تطمح إليه الوحدات السياسية، وتعمل كمحفز غريزي وصولاً للدولة الكبرى، وبشكل مستمر لكسب المزيد من القوة التي يمكن أن توظف كقدرة اسناد للفعل الاستراتيجي، ويحشد الامكانيات ويحدد المسار نحو الهدف، وعليه لا بد أن تكون الهيمنة في قمة أولويات الأهداف الإستراتيجية لتلك القوى الكبرى، لذا كانت الهيمنة الأمريكية استثنائية بكل المقاييس. إذ لم يشهد العالم منذ عهد الإمبراطورية الرومانية دول مهيمنة كالولايات المتحدة الأمريكية. بما احتوت عليها هذه الهيمنة من شمولية في المقاييس الإستراتيجية، سواء من ناحية حجم السيطرة العالية، أم شمولية مقوماتها وفاعليتها، والقدرة على التأثير في سياسات وخيارات بقية وحدات النظام الدولي. تعد الهيمنة ظاهرة قديمة في توصيفها وانموذجها، لكنها جديدة في شكلها الراهن من ناحية القوة الدولية التي تمثلها، وهي الولايات المتحدة، والمقومات التي ارتكزت عليها هيمنتها سياسية والاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية) وأساليب الاداء الاستراتيجي (التواجد والتدخل والاحتلال والتحالف... الخ) والتي اطرتها بما اشتملت عليه الولايات المتحدة الأمريكية من مقومات للقوة ومرتكزات للفعل الاستراتيجي. وآليات توظيف علمياً لاستغلال عامل الوقت الذي عدّ بمثابة فرصة سانحة، لاعادة تشكيل النظام الدولي في الوقت الذي يرمي اليه التفكير الاستراتيجي الأمريكي وطبقاً لطبيعة موضوع الظاهرة محل الدراسة التي تمثل

بالهيمنة. ان توصيفاً نظرياً وتحليلاً أكاديمياً لهذا المفهوم الذي غالباً ما يتداخل مع مفاهيم ومصطلحات أخرى، وهذا ما سوف نناقشه في المطلب الأول، في توصيف وتحليل الهيمنة في نطاق المشروع الأمريكي للهيمنة العالمية في المطلب الثاني، ثم مراحل التكوين للهيمنة الأمريكية في المطلب الثالث .

## المطلب الأول

### مفهوم الهيمنة وتاريخها

الهيمنة ظاهرة تستحق الدراسة والتحليل، إذ انه ما "ان لفت ظاهرة التغير تاريخ النظام الدولي- حتى بدت المفاهيم تتدافع... لتلاحق بالوصف ظواهر

تراوحت دلالاتها بين الشمول والتخصص مقيمة الدليل على ان مناهج العمل السياسي الدولي وان جمعتها ثوابت فهم وتفسير وتنبؤ. تبقى عرضة لما يرد لها من افرازات التغير او ما يحمله من طموحات لطرف متحفز لاتمام هدفه في السيطرة "الهيمنة" أو احتكار النفوذ في السياسة الدولية - وربما دون مبالاة من قاداته لخطورة طموحاتهم على الواقع الذي يعيشه العالم وهكذا يرى البعض بالمفاهيم المتداولة والمفروضة في الادب السياسي الدولي مجرد حالات وصف للتناقضات والمغالطات الكامنة في السياسة الدولية"<sup>(429)</sup>

لقد بدأ التفرد الأمريكي مع ارهاصات البروسترويك السوفيتية، وتزامن مع الانتفاضات الشعبية في بلدان أوربا الشرقية، وتكاملت مع حرب الخليج الثانية وانتهى الاتحاد السوفيتي عام 1991.

ومن اجل التعرف على مفهوم الهيمنة وتاريخها ومعرفة أهم النماذج التي سيطرت عالمياً سوف نبثها في ما يأتي:-

### أولاً : المذلول اللغوي والمفاهيمي للهيمنة

الهيمنة ظاهرة سياسية إنسانية يمكن لمسها في اطار العلاقات بين الافراد والجماعات والنظم السياسية، كما انها في اطار العلاقات الدولية: سلوك سياسي واحياناً قانوني، يستهدف مصلحة الفرد والجماعة والشعب في نظام سياسي معين، اما في العلاقات الدولية فهي محاولة من جانب دولة بما تملكه من وسائل وعناصر القوة لفرض ارادتها على الدول الأخرى، وفرض سياسات ومواقف عليها تتناسب مع مصالحها القومية والعالمية، او منعها من اتخاذ سياسات ومواقف تتعارض مع سلوك غير اخلاقي وإنساني وقانوني.

أما لغة واصطلاحاً فقد ورد استعمال مصطلح<sup>(430)</sup> الهيمنة في اللغة العربية للتعبير عن السيطرة والقوة والسطوة، وهي مشتقة من الفعل هيمن والذي يشير إلى من أمن غيره من الخوف ووفر له الامان، كذلك ورد هذا المصطلح في القرآن الكريم في آيتين مباركتين، تشير إلى ان المقصود بالهيمنة هو السمو والعلو والرفعة على الغير كقوله تعالى:

"إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ

---

<sup>(429)</sup> منعم العمار، الهيمنة بين ظاهرة التجديد ومستدعيات التدحرج، في "أوراق إستراتيجية" العدد(109)، 2002، ص1

<sup>(430)</sup> سياسة الهيمنة الأمريكية؛ الجذور والواقع والمستقبل، في "أوراق إستراتيجية"، مركز

شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا  
الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ<sup>(431)</sup>  
مصطلح (المهيمن) في القرآن الكريم يعدّ أسماً من أسماء الله الحسنى في قوله  
تعالى بكتابه العزيز "هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ  
الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ"<sup>(432)</sup>.

وأصل مصطلح الهيمنة : ( Hegmony ) في اللغة الانكليزية يعود إلى  
الاغريق، استعملوها للتعبير عن سيطرة مجموعة على أخرى، أو سيادة مدينة أو  
شعب على مدن أو شعوب أخرى من خلال التهديد أو بدونه<sup>(433)</sup>.  
والهيمنة تعني احياناً السلطة السياسية وممارستها من خلال القيادة وموافقة  
المحكومين، أو انها السلطة السياسية التي تمارس قسراً. وتعد الهيمنة بالاساس تطلعاً  
وطموحاً قبل كل شيء. واصبحت بتعاقب الاجيال من صميم التفكير لبعض الشعوب  
الطامحة لتحقيقها، بالاستناد إلى اسس مختلفة عنصرية أو دينية أو حضارية... الخ  
والهدف هو فرض السيطرة وضمان المصالح واعلاء الذات القومية.  
ان الهيمنة تؤدي إلى تغيير النظام الدولي طبقاً، للتوزيع الدولي الجديد للقوة،  
كما تقرر من الذي يتحكم بالنظام الدولي، والهيمنة هي طموح وغاية تأخذ مستويات  
متعددة منها، الهيمنة في المجتمع، عندما تهيمن طبقة على الطبقات الأخرى، أو  
عندما تتاح جميع الظروف المؤاتية لقوة تمتلك مقومات القدرة التي تدفعها لفرض  
ارادتها ومكانتها كقوة مهيمنة في اقليم معين، وهو الهيمنة على النظام الدولي، وبهذا  
نستنتج ان الهيمنة: طموح اكتسب درجه الواقعية بفعل توظيف متعسف لمقومات  
القدرة المحددة .

## ثانياً: تاريخ الهيمنة : اهم نماذج القوة المهيمنة عالمياً :

هناك بعض العلاقة الطردية بين ( الهيمنة ) ووسائل المواصلات والتقدم  
التكنولوجي، وهذا تفسير واضح لتطور الهيمنة من جانب مدى القدرة على التأثير  
والتأثير على الاطراف الأخرى، من ناحية بعدها أو قربها من المركز أو القطب  
المهيمن. فقد اثرت محورية وسائل الحركة والتواصل السريع للإمبراطورية  
الرومانية ان تمتد وتتوسع عالمياً خارج أوروبا، أو المناطق المحاذية لها، بالرغم مما  
وصلت اليه من قوة، أو ما امتلكته من طموح إمبراطوري توسعي، بالمقارنة

مع القوة المهيمنة حالياً، وهي الولايات المتحدة الأمريكية التي تمتلك الطموح  
والقوة للتوسع، لكن الاختلاف بين القوتين يكمن في التوافر على تقدم في وسائل

<sup>(431)</sup> القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية 48.

<sup>(432)</sup> القرآن الكريم، سورة الحشر، الآية 23.

<sup>(433)</sup> موسوعة الويكيبيديا على موقع الانترنت: [www.Wikipedia.com](http://www.Wikipedia.com).

المواصلات. وطبيعة القوة العسكرية لكل منها. ومنذ زمن اثينا إلى اليوم لم يكن التاريخ الإنساني إلا تعاقباً لإمبراطوريات وامم حكمت حقبةً منه قبل ان تمضي في تدهورها وانحطاطها لتحل محلها إمبراطورية أخرى، وفي استقرار بسيط للتاريخ الإنساني نجد انه، وحتى بداية القرن العشرين كانت الغالبية العظمى من الإمبراطوريات قد نشأت في أوربا، ومن ثم امتدت إلى المناطق القريبة منها. لقد كانت الإمبراطوريات القديمة حتى مطلع القرن العشرين تمارس سيطرتها في نطاق محدود، وضمن أجزاء متناثرة هنا وهناك، وهذا ما فرضته وسائل النقل والمواصلات والادوات العسكرية المتاحة في تلك الحقبة، وبهذا فأن هناك تباين واضح بين تلك الامبراطوريات السابقة التي مارست هيمنتها في اجزاء عديدة من العالم، وبين الولايات المتحدة الأمريكية القطب المهيمن في الوقت الحالي من خلال حجم السيطرة والنفوذ في جميع بقاع العالم، كما شهد التاريخ العديد من الإمبراطوريات التي استطاعت ان تهيمن على نطاق واسع ضمن اقليمها، ومن اهمها الإمبراطوريات الصينية والروسية واليابانية والعثمانية والاسبانية والالمانية والفرنسية، وإمبراطورية النمسا والمجر، وقد عاشت هذه الإمبراطوريات صراعاً متواصلاً بينها بسبب قوتها وعظمتها خلال مرحلة القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، من اجل التوسع المستمر، والسيطرة ثم الانهيار. بسبب الحروب المستمرة من اجل الهيمنة. واما القوى الدولية التي امتلكت كل مقومات القوة الشاملة، وهي (بريطانيا العظمى) التي استطاعت ان تؤسس إمبراطورية وصفت بأنها الإمبراطورية التي لاتغيب عنها الشمس التي غالباً ما يشار اليها كنموذج يمكن ان يحاكي الهيمنة الأمريكية في بعض الجوانب<sup>(434)</sup>، واستطاعت ان تحقق مكانة

دولية بفضل قوتها البحرية، إذ كانت حتى وقت قريب من الحرب العالمية الأولى تمتلك أقوى أسطول بحري في العالم، وبذلك استطاعت ان تجعل القرن التاسع عشر قرناً بريطانياً، وبرغم القوة العسكرية والقدرات الاقتصادية، لكن يبقى العامل الحاسم في هيمنة بريطانيا إدارتها لعلاقاتها الدولية وسيطرتها، التي انبعثت من مهارتها السياسية، فقد فضلت ممارسة دور (الموازن) في العلاقات الدولية أي التمسك بوسط الميزان الدولي وتحريك الآخرين للتورط في المنازعات والحروب وسعي الاطراف المتصارعة لخطب ودها وكسبها، وهذه المكانة هي التي قادت بريطانيا إلى دور المهيمن في لقرن التاسع عشر. الهيمنة البريطانية تحققت عبر مرحلتين: <sup>(435)</sup>

(434) غسان العزي : سياسة القوة: مستقبل النظام الدولي والقوى العظمى، بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، 2000، ص151.

(435) ابراهيم ابو خزام، اقواس الهيمنة: دراسة لتطور الهيمنة الأمريكية من مطلع القرن

المرحلة الاولى: في القرن الثامن عشر، فقد سيطرت على العلاقات بين الاطراف، وهي الولايات المتحدة، والتجارة مع الشرق والهند، اما أوربا فبقت خارج اطر تلك الهيمنة.

المرحلة الثانية: ( 1815 -1914) فقد تتجاوزت بريطانيا خلال القرن التاسع عشر حدود الهيمنة البحرية (السلطة على التجار). بما تمتلكه من اسطول بحري قوي، لكن منذ عام (1880) بدأت بالاختلال لغير صالح البريطانيين، حيث بدأت الشمس تغيب رويداً رويداً لتشرق في الجانب الاخر من الاطلسي. ليزغ عصر جديد من إطلالة القرن العشرين، فكان العنوان الابرز هو القرن الأمريكي. وبدأ الحلم الأمريكي المعروف في التبشيرية. وبدأت الأهداف والطموحات الأمريكية لاتعرف الحدود او القيود.

## المطلب الثاني مشروع الهيمنة الأمريكية

منذ النشأة والتكوين والولايات المتحدة تعبر عن طموحاتها التوسعية من خلال مشروعها الإمبراطوري الذي نجد اولى بذراته في الدستور الأمريكي، ومن خلال خطب الآباء المؤسسين لذلك المشروع الذي مر بمراحل متعددة واستند على مقومات مؤثرة. وقد أطر التفكير الاستراتيجي المعبر عن الشخصية الأمريكية المغامرة.

ولو اردنا التعرف على اهم خاصية للولايات المتحدة الأمريكية، منذ بذرتها الاولى، التي شكلتها ثلاثة عشر ولاية ولحد الآن لنجد ان خاصية التوسع المستمر عامودياً وافقياً، فالتوسع العمودي وصل إلى اخر نقطة في قاع البحر، وجعل من الفضاء ميدان لأسلحته وبرامجه العالمية، اما التوسع الافقي فقد تحقق شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، وقد جاء هذا التوسع من خلال تخطيط استراتيجي عبر مراحل الاستثمار الأمثل للفرصة السانحة، او حتى خلق الفرصة بنفسها، او استمرار التدفق الاستراتيجي الأمريكي حتى وصلت إلى ما هي عليه اليوم من مكانه في سلم الهرمية الدولية التي لا تماثلها أي قوة أخرى في النظام العالمي الحالي، او في الماضي، وحتى في المستقبل المنظور.

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، غزت الساحة الأكاديمية سيل من الكتب والنظريات التي تبشر بالقرن الأمريكي، وروجت لوجوب الهيمنة الأمريكية، بعدها. تمثل نهاية للتاريخ البشري، ثم عززت الهيمنة الأمريكية بعد أحداث الحادي عشر من ايلول 2001 لتأخذ صورة جديدة هي التدخلية والتعسف في استعمال القوة والاحتلال المباشر للدول .

وسوف نتناول هذا الموضوع وفقاً لما يأتي:

أولاً : مفهوم الإمبراطورية ( Empire )

الإمبراطورية مشروع إستراتيجي في ايدي اللاعبين الأساسيين اللذين تستند قوتهم إلى السيطرة على الأراضي، وقدرتهم على حشد الموارد البشرية والطبيعية في سبيل تحقيق غايات سياسية واقتصادية وعسكرية، كذلك يمكن فهم الإمبراطورية كنظام تاريخي ناجم عن الغزو والاحتياح. ويعدّ نظاماً يوقف التاريخ، ويثبت الأحوال والأمور إلى الأبد. أي نظام ليس له حدود زمنية بما يبقيه خارج التاريخ، ولا تكتفي الإمبراطورية بإدارة إقليم معين. بل تسعى إلى التقدم وصولاً إلى قاع العالم الاجتماعي، كما تعتمد الإمبراطورية على الدوام على بحر من الدماء، مكرسة باستمرار لصالح السلام الدائم وشامل خارج إطار التاريخ<sup>(436)</sup>.

والامبراطور يقوم على الكلية المكانية او يمارس حكم العالم المتحضر كله طالما لا توجد حدود إقليمية تقيد سلطان هذا النظام. وتوجد بديهياً عدة ادوات للإمبراطورية وهي:<sup>(437)</sup>

1. ان الإمبراطورية حلم لايقوم على المزاج الشخصي لأمير أو ملك أو رئيس ان يسمي نفسه إمبراطوراً، بل يقوم على ضرورات أمن وطني، ومطالب صراع دولي، وحوافز سياق نحو التوسع والثروة. على اتساع القارات وعبر المحيطات.
2. ان الإمبراطورية لا تظهر وتكبر بطريقة عفوية وتلقائية، وإنما تنشأ وتكبر بدرجة من القصد والجهد. تتولى تصميم وهندسة المشروع الإمبراطوري وتقوم على توجيه حركته.
3. ان الإمبراطورية كانت دائماً مشروعاً يحمل رمزاً ملكياً، ويحمل راية وطنية، ويمثل مصلحة عامة وهو بهذا التكليف يحرك الأساطيل. ويوجه الجيوش، ويغزو البلدان، ويحكم الأقوام. ويستولي على الثروات .
4. ان الإمبراطورية على طول الزحف الإمبراطوري، كانت مجلبة للمنافع العامة الاقتصادية والإستراتيجية، ووسيلة لتكدس الثروات. لكن نسق الحقائق بقي جلياً طول الوقت، أي ان المكاسب الرأسمالية كانت مثل العربة تجري وراء القاطرة وليس قبلها.
5. اما أوجه الخلاف او التشابه بين مفهوم الهيمنة والإمبراطورية، فأن الهيمنة إحدى صيغ السيطرة المحكومة بقواعد معينة. اما الإمبراطورية فأنها لاتشعر انها مقيدة بقواعد يجب عليها مراعاتها والرضوخ اليها<sup>(438)</sup>.
- 6.

---

<sup>(436)</sup> محمد حسنين هيكل، الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق، القاهرة، دار

الشروق، 2003، ص 19-20.

<sup>(437)</sup> كاظم هاشم نعمة، استراتيجيات الهيمنة الأمريكية، طرابلس، 2001 ص71.

<sup>(438)</sup> كاظم هاشم نعمة، التوسع إلى الشرق - الجوار

## ثانياً: هل الولايات المتحدة تمثل إمبراطورية

ان الحديث عن الإمبراطورية (إمبراطورية أمريكية) يفرض علينا تحديد المعايير التي يتسند عليها أي نموذج إمبراطوري، ومدى انطباقها على الولايات المتحدة الأمريكية ومن هذه المعايير<sup>(439)</sup> :

1. **المعيار الإيديولوجي** : لابد من وجود أيديولوجية تفرض وجودها، وتكون حاضرة بقوة، وموضع استقطاب عالمي. بفعل قوة جاذبيتها إذ يكون لها أنصار ومؤيدين، والولايات المتحدة تروج لنفسها اليوم على أنها (النموذج) الذي ينبغي ان يحتذى حذوه في العيش. وطريقة الحياة بأدق تفاصيلها.
2. **معيار الانتشار العسكري الواسع** : وهو امتلاك قوة عسكرية ضاربة تضمن لها السيطرة العسكرية على الصعيد العالمي. بما يضمن مصالحها الحيوية ويؤمن لها جاهزية قتالية عالية. والانخراط في حروب عديدة في العالم.
3. **المعيار الاقتصادي المتين المتشابه على المستوى العالمي** : ان الإستراتيجية الاقتصادية الأمريكية اليوم هي ذات طابع عالمي، ولاسيما بعد زوال الاتحاد السوفيتي، ومعظم الأنظمة الاشتراكية. إذ أستطاع النظام الرأسمالي ان يتحول إلى نظام عالمي محكم بأدوات أقتصادية يوجه أمريكا إلى سيطرة اقتصادية عالمية.

4. **تأسيس نظم متشابكة من التحالفات السياسية- الأمنية في معظم أنحاء العالم** : استطاعت الولايات المتحدة ان تقيم تحالفات مع العديد من الدول في قارة أوروبا واسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ونسجت من خلال هذه الإستراتيجية نسيج شبكة من المصالح العسكرية والسياسية. والاقتصادية يكون مركزها واشنطن، وتكون مصالح البلدان الأخرى مرتبطة مركزياً عبر علاقاتها مع المركز. ان هذه المعايير التي يفترضها النموذج الإمبراطوري، تفتقر اليه أي قوة أخرى في العالم باستثناء الولايات المتحدة، التي عبرت عنها منذ مطلع القرن الحادي والعشرين، خاصة بعد تولي (جورج دبليو بوش) رئاسة الإدارة الأمريكية التي طغت عليها سيطرة تيار المحافظين الجدد، وهم أشد الدعاة اليها.

## المطلب الثالث

### مراحل الهيمنة الأمريكية

لقد حققت الولايات المتحدة الامريكية مكانة دولية لم يكن لها مثيل في الماضي والحاضر، باتباع أسلوب واحد لم يتغير طول القرن العشرين، وهو مد النفوذ والسيطرة والاعتماد على سياسة (المراحل)، وانتهاز الفرصة لتنفيذ طموحها الإمبراطوري، مستخدمة الإمكانيات العلمية في التفكير الاستراتيجي والتخطيط، وعليه لابد من تبيان اهم المراحل التي مرت بها الإمبراطورية

<sup>(439)</sup> محمد حسنين هيكل، المصدر السابق، ص 12.

الأمريكية وهي خمسة مراحل أساسية مثلت كل مرحلة قفزة على سلم الصعود نحو قمة الهرم الدولي، الذي تطمح إليه جميع القوى الدولية وهذه المراحل هي :-  
اولاً: مرحلة التوسع القاري :

يقصد بالتوسع القاري هو التوسع داخل القارة الأمريكية من شرق القارة المطلة على المحيط الأطلسي إلى غربها المطل على المحيط الهادي، ثم إلى الجنوب المطلة على البحر الكاريبي إلى شمال القارة المقارب لمحيط القطب الشمالي.

ولقد اعتمدت الولايات المتحدة في بناء قوتها الذاتية على التوسع المستمر من الماء (الأطلسي) إلى الماء (الباسيفيكي)، وهذه العملية في التوسع بين المحيطين تمت عبر أسلوبين، أولهما اعتمد على أسلوب القتل للأمر الذي عد كياناً متوحشاً يجب التخلص منه، نقصد بالآخر هنا هم السكان الأصليين لأمريكا الهنود الحمر أما الأسلوب الثاني فهو سلاح الذهب عبر شراء ولايات مثل لويزيانا. وألاسكا وغيرها الكثير تم شراؤها من الإمبراطوريات الأخرى. التي كانت تتقاسم العالم الجديد.<sup>(440)</sup>

### ثانياً : مرحلة التوسع من الداخل إلى الخارج

بعد ان استكملت الدولة الجديدة على كل أراضيها بدأت التوسع نحو مجالها الاستراتيجي (أي نحو المحيطين) الهادي والأطلسي، ففي اتجاه المحيط الهادي سيطرت الولايات المتحدة على هاواي وبيرل هاربر في عامي 1842 و 1887 ثم جزر الهاواي عام 1867، وجزر ساموا 1887، اما الاتجاه الأطلسي فجعل امريكا تسيطر على جزر بورتوريكو عام 1898 ثم التحكم بقناة بنما عام 1903، و غزو فنزويلا ونيكاراجوا وهايتي وكوبا والمكسيك .

وهكذا توسعت الولايات المتحدة الأمريكية من نظام في الداخل إلى قوة كبرى في الخارج، لقد ساعدت سياسة الانعزال الولايات المتحدة الأمريكية من الاستفراد بالنصف الغربي للصعود باتجاه أوربا والعالم بعد حين. والخاصة هي ان الولايات المتحدة منذ استقلالها أواخر القرن الثامن عشر وإلى مطلع القرن العشرين التزمت بسياسة العزلة، واستجاب لموعظة المؤسسين بالتفوق في نصف الكرة الأرضية. واحتكارها لنفسها. متبعة سياسة استعمارية لم تلاحظها القوة المتصارعة في القرن التاسع عشر. واستطاعت ان ترسم قوس الهيمنة الاول في

تاريخها السياسي الذي استغرق قرناً برمته. واستطاع خلال هذا القرن ان تعد ثوابت جديدة لأقواس هيمنة أخرى .<sup>(441)</sup>

<sup>(440)</sup> محمد حسنين هيكل ، مصدر سابق ذكره ص62

<sup>(441)</sup> المصدر نفسه ، ص62



### ثالثاً: مرحلة التوسع عبر الأطلسي :

لقد بدأت هذه المرحلة منذ مطلع القرن العشرين حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، كما شهدت اختباراً حقيقياً لمدى قدرتها القيادية في استثمار الفرص التي أتيحت لها، بل ومن خلال خلقها للفرص، وهذا ما أكدته هذه المرحلة الفاصلة في تاريخها ويمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحل رئيسية وهي :<sup>(442)</sup>

1. **مرحلة الانتقال (1901 – 1916):** بدأ الجدل حول سياسة الانعزال بعد ان استكملت الأمة الأمريكية عناصر قوتها، لذلك مثلت مرحلة انتقالية مابين الانعزال والمشاركة .

2. **مرحلة القوس الاول (1917-1919):** تبدأ من قرار الولايات المتحدة المشاركة في الحرب العالمية الاولى عام 1917 إلى جانب الحلفاء، وقد استطاعت ان تغير مجرى الاحداث لصالح دول الحلفاء، وتنتهي بمعاهدة الصلح عام 1919.

3. **مرحلة القوس الثاني للهيمنة (1941-1945):** بدأت هذه المرحلة بحافز ملموس هو الهجوم الياباني على الأسطول الأمريكي في ميناء (بيرل هاربر) عام 1941. فقد حط الجيش الأمريكي بمناطق ذات قيمة إستراتيجية عليا في سبيل ارتقائها الإمبراطوري، وبذلك تم احتلال اليابان وألمانيا وانتشار قواتها العسكرية في أوروبا. واستعمال السلاح النووي في ضرب مدينتي (هيروشيما) و (نكازاكي) اليابانيتين. وأعلانها رسمياً بانها القوة رقم واحد في كافة المجالات.

### رابعاً: مرحلة الصراع من اجل الهيمنة (الحرب الباردة) :

لقد اصطدمت الولايات المتحدة الأمريكية بطرح سوفيتي للعالمية والهيمنة، مما قاد إلى حالة من التنافس الخطير في مجالين أساسيين هما العلم والتسلح مما ادى إلى حتمية الحرب بين النظامين الشيوعي والرأسمالي، وادت

هذه الحرب الباردة إلى ابعاد عالمية واحداث متتالية، واستمرت إلى ما يقارب 40 سنة، ولقد ساعدت الولايات المتحدة لتحقيق مكاسب مهمة اهمها<sup>(443)</sup>.

1. تحقيق المركز الاقتصادي الاول منذ الخمسينات في القرن الماضي.
2. استغلال الوضع الاقتصادي سياسياً، ولاسيما بعد ان خرجت القوة الدولية الكبرى منهكة اقتصادياً، إذ قدمت قروضاً كبيرة إلى الاقتصاديات الأوروبية.
3. استطاعت ان تضع لها موطئ قدم في مناطق عديدة من العالم خلال ملئ الفراغ البريطاني في المستعمرات التي كانت تحكمها.

<sup>(442)</sup> اسماعيل صبري مقلد، العلاقات الدولية: دراسة في الأصول والنظريات، الكويت، منشورات ذات السلاسل، 1987.

<sup>(443)</sup> ابراهيم ابو خزام، المصدر السابق، ص ص 25-26.

4. تمكن الإستراتيجية الأمريكية من بناء تحالفات متينة سياسية وعسكرية وإستراتيجية لاحتواء الخصم السوفيتي في بداية الحرب الباردة، وبرزها الاحلاف ( حلف شمال الأطلسي ) NATO .

5. تحقيق تفوق كبير على منافسها الاتحاد السوفيتي في الجانب العسكري، تلك القوة التي صنعت للولايات المتحدة الأمريكية هيبتها في العالم<sup>(444)</sup>.

خامساً: مرحلة ما بعد الحرب الباردة ( استغلال الفرصة السانحة)

بعد انتهاء الحرب الباردة بدأ الإعلان الرسمي للهيمنة الأمريكية، وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي، نشأت ملامح الإمبراطورية الأمريكية، وتحولت القطبية الثنائية إلى أحادية، وهنا جاء دور الإستراتيجية الأمريكية مرة ثانية لتعبر عن مدى حيويتها وقدرتها على التفاعل مع البيئة الدولية المحيطة ونستذكر مقولة محمد حسنين هيكل: "ان الصعود الإمبراطوري الأمريكي هو قصة تتفوق على غيرها لأنه في حدود قرن لايزيد (القرن العشرين) تمكنت الإمبراطورية الأمريكية ان تصبح الأقوى والأكبر والاعرض كله في الوقت نفسه<sup>(445)</sup> .

---

<sup>(444)</sup> كاظم هاشم نعمة، حلف الأطلسي: التوسع إلى الشرق: الحوار مع الجنوب والأمن

القومي، طرابلس، اكاديميه الدراسات العليا، ص43

<sup>(445)</sup> محمد حسنين هيكل، المصدر السابق ، ص57

## المبحث الثاني

### مقومات الهيمنة الأمريكية

تتمتع الولايات المتحدة الأمريكية في مجد الألفية الثالثة. بتفوق لا تضاهيها فيه أعظم الإمبراطوريات في الماضي، فمن صناعة الأسلحة، إلى تنظيم العمل، ومن العلوم إلى التكنولوجيا، ومن التعليم العالي إلى الثقافة الشعبية، ومن هنا بدأت الانطلاقة الضرورية لضمان التفوق الأمريكي للتفرد على بقية العالم، بسبب مقومات أساسية في مقدمتها القوة الاقتصادية والمالية، وهي التي ساعدت على بناء قوة عسكرية ضخمة، ومن ثم امتلاكها سطوة الأسلحة والتسلح في ظل تكنولوجيا مدنية وتكنولوجيا عسكرية متطورة، أوصلتها إلى مكانة سياسية استثنائية في النظام الدولي كقوة مهيمنة بلا منازع.

كما ان تلك المقومات تشكل عنوان الإستراتيجية ومصلحتها، إذ لا يمكن للإستراتيجية ان تعمل في فراغ، بل لابد لها ان تستند إلى المقومات اللازمة لتحقيق أهدافها.

لذلك سنعمد إلى تناول تلك المقومات التي تستند إليها الولايات المتحدة لضمان مكانتها كقوة مهيمنة.

### المطلب الأول

#### المقومات الاقتصادية

تقوم المقومات الاقتصادية بدور كبير في تحديد اسس الإستراتيجية الشاملة للدولة. فالدولة، التي تمتلك موارد وإمكانات اقتصادية- تكنولوجية في المستقبل يمكن ان تكون قوة إقليمية أو دولية متميزة:

والولايات المتحدة الأمريكية هي اكبر قوة اقتصادية في العالم. نتيجة للظروف الطبيعية والتاريخية والبشرية. وتتميز الصناعة الأمريكية بوفرة الإنتاج وتنوعه وترتكز على وفرة المعادن ومصادر الطاقة<sup>(446)</sup>، والتنظيم المستند على التركيز الرأسمالي. الأمر الذي جعل الصناعة الأمريكية أقوى صناعة في العالم.

ان التجربة التاريخية المتواصلة للولايات المتحدة تعطينا بدورها الدليل على الاثر المتنامي للاقتصاد في صياغة الأداء الاستراتيجي الشامل، ليس للولايات المتحد فحسب، بل وفي صياغة الاداء الدولي في المرحلة الراهنة، وهذا امر طبيعي فالولايات المتحدة توافرت على اقتصاد متين منذ وقت مبكر من نشأتها، وامتلكت من عوامل الاقتصاد والمالية ما يفوق سابقتها من الإمبراطوريات، حتى أصبحت في نهاية القرن التاسع عشر صاحبة أقوى اقتصاد عالمي، وأكثر الاقتصاديات العالمية اكتفاءً ذاتياً إذ تمتعت بإنتاج ضخم من الموارد الأولية، وفيض كبير في ميزان تبادلات تجارية وكان ناتجها أكثر من نصف الناتج العالمي، كانت الولايات المتحدة

(446) د. اسماعيل صبري مقلد، المصدر السابق ، ص183.

الأمريكية طوال الحرب الباردة تتمتع لوحدها بمركز القوة الاقتصادية العظمى. وبعد تولي الديمقراطيين الحكم عام 1922 شهد الاقتصاد الأمريكي طفرات ملحوظة ... فأن الاقتصاد الأمريكي منذ بداية الالفية الجديدة يمثل 25% من إجمالي الناتج العالمي في قيمته الاسمية ، أي تريليون دولار. فالولايات المتحدة بعدد سكانها الأقل من 5% من سكان العالم. تستورد 18% مما تصدره معظم دول العالم<sup>(447)</sup>. ان الاقتصاد الأمريكي كان دائماً في خدمة الإستراتيجية الأمريكية وأهدافها الكونية، وذلك من خلال التفاعل المستمر مع المقومات الأخرى، اذ ان قدرة الاقتصاد الأمريكي على الانتشار عبر الشركات عابرة الحدود والسيطرة عبر المؤسسات الدولية المانحة شكلت ذراعاً مغرياً لاقتناص الفرصة الذهبية، وتأسيس مذهب السلام الأمريكي على الصورة التي تريده الولايات المتحدة، كانت محركاً للعولمة، ومركز فعلها. وآلية عملها، فقد شهد النظام العالمي منذ نهاية الحرب الباردة مجموعة من الاتجاهات الاقتصادية، مثل الاتجاه نحو تداخل الاقتصاد العلمي، واندفاع الدول نحو الاقتصاد الحر والخصخصة والاندماج في النظام الرأسمالية، كوسيلة لتحقيق النمو، فضلاً عن الدور النشط للمؤسسات الدولية

ذات الطابع الاقتصادي والمالي، مثل منظمة التجارة العالمية ودور الشركات متعددة الجنسية، هذه الاتجاهات تشكل بؤرة الاقتصاد العالمي من خلال التشابكات الاقتصادية بين الولايات المتحدة والعالم. وخلاصة القول فان الاقتصاد الأمريكي مازال المقوم والمرتكز الأساس في اسناد بانوراما الأداء الشامل للإستراتيجية الأمريكية، اذ انه يؤدي دور الممول للاتجاهات التي تتبناها. سواء اكان اتجاه الهيمنة ام المشاركة. فالهيمنة تفرض أعباءً عالية من اجل ديمومتها، اذ ان تكاليف ديمومتها اعلى من تكاليف الوصول اليها. نتيجة الإفراط في استخدام القوة الذي يحتاج بحد ذاته إلى تمويل اقتصادي كبير كذلك اتجاه المشاركة يحتاج إلى اداء اقتصادي متميز يؤدي إلى استمرار تميز الولايات المتحدة على سواها من الدول الأخرى، خاصة الأداء الاقتصادي المتنامي كما هو الحال مع الاتحاد الأوروبي والصين واليابان.

## المطلب الثاني

### المقومات العسكرية

ان المعيار العسكري يمثل احد العناصر الاساس في تحديد مركز الدولة ومكانتها في النظام الدولي، فضلاً عما تمثله من مفتاح للأمن والاستقرار، ويكاد الرأي يتفق على ان الولايات المتحدة تمتلك من القدرات العسكرية المتنوعة مما يجعل مقارنتها بأي قوة أخرى في الماضي او الحاضر، وربما حتى في المستقبل أمراً غير ذي جدوى ، وهذا النوع من القوة الذي عاد للولايات المتحدة هيبتها في العالم ... ومنذ بداية القرن العشرين أخذت وتيرة بناء القوة العسكرية الأمريكية تتسارع بشكل ملحوظ حفزها القادة بعد ان اكتمل امتدادها الجغرافي (من الماء إلى

الماء) . وتوصف الولايات المتحدة بأنها الدولة الوحيدة التي حكمت العالم من خلال خمس قيادات عسكرية على مستوى المعمورة. فهي تحتفظ بأكثر من مليوني جندي مسلحين من الرجال والنساء في اربع قارات، وتنتشر اربع مجموعات قتالية محمولة مستعدة للحرب في كل محيطات الأرض. وأنشأت في عام 2007 قيادة عسكرية مستقلة للقارة الأفريقية مقرها المغرب، وتحتفظ بأكثر من (50) ألف

من جنودها على سفن الأسطول الأمريكية، الذي يجوب بحار العالم، وهناك أكثر من (800) منشأة عسكرية أمريكية في الخارج، منها (60) قاعدة رئيسية، ووجود عسكري أمريكي في (140) دولة، واتفاقيات دفاعية مهمة مع (29) دولة أخرى، تضمن بقاء عدد من الدول بدءاً من امن إسرائيل وكوريا الجنوبية. ومنذ دخولها القرن الحادي والعشرين نجد الولايات المتحدة تتبع في اتفاقها العسكري اتجاهات تصاعدياً ومسار نمو قوي، فبعد الحرب الباردة اخذ الانفاق ينمو بسرعة بعد عام 1999 وقد ساهمت مجموعة متغيرات في صياغة ذلك التوجه، منها وصول إدارة جمهورية إلى البيت الأبيض، وما رافقها من تطورات، سواء داخل الإدارة الأمريكية التي سيطرت عليها مجموعة (المحافظين الجدد) المتضمنة توجهات متشددة و لصياغة دور عالمي واسع للولايات المتحدة دون الالتفاف لما يخلفه هذا التشدد من تعرضها لهجمات على رموز قوتها الاقتصادية والعسكرية، والتي عدها البعض بمثابة حرب عالمية جرت خلال ساعة واحدة، فضلاً عن متغيرات أخرى تفاعلت مع بعضها لتنعكس بالضرورة على مجمل الاستراتيجية الأمريكية<sup>(448)</sup>. فبعد عقد من انهيار الاتحاد السوفيتي، و اللحظة الفاصلة التي تمثلت في هجمات (11/ أيلول 2001) ابتكرت الولايات المتحدة حملة جديدة وإيديولوجية اتخذت من (الحرب على الإرهاب) عنواناً لها كمركب إيديولوجي استطاعت (الإدارة الجمهورية السابقة) وبسهولة ان تخضع شعباً أصابته تلك الهجمات بالصدمة. وان تبرر سياستها الداخلية والدولية وتمدها بأرضية أخلاقية، اذ أخذت صناعة الدفاع الأمريكية تحتل المرتبة الأولى عالمياً، سواء من ناحية حجم الانتاج، أم من ناحية التصدير للأسلحة. ومع ذلك فهي تأتي بعد روسيا في تصدير الأسلحة عالمياً، وفي ضوء ما تقدم يمكن القول ان الولايات المتحدة الأمريكية دخلت القرن الحادي والعشرين وهي مدججة بالسلاح، وتتوافر على تفوق حاسم

ومؤثر على سواها من القوى الكبرى، والتي افتتحت هذا القرن باحتلال دولتين تحت ذريعة الحرب على الإرهاب، ويقول الرئيس الأمريكي السابق بوش الابن "لقد وصلت قواتنا العسكرية إلى قمة التكنولوجيا التي لم تصلها أي قوة في العالم، وهي قوة برهنت وبشكل قاطع على وجودها. ولايشكك احد اليوم في مصداقية

(448) غسان العزي ، سياسة القوة، المصدر السابق، ص28.

الولايات المتحدة الأمريكية، لايشكك احد بقوتنا )) وهو ماشجع السياسة الامريكان على تبني عقيدة عسكرية تقوم على المبادرة بالفعل، وليس رد الفعل<sup>(449)</sup>.

## المطلب الثالث

### المقومات التكنولوجية والثقافية

لقد باتت القدرة التكنولوجية من اهم معايير القوة. فصناعة الغد هي صناعة المادة الرمادية، المايكرو – الكترونيك، والبيو – تكنولوجيات ، برامج الكمبيوتر، والرقائق المعلوماتية والروبوتات، والاتصالات... الخ.<sup>(2)</sup> فهي تمارس دوراً في تغيير الحقبة الجديدة من السياسة العالمية وتدفع الاصلاح والعولمة. قديماً، وتشكل أهمية متزايدة للقوة القومية. ومن ثم تعيد تشكيل العلاقات بين السياسة والقوة وتعتمد القوة العسكرية الان في جوهرها على تقنية المعلومات والتكنولوجيا. ان الولايات المتحدة الأمريكية لم تتوان عن توظيف فصائل الثورة المعلوماتية، وجهود الاقطاب لصالحها، والتي فسحت المجال أمامها للسيطرة على العالم حتى اصبحت هي المستفيد الاول، معتمدة على ما تمتلكه من قاعدة اساس للثورة المعلوماتية، والتي تقوم على اساس التطور الكبير في مجال الفضاء، والمعلومات والحاسبات الالكترونية ووسائل الاتصال والإعلام... الخ. وعليه ان البلد الذي يستطيع قيادة ثورة المعلومات بشكل افضل سيكون أكثر قوة من أي بلد آخر، ومن خلال لغة الارقام يمكن ادراك حقيقة تمتع الولايات المتحدة بموقع الصدارة العالمية في امتلاك قدرات تقنية. اذ أنها تعد الدولة الاسرع في مجال الابتكار

واستغلال التقنيات التكنولوجية الحديثة، وتمتلك نظاماً للعلوم والتكنولوجيا لا يضاهيه أي نظام في العالم. لقد كان هذا التطور الذي بدأ منذ نهاية السبعينات من القرن الماضي أثراً ايجابية في تعزيز واسناد الهيمنة الأمريكية، سواء أكانت عسكرية ام اقتصادية او استخبارية والا هم من ذلك التطور والتأثير في وسائل الإعلام، وخاصة التفرد بمزايا العالم والتكنولوجيا والتفرد بالخصائص العالمية بمعناها الشمولي في القرن الحادي والعشرين.

كما ان الغزو في حقيقته لا يكاد يخرج عن كونه توجهاً استراتيجياً منظماً له اساليب وتكتيكات، فهو ليس مجرد تدفق معلومات وافكار ومعتقدات، وانما هو عملية مقصودة ترتبط بقوانين النظام السياسي، واحتكاراته وتوجهاته، ويخضع لعمليات التطور العلمي في البحوث البيولوجية والسايكولوجية<sup>(450)</sup>، بقصد السيطرة على اتجاهات تفكير الناس، وملئ ادمغتهم بكم هائل من المعلومات والافكار، لتنفيذ

---

(449) احمد ثابت، مكانة الولايات المتحدة في النظام العالمي، دور القوه في توازن الدولي

الجديد، مجلة "السياسة الدولية"، العدد (118) يناير 2008، ص9.

(2) غسان العزي ، مصدر سابق ، ص35 .

(450) غسان العزي، المصدر السابق، ص35.

المخطط السياسي- النفسي – الثقافي المسوق للنموذج الأمريكي، وفي سبيل سعيها لتحقيق غاياتها نحو الهيمنة، لذلك عملت الولايات المتحدة لتوظيف مخرجات الثورة التقنية والإعلامية سياسياً وعسكرياً لاسناد التوجهات الاستراتيجية الجديدة على المستوى العالمي، سواء بتوفير الغطاء الاخلاقي لسياستها، ام الترويج لفكرة (إمبراطورية الحرية) من خلال الدعاية التي تزداد فاعليتها بوجود تقنيات حديثة لها القدرة على اختراق للثقافات.

ان الولايات المتحدة ومنذ بداية ظهورها على المسرح العالمي كفاعل دولي توافرت على مقومات اقتصادية هائلة متراكمة عبر مراحل التطور، وساعد على تحقيق ذلك عزلتها عن العالم، وبعدها عن الحروب الأوربية التي انهكت قواها. فكان هناك خطان متعاكسان في هذا الاتجاه، الخط الصاعد تمثل بالولايات المتحدة من خلال تراكم مقومات قوتها الاقتصادية التي وظفتها عسكرياً وسياسياً فيما بعد، ومع الصعود المتسارع لمقومات القوة لبعض الدول التي يمكن ان تشكل منافساً محتملاً للهيمنة

الأمريكية، الا ان الفجوة لم تزل كبيرة بينها وبين القطب المهيمن حالياً لاسيما في بعض مجالات القوة<sup>(451)</sup>.

## المبحث الثالث

### التحديات الدولية المحتملة للهيمنة الأمريكية

يشهد النظام العالمي الجديد بروز قوى دولية فاعلة مؤثرة، تتحرك تصاعدياً باتجاه تسليقها وارتقائها سلم الهرمية الدولية لايجاد مكانتها المفقودة في ضوء امتلاكها لمقومات القوى الكبرى التي تؤهلها لاداء دورها، واشغال مكانتها التي تتناسب مع واقع القوى الدولية الأخرى، ومن هذه القوى الصين وروسيا والاتحاد الأوربي).

ومنذ نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين برزت على الساحة الدولية مجموعة قوى بازغة اعتمدت بشكل اساس على امتلاكها قاعدة اقتصادية صلبة، تمثل اهم ركائزها في سبيل تصنيفها في خانة القوى الاقليمية المؤثرة. ومن ابرز هذه الامثلة على هذه الدول ( الهند – واليابان والبرازيل والمانيا)، وكذلك اعتمدت بشكل اساس على مخرجات الثورة التكنولوجية في سبيل ارتقائها سلم الهرمية الدولية، وبالمقارنة بين تلك القوى المنافسة للولايات المتحدة الأمريكية على هيمنتها، نجد ان المجموعة الثانية من الدول البازغة حديثاً مازالت

<sup>(451)</sup> منعم صاحي العمار، الإستراتيجية الأمريكية الكونية نظرة تقسيمية لمبادلات افعالها ج 2، بغداد، مركز الدراسات الدولية، 2000، ص2.

ابعد من ان تنافس على المكانة العالمية، فهي تمر بمرحلة البحث عن دور اقليمي يتناسب مع طموحها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى ان هذه الدول تدرك مدى حاجتها إلى القطب المهيمن حالياً لغرض اسناد الادوار الاقليمية التي تبحث عنها، خاصة ان بعضها مكبله باتفاقيات. وتعاهدات مع الولايات المتحدة. فانها ابعد من ان تكون منافس لها من جهة أخرى.

لذلك سوف يكون تركيزنا على ابرز القوى المنافسة للهيمنة الأمريكية مستقبلاً على ثلاث قوى اساسية تمتلك مجموع مقومات تؤهلها وأن تكون منافساً حقيقاً في المستقبل المنظور، وهي ( روسيا والصين والاتحاد الأوروبي).

## المطلب الأول

### التحدي الروسي للهيمنة الأمريكية

ان روسيا الاتحادية تمثل الوريث الرسمي للاتحاد السوفيتي الذي كان لأكثر من اربعة عقود من الزمن يمثل القوة العظمى، التي تمثل نداءً للولايات المتحدة الأمريكية. الا ان هذا الوريث منذ وراثة الاتحاد السوفيتي ينن من دوامة الارتباك الاقتصادي والارتباك السياسي، والفوضى الاجتماعية التي رافقت المرحلة الانتقالية التي عاشتها روسيا الاتحادية خلال مرحلة التحول من الشيوعية إلى الليبرالية، أن اهم معضلة خارجية واجهت روسيا الاتحادية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي في عام 1991 هي كيفية صياغة سياسة خارجية جديدة في ظل حالة الانهيار الشامل لوراثة الاتحاد من ناحية، وفي ظل النظام العالمي الجديد الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة الأمريكية من ناحية أخرى، لذلك كانت السياسة الخارجية الروسية ولاسيما في عهد (يلتسن) متوافقة تماماً مع المطالب الأمريكية والدولية وكان هذا التوافق لغرض مراعاة التحولات الجيوسياسية الاقليمية والدولية من جهة ، وتجنب قدرة اي ما كان من أي مواجهات خارجية تعيق وقفها على قدميها لغرض ترسيخ سلطتها المركزية التي ستؤمن لها في مابعد قوة سياسية واقتصادية مهمة من جهة أخرى)...

لقد بدأت روسيا الاتحادية في سبيل ارتقائها ولغرض ايجاد ود عالمي بخطوات اصلاح متكامل وواسع في الداخل، والعمل على تحقيق اكبر قدر ممكن

من التعاون مع باقي دول العالم والقوى العالمية الأخرى، واصدرت ماعرف بالعقيدة الروسية الجديدة في الاول من تشرين الثاني من عام 1993.

ومنذ نهاية التسعينات من القرن الماضي، شهدت السياسة الخارجية الروسية تحولات ملحوظاً في اتجاهاتها ترافقت مع تولي ( يفيغيني بريماكوف) وزارة الخارجية، وهذا التحول اصبح يعرف باسم (مبدأ بريماكوف) وتدور ملامح المبدأ حول :<sup>(1)</sup>



- 1- انشاء نظام عالمي يقوم على التعددية القطبية، واقتراح انشاء تحالف اوراسي بين روسيا والصين والهند كمثلث استراتيجي يوازي القوة الأمريكية، واسهمت روسيا في انشاء منظمة شنغهاي للتعاون.
  - 2- معارضة توسيع حلف الاطلسي (الناتو) في دول الكتلة السوفيتية المنتهية.
  - 3- الدفاع عن تقوية دور الامم المتحدة، بعدما بدأ ان دورها يتوارى لحساب الولايات المتحدة الأمريكية<sup>(452)</sup>.
- ومنذ مطلع القرن الحالي تعزز وتبلور الاتجاه الروسي الداعي إلى دور فاعل في النظام الدولي، واعادت التوازنات الدولية بعد اختلالها بأنهيال الاتحاد السوفيتي وعادت احلام الإمبراطورية الروسية تطرق الازدهان لدى صناع القرار في روسيا خاصة بعد تولي (فلاديمير بوتين) في 31 كانون اول 1999 رئاسة روسيا الاتحادية. ثم بدأت روسيا بالافصاح عن نفسها وأهدافها وسياساتها، من خلال اعطاء الاولوية لتطوير دور روسيا في العالم (المتعدد الاقطاب)، وعدم الخضوع لهيمنة قوى عظمى واحدة، فضلاً عن البعد الاسيوي فيما يتعلق بمصالح روسيا في قارة اوراسيا من خلال تقوية الروابط مع الصين والهند واليابان<sup>(453)</sup>.

وبذلك أستمريت العلاقة الجديدة بين روسيا والغرب حتى جاءت الحرب الأمريكية على العراق عام 2003 التي شقت صف المجتمع الدولي، اذ عارضت روسيا هذه الحرب بشدة لدرجة انها هددت بداية باستخدام الفيتو في مجلس الامن، اذ ما لجأت امريكا إلى الامم المتحدة لشن الحرب على العراق، وقد بدأ في تلك الحقبة ان روسيا تتمتع بقدر اكبر من الاستقلالية على الصعيد الاقليمي والدولي، اذ لاتخضع إلى أية هيمنة وابتزاز، وتدعو إلى عالم متعدد الاقطاب، وترفض سيطرة الولايات المتحدة المنفردة على العالم.

ويمكن ابراز اهم ملامح التوجه الجديد في السياسة الخارجية الروسية بما يأتي:

1. العمل على بناء القوة الذاتية الروسية بشكل مستقل عن النماذج الغربية الجاهزة، والنظر إلى تلك القوة وحدها على انها المحدد لوضع روسيا في السياسة الدولية.
2. معارضة الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003 لانه بدون ترخيص من مجلس الامن الدولي.
3. الانتقاد المتواصل للسياسة الأمريكية الاحادية والانفرادية والمطالبة بإنشاء نظام عالمي متعدد الاقطاب .
4. معارضة بوتين انشاء الولايات المتحدة للدرع الصاروخي، والمحطة الرادارية في بولندا وجيكيا .

(452) غسان العزي ، المصدر السابق ، ص 204 - 205

(453) المصدر نفسه، ص 205

5. السعي إلى تقليص النفوذ الأمريكي في اسيا الوسطى، ومطالبة الولايات المتحدة بسحب قواعدها العسكرية في اوزبكستان وقيرغستان. ونجاحها بفعل العلاقة الجيدة مع تلك الدول.

6. السعي إلى مشاركة استراتيجية مؤسسية مع الصين في اطار منظمة (( شنغهاي)) للتعاون، والتي تضم دول اسيا الوسطى<sup>(454)</sup>.  
7. وبفضل السلاح النووي وحده تستطيع روسيا الادعاء بانها قوة عسكرية مهابة، وتكون منافسة للولايات المتحدة<sup>(455)</sup>. وعليها ان تعمل على بناء تحالفات استراتيجية مع قوى مؤثرة أخرى في المنطقة خاصة الهند والصين لذا حاولت بناء مثلث روسي صيني هندي. اذ ان هذا المحور يضم ثلاث دول نووية، وأكثر من (2.5) مليار نسمة ولاشك سيكون منافساً للولايات المتحدة، ولكن هذا المشروع لم ينجح بسبب وجود تداخلات في المصالح، وفي المحصلة النهائية يبقى حلم الإمبراطورية الروسية لمنافسة الولايات المتحدة على مدى نجاحها في بناء محور استراتيجي يضم الهند والصين، وكسب ود الاتحاد الأوروبي، ويبدو ان هذا الامر بعيد المنال في المستقبل المنظور، ومن ثم فان روسيا الاتحادية بعيدة عن ان تزاحم الولايات المتحدة الأمريكية كقطب مهيمن.

---

<sup>(454)</sup> د.محمد السيد سليم، التحولات لكبرى في السياسة الخارجية الروسية، المصدر السابق، ص42.

<sup>(455)</sup> كاظم هاشم نعمة ، الوجيز في الإستراتيجية، طرابلس، اكااديمية الدراسات العليا،

## المطلب الثاني

### التحدي الأوروبي للهيمنة الأمريكية

ان أوربا كانت المسرح الاول الذي اندفعت له الولايات المتحدة لفرض هيمنتها العالمية، وقد حققت ذلك على ثلاث مراحل هي:

1- المرحلة الاولى: من خلال الحرب العالمية الاولى اذ خرجت الولايات المتحدة من عزلتها الدولية وفرضت شكلاً من اشكال الهيمنة.

2- المرحلة الثانية: تمثلت بتوسع قوس الهيمنة نحو أوربا الوسطى، فقد رسمت الحرب العالمية الثانية القوس الجديد الذي امتد إلى مدينة برلين، اما الحرب الباردة فقد شهدت خاتمتها امتداد هذا القوس ليشمل بلدان اوربا الشرقية التي اصبحت اليوم جزءاً من الناتو، وهو التعبير الصريح لتجسيد واقع الهيمنة، وبانتهاء حقبة الثمانينات وبداية التسعينات حصلت تغييرات كثيرة وجوهرية اثرت بشكل عام على السياسة الدولية والعالم، وغيرت من انماط افعاله، فانهيار الاتحاد السوفيتي وتفككه إلى دول متنافرة. وانهيار جدار برلين، والحرب على العراق، والكثير من المتغيرات التي خرجت بمعاهدة (ماستريخت)، والتي تعد اهم المحطات على طريق الوحدة للاتحاد الأوروبي، لكنه يجسد نظاماً سياسياً لم تتضح سماته وملامحه بشكل نهائي ومستقر. بعد ان سعت أوربا إلى تفعيل الوحدة السياسية عبر الاتحاد الأوروبي والوحدة الاقتصادية عبر النقد الموحد (اليورو)، وتنشيط السوق الأوروبية الذي يضم أكثر من (25) دولة. ويتم توسيعها الآن لتثبت دورها وحماية مصالحها من أي مخاطر محتملة تنتج عن الاحادية القطبية الأمريكية المهيمنة من ناحية، ورغبة بعض القوى الأوروبية الفاعلة فرنسا وألمانيا، لتكريس دورها كقطب رئيسي مواز للولايات المتحدة الأمريكية على قاعدة ثنائي التحكم من ناحية ثانية، ويرى المتفائلون ان توسع الاتحاد الأوروبي شرقاً، وقيام مؤسسات موحدة. وعملة موحدة ( اليورو) سيؤدي إلى تشكيل خارطة سياسية تضم

قوى فاعلة اقتصادياً وعسكرياً وسياسياً. وذلك يقربها من التعادل مع الولايات المتحدة الأمريكية.

ومن المحتمل ان يكون الاتحاد الأوروبي بما يتضمنه من إمكانيات، وما يحتويه من دول، وبما يشغله من مساحة جغرافية شاسعة، منافساً حقيقياً ومؤثراً للولايات المتحدة الأمريكية، خاصة بعد التوسع شرقاً، والنجاحات المستمرة في بنائه وقيام مؤسساته، لكن تأزم العلاقة بين جانبي الأطلسي. خاصة بعد احتلال العراق والانفراد الأمريكي بالتصرف، يقف بوجه الاتحاد الأوروبي لتحقيق غايته، لذلك فان قدرة الاتحاد الأوروبي على ان يصبح منافساً للولايات المتحدة يتطلب ان يتجاوز العقبات والإشكاليات، ومن اهم هذه الإشكاليات حسب ما تأكده العديد من الدراسات التي صدرت بخصوص الاتحاد الأوروبي هي قضية السيادة الوطنية التي تمثل اهم العقبات في مسار الاداء في الاتحاد الأوروبي. ان العلاقات الأمريكية – الأوروبية تعتمد على مقومات سياسية

واقتصادية وامنية مهمة على المستوى العالمي، وذلك لان الطرفين يشعرون بان القوة متعددة الجوانب التي يتمتعان بها تجعلها قريبة لتحقيق أهدافها السياسية، ولما لها من اثر واضح في مكانتهما وقوتهما الدولية، الا ان حلف شمال الاطلسي الذي يعد الاساس في العلاقة المميزة التي تربط الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا لكن في الوقت نفسه يمثل نقطة خلاف مستديم بين الطرفين .

وعلى هذا الاساس مهما كان مصير أوروبا، ومدى قدرتها على التوحد والاتفاق على المسائل الحساسة، والمشاركات الأخرى، فإنه ليس هناك شك ان تعمل الولايات المتحدة على اعاقه الدور الأوروبي او رغبتها للخروج من طوق الهيمنة الأمريكية، فهي تعمل اليوم على شق أوروبا وتخريبها من الداخل، فأشغلت امريكا بلدان أوروبا الشرقية على الاجمال بضعفها الاقتصادي. وحاجتها للمعونة، وهشاشة نظمها السياسية لتعطيل دور أوروبا. وقد كشفت الحرب على العراق اوراقاً كثيرة، فقد ابرزت التناقض الأوروبي - الأمريكي من جهة، كما اجبرت الولايات المتحدة على التلويح علناً بإمكانية استغلال التناقض الأوروبي من جهة

أخرى. خلاصة القول ان تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في الجسد الأوروبي سيؤخر كثيراً هدف الاتحاد الأوروبي، وهذا التدخل يحتاج لوقت كثير للتخلص منه، فضلاً عن وجود مصالح مشتركة، والاعتمادية المتبادلة بين أوروبا والولايات المتحدة في كافة المجالات، لذلك يجب ان تبقى العلاقات بين جانبي الاطلسي على حالها بحسب مايلخصه (بريجنسكي) في تحليله<sup>(456)</sup>.

## المطلب الثالث

### التحدي الصيني والهيمنة الأمريكية

تعد الصين اكبر متحد للولايات المتحدة الأمريكية في القرن الحادي والعشرين، فهي تلعب دوراً مهماً في الساحة الدولية، ويمكن القول ان اهم ما تتميز به الصين هو الامتداد الواسع، اذ انها تعدّ أكثر الدول بعدد سكانها اللذين يتجاوز الـ(1.3) مليار نسمة، وتعتمد على مساحة شاسعة من الارض، تصل إلى حوالي (9.5) مليون كم<sup>(1)</sup>، لتأتي بعد الولايات المتحدة وكندا من ناحية المساحة، وقد منحها هذا الامتداد الجغرافي الواسع قاعدة عريضة من الموارد الطبيعية التي تمكنها من انشاء قاعدة اقتصادية متينة، وانتهاج سلة الاكتفاء الذاتي، والاعتماد على النفس، وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي اصبحت بوصفها ثامن اهم متغير استراتيجي، كذلك تنامت الميزانية العسكرية الصينية بشكل كبير منذ بداية عام 1991 اذ اصبحت النفقات العسكرية تمثل 17% من ناتجها القومي أي مايقارب

(456) ابراهيم ابو الخزام ، المصدر السابق، ص 262.

(36) مليار دولار، بحسب تقديرات معهد لندن للدراسات الإستراتيجية. فضلاً عن تنامي القدرة النووية والصاروخية الصينية بشكل، يجعل منها مصدر تهديد اقليمي متميز في منطقة آسيا – الباسفيك، اما على المستوى العالمي فقد شهدت بداية القرن الواحد والعشرين صعوداً لقوة اقتصادية وسياسية جديدة هي الصين التي تمتلك من المقومات ما يؤهلها لتكون قوة فاعلة في مجريات الاحداث

الاقتصادية والسياسية في العالم وما يجعلها مؤهلة لتغيير موازين هذه القوة في المستقبل<sup>(457)</sup>

من هذا المنطلق فان الولايات المتحدة الأمريكية تجد في الصين منافساً استراتيجياً، ومصدر تهديد مستقبلي للهيمنة الأمريكية. انطلاقاً من اقليم اسيا الباسفيك وهي من ثم تسعى إلى تشكيل تحالف امني يضمن مواجهة الهيمنة الأمريكية، وبالمقابل تدرك الولايات المتحدة الأمريكية ما تمتلكه الصين من قدرات تؤدي إلى تهديد المستقبل الامني للولايات المتحدة الأمريكية، في اسيا. اذ نجد الصين تمثل استثناء وخصوصية في المدرك الاستراتيجي الأمريكي اذ انها تمثل اول قوة كبرى سوف تبرز على مقومات القوة (السياسية والاقتصادية والعسكرية) مجتمعة، فروسيا قوة عسكرية منهكة اقتصادياً اليابان عملاق اقتصادي، وفي الوقت نفسه قزم سياسي وعسكري، اما الاتحاد الأوروبي فهو ابعد ما يكون من ان يمثل اتحاداً حقيقياً ككيان موحد ينافس الولايات المتحدة الأمريكية

وفي دراسة نشرتها مؤسسة (كارنيغي) للأبحاث في عام 2005 طرح ( روبرت كاغان) اربع خيارات امام الولايات المتحدة لمواجهة تحدي صعود الصين هي: <sup>(458)</sup>

- الخيار الاول: استدراج الصين إلى حالة عداء متبادل تتطور بعد حقبة المعاناة الصينية إلى تحالف يعقبه السماح لها بدور شريك (إمبراطوري) في الساحة الدولية ولكن بأذن أمريكي.
- الخيار الثاني: تشجيع النمو الاقتصادي الصيني وزيادة التجارة الدولية مع الصين استناداً إلى قاعدة ان التجارة تمنع الحرب.
- 
- 
- 

- الخيار الثالث: هو تطوير الصين ، بعدّها دولة معادية. واقامة سلسلة من التحالفات والقواعد العسكرية حول الصين، أثارة كل انواع المشكلات للصين من داخلها ومن حولها.

---

<sup>(457)</sup> كاظم هاشم نعمه، العلاقات الدوليّه ، بغداد، مطبعة آيار 1987 ، ص251. انظر أيضاً: كاظم هاشم نعمه، الصين والهيمنة الأمريكية مجلة "دراسات استراتيجية" العدد (2)، 1995، ص 18.

<sup>(458)</sup> ابراهيم ابو الخزم ، اقواس الهيمنة ، المصدر السابق، ص 126 – 127

- الخيار الرابع: هو خيار مستعار من التجربة الإمبراطورية البريطانية مع الصعود الأمريكي، فقد انسحبت بريطانيا من قارة أمريكا الشمالية باستثناء كندا، و أعلنت استعدادها للسماح للولايات المتحدة بممارسة هيمنة اقليمية كاملة على القارتين الأمريكيتين، أي انسحاب أمريكي من اسيا وهيمنة صينية عليها .
- ان الاستراتيجية الأمريكية اليوم وفي المستقبل تعتمد على الخيارين الثاني والثالث، فتستخدمها معاً لكبح سرعة انطلاق، وصعود الصين نحو القمة الدولية وهما يشكلان مزيجاً غريباً بين عناصر التلاحم والتنافر، فعلى صعيد المشاركة الاقتصادية بين الطرفين وصل اقتصاد الدولتين إلى حد يجعل انفكاك احدهما عن الآخر، لأي سبب وتحت أي ضغط، وظرف. أمراً شديداً الصعوبة وباهظ التكاليف، وفيما يتعلق بالخيار الثالث فان من بين اهم الافرازات التي سببتها احداث الحادي عشر من ايلول هي التطبيق العلمي لذلك الخيار، اذ تضيف واحتواء بعض الطموحات القوى المناوئة والمنافسة للولايات المتحدة الأمريكية وتضييق فرصتها... وبذلك من البديهي لصانع القرار الصيني انتهاج سياسة النفس الطويلة والصعود الاقتصادي، وبناء الذات، والعمل على بناء اطار مؤسسي اسوي تكون لها القدرة على قيادته على وفق النظرية الوظيفية

للعلاقات الدولية التي تفرض وجود مصالح اقتصادية، هي التي تشكل وترسم التحالفات بين الأطراف الدولية خاصة وان الصين تمتلك اقتصاداً نامياً وكبيراً لكن يبقى هذا التوجه في اطار اقليمي بحث. وسوف يبقى الزمن يتعدى الربع الاول

من القرن الحادي والعشرين قبل ان تعد نفسها قطب ثانياً في النظام الدولي العالمي (459).

وفي نهاية هذا الفصل نستطيع القول بان الولايات المتحدة الأمريكية ومنذ نشأتها وتأسيسها كدولة اتحادية. ومن ثم في صعودها وهيمنتها على النظام العالمي كانت استثنائية بكل المقاييس والاوزان المتبعة لقياس قوة الدولة فبرغم من تاريخها القصير نسبياً فقد استطاعت الصعود السريع نحو القيادة والريادة العالمية . لقد أسهمت مجموعة عوامل وفواعل ومتغيرات في هذا الصعود السريع منها عزلتها الطبيعية عن الحروب الدامية التي اجتاحت أوروبا وللظروف الدولية التي اسهمت في صعود الهيمنة الأمريكية، نتيجة الانهك المستمر للقوة التي كانت تتحكم بالنظام الدولي قبل الحرب العالمية الثانية، وقد اعلنت جهراً قدرتها على القبض على مضامين السياسة الدولية وادارتها المنفردة لقضاياها، ومنعها السافر لبروز او بزوغ أي منافس محتمل لها كعدو او شريك، ولأجل ذلك يمكننا ايراد الاستنتاجات المهمة

التي خرجنا بها من هذه الدراسة، وهي إدراك التفكير الاستراتيجي الأمريكي منذ بداية دخوله القرن الحادي والعشرين ان المشروع الأمريكي يواجه تحديات كثيرة في بيئة دولية معقدة وسريعة التغيير وتزخر بقوة دولية سريعة البزوغ نحو العالمية وبدأت تتسلق نحو قمة الهرمية الدولية بخطى ثابتة ويقابله وجود بعض التراجع من مؤشرات القوة الأمريكية، ومن اجل تجاوز هذا التهديد نشطت الإستراتيجية الأمريكية في سبيل اعاقه هذا الصعود للقوى التي يحتمل ان تنافسها على مكانتها الدولية، او حتى تأخيرها على المنافسة برغم ان الفارق في مؤشرات القوة بين الولايات المتحدة وهذه القوة ومازال شائعاً. لم تزل تحتاج لعقود من الزمن لكي تنافس الولايات المتحدة الأمريكية على الهيمنة مع افتراض استمرار التراجع في مؤشرات القيادة الأمريكية كما هو حاصل الان.

## المبحث الاول

### الاستراتيجية الأمنية لمكافحة الإرهاب

#### قبل احداث 11 ايلول 2001

اعطت الولايات المتحدة اهمية كبرى للاستراتيجية الأمنية التي تطورت بتعاقب الادارات الأمريكية في مراحل عديدة قبل احداث 11 أيلول 2001، فكانت هنالك سياسات، وهواجس من الإرهاب، ووسائل لمكافحته ولكن ليس بالمستوى لما بعد تلك الاحداث.

## المطلب الاول

### تطور استراتيجية الأمن القومي الأمريكي

وجدت الولايات المتحدة الأمريكية، كدولة لها سياستها الخارجية الخاصة بها في عام 1789، وهي تتسم بالسلم والعزلة، لانها كانت منشغلة ببناء نفسها. وخاصة فيما يتعلق بالبناء الاقتصادي<sup>(460)</sup>. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى عبرت سياسة العزلة عن ارجاء للمواجهة مع اوربا التي كانت في أوج قوتها، وان كان بعض

---

(460) دكستر بركنس، فلسفة السياسة الخارجية الأمريكية (دراسة وتحليل)، تعريب : د. حسين

عمر، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ، 1952، ص 149 ومابعدھا.

السنوات قد شهدت ارتفاعاً للروح العدائية والحرب لدى الولايات المتحدة ، الا ان مراحل السلم لديها كانت اطول من أي مدة أخرى حتى عام 1945. ومن دون الخوض في تفاصيل الحربين العالميتين الاولى والثانية، برزت الولايات المتحدة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، دولة قوية على الساحة الدولية، مع ضعف كبير للدول الاوربية التي انهكتها الحرب، وظهور منافس لا يستهان به هو الاتحاد السوفيتي كقطب دولي، ومنذ ذلك الحين بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تسير في اتجاه العالمية والانغماس في الشؤون الدولية، بسبب شعورها بضرورة تأمين مصالحها خارج نطاق اقليمها.

وشهدت مرحلة الحرب الباردة، تغيرات جديدة في مفهوم الأمن القومي الأمريكي تتمثل في السعي نحو اقامة نظام دولي يوازر الهيمنة الأمريكية، وان سياسة احتواء الاتحاد السوفيتي سياسياً وعسكرياً وعقائدياً، كانت تتدرج تحت هذا المفهوم، فالاستراتيجية الأمريكية الشاملة لم تكن تهدف إلى تحجيم النفوذ السوفيتي بحد ذاته على الرغم من استحواده على الجزء الاكبر من اهتمام مخططتي الاستراتيجية الأمنية الأمريكية، بل كانت تهدف إلى الحفاظ على نظام دولي معين، ركائزه الاساس ضمان بقاء مراكز القوى الصناعية داخل دائرة النفوذ الأمريكي، لضمان عدم ظهور قوة مستقلة تنافس الولايات المتحدة في موقعها الدولي المتقدم سواء منفردة، او بالتحالف مع مراكز القوى الدولية الأخرى.<sup>(461)</sup> وخلال مرحلة الحرب الباردة برزت العديد من الاستراتيجيات الأمريكية عبر مبادئ أمريكية حملت اسماء رؤساء امريكان (تم الاشارة لها في الفصل الثاني من الدراسة) الا ان مقتضيات الموضوع ألزمت الاشارة لها في سياق الموضوع، فكانت تلك المبادئ معبرة عن السياسة الأمريكية العالمية، وعن المصالح الأمريكية، فانطلقت هذه المبادئ لتعبر عن السياسة الأمريكية ضد المد الشيوعي، وكان من اهم تلك المبادئ:

أولاً: مبدأ ترومان Truman's Doctrin عام 1947:

ويتضمن خطة قدمها الرئيس الأمريكي ( هاري ترومان ) عام 1947 لمواجهة التوسع السوفيتي في آسيا وأوروبا، بتقديم مساعدات اقتصادية للدول التي قد تتأثر بالشيوعية.<sup>(462)</sup>

---

<sup>(461)</sup> كريم حجاج، ملامح الاستراتيجية الأمريكية في القرن القادم ، المصدر السابق،



ثانياً: مبدأ ايزنهاور Eisenhower's Doctrine عام 1957: أطلقت تسمية مبدأ ايزنهاور على "القرار المشترك لنشر السلام والاستقرار في الشرق الاوسط" الصادر عن الكونغرس الأمريكي، وهو يخول الرئيس صلاحية تنفيذ برامج مساعدة عسكرية في "الشرق الاوسط" مع أية امة أو مجموعة من الأمم ترغب في مساعدة من هذا القبيل<sup>(463)</sup>. أسس "مبدأ ايزنهاور" حلول الولايات المتحدة محل بريطانيا في المنطقة العربية بعد أن اوجد الانسحاب البريطاني من المنطقة جواً من التنافس بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، كما ان نشاط الحركة القومية العربية، ومعاداتها للغرب، عد تهديداً للمصالح الأمريكية في المنطقة، ومصالح الغرب بأكمله<sup>(464)</sup>. الامر الذي يبرر التدخل الأمريكي المسلح في "الشرق الاوسط" على وفق التقدير المطلق للولايات المتحدة<sup>(465)</sup>.

ثالثاً: مبدأ نيكسون Nixon's Doctrine عام 1971. أعلن فيه الرئيس ريتشارد نيكسون ان الولايات المتحدة ستحافظ على الالتزامات كلها التي وقعت عليها، وستقدم غطاءً اذا ماصدر تهديد من قوة نووية، وفي المجالات التي تنطوي على أنواع أخرى من التهديد، وستقدم مساعدات عسكرية واقتصادية، عندما تطلب، وبالشكل المناسب، "لكننا

نحرص على ان تتحمل الامة التي تتعرض مباشرة للتهديد مسؤولية تقديم القوة البشرية لدفاعها"<sup>(466)</sup>.

رابعاً: مبدأ كارتر Carter's Doctrine عام 1980. تضمن "مبدأ كارتر" ضم منطقة الخليج العربي إلى حدود المناطق الحيوية لأمن الولايات المتحدة، وبموجبه اعطت الولايات لنفسها حق التدخل عسكرياً إذا

---

<sup>(463)</sup> بيتر مانغولد، تدخل الدول العظمى في الشرق الاوسط، ترجمة: اديب يوسف كشيش،

دمشق، دار طلاس، 1985، ص 86-8

<sup>(464)</sup> احمد عبد الرحيم مصطفى، الولايات المتحدة والمشرق العربي، الكويت، المجلس

الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1987، 146.

<sup>(465)</sup> Herman Finer: Dulle's Overr suez, London, Heineman. 1964, p499-500.

<sup>(466)</sup> بيتر مانغولد، المصدر السابق، ص 88

ماتعرضت مصالحها في المنطقة إلى الخطر<sup>(467)</sup> كما أنشأت لهذا الهدف قوات الانتشار السريع (Rapid Deployment's Force (R.D.F)، وقوة الانتشار السريع التي طرح فكرتها (روبرت مكنمارا) وزير الدفاع الأسبق في الستينيات، وأعاد هنري كيسنجر طرحها في السبعينيات، وقدم " مبدأ كارتر " الاطار النظري لها.

تضمنت استراتيجية الأمن القومي الأمريكي في مرحلة الحرب الباردة خطوط امنية عده في المجالات العسكرية والسياسية، لمواجهة خطر المد السوفيتي، فعلى الصعيد العسكري والنووي وجدت الولايات المتحدة الأمريكية ان تهئ نفسها لاحتواء المد السوفيتي على النطاق العالمي، مما دفعها إلى اطلاق الاستراتيجيات الأمنية لردع الاتحاد السوفيتي، وهي :

اولا : استراتيجية الاحتواء أو ( استراتيجية الحصر ) :

اتسمت هذه الاستراتيجية بالسمة السياسية اكثر من كونها عسكرية، وعلى عكس الاستراتيجيات الأخرى، ويمثل تطبيقها أولى حلقات الاستراتيجية الأمنية الأمريكية في عالم مابعد الحرب العالمية الثانية، اذ أسهم في تهيئة اسس هذه الاستراتيجية وفي بلورة إطارها العام، الدبلوماسي الأمريكي

(جورج كينان George Kinan ) المتخصص بالشؤون السوفيتية، وقد احتضنتها حكومة الرئيس (هاري ترومان 1945-1953) ونفذتها<sup>(468)</sup> وبني الاطار النظري لهذه الاستراتيجية، بالصورة الي اقترحها كينان، على تحليل اهداف الاستراتيجية السوفيتية، وتعيين الطريقة التي كان ينظر بها الاتحاد السوفيتي إلى الغرب الرأسمالي الذي عدته العائق الرئيس في وجه الانتشار الشيوعي<sup>(469)</sup>. وهنا تكمن فرصة الغرب في احتواء الاتحاد السوفيتي ضمن مناطق نفوذه ومن ثم ممارسة

---

<sup>(467)</sup> وائل محمد اسماعيل ، قوة الانتشار السريع الأمريكية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 1988.

<sup>(468)</sup> زياد طارق خليل ، القوة العسكرية والسياسة الخارجية الأمريكية، دراسة استراتيجية تحليل، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، 2003، ص93.

<sup>(469)</sup> د. اسماعيل صبري مقلد، الاستراتيجية والسياسة الدولية، المفاهيم والحقائق الاساسية، ط2، بيروت، مؤسسة الابحاث العربية، 1985، ص213

الضغط عليه. واتخذ التطبيق الفعلي لاستراتيجية الاحتواء شكل تطوير الاتحاد السوفيتي بجدار سميك وعازل من الاحلاف والقواعد العسكرية في كل مكان<sup>(470)</sup>. وخلاصة القول، ان استراتيجية الاحتواء تكاد تكون بمثابة اغلاق الباب ضد أي ثورة ذات طابع شيوعي، او متعاطف مع المعسكر الشيوعي، الامر الذي يعني ان بالامكان مساندة أي نظام، ولو كان دكتاتورياً، هذا إذا كانت القوى المناوئة له قوى شيوعية<sup>(471)</sup>.

ولعل اهم التطورات التي قوضت استراتيجية الحصر هو انتقال السوفيت إلى قوة ذرية عام 1949. فآلت هذه التطورات إلى اعادة النظر في المنطلقات الفكرية الاستراتيجية للحصر ضمن دراسة لصالح مجلس الأمن القومي، شددت

على عيوب استراتيجية الحصر، ووضعت مقومات نظرة استراتيجية جديدة تمثلت في استراتيجية الانتقام الشامل<sup>(472)</sup>. ثانياً: استراتيجية الانتقام الشامل:

ان امتلاك الاتحاد السوفيتي للسلاح النووي، بعد تفجير اول قنبلة ذرية تحمل اسم جوزيف ستالين<sup>(473)</sup> فضلاً عن القيام بتطوير القدرات الفضائية لديها. فكان إطلاق (سبوتنيك) يمثل تطوراً جديداً<sup>(474)</sup> الامر الذي كون ادراكاً لدى الولايات المتحدة التي عدت ان امتلاك السلاح النووي السوفيتي سيؤثر في حالة الميزان الاستراتيجي العام. لذلك لجأت إلى عقيدة حربية عدتها الافضل لردع الاتحاد السوفيتي، تقوم على الاستعداد الكامل والشامل لمواجهة<sup>(475)</sup>.

---

(470) رأفت غنيمي الشيش، امريكا والعلاقات الدولية، القاهرة، عالم الكتب، 1979، ص133-

(471) احمد وهبان ، العلاقات الأمريكية - الاوربية بين التحالف والمصلحة، القاهرة، مكتبة النهضة، 1995، ص28-1.

(472) د. كاظم هاشم نعمة، الوجيز في الاستراتيجية، المصدر السابق ، ص242.

(473) د. خالص الجلي ، جدلية القوة والفكر والتاريخ، دمشق، دار الفكر، 1999، ص 80.

(474) بول . بي. ستيرز، عسكرة الفضاء، ترجمة: علي الكاظمي، بغداد دار الشؤون الثقافية

العامه، 1987، ص40.

(475) تيري دو منتيريال، تصورات عن الميزان الاستراتيجي وصراعات العالم الثالث،

"دراسات استراتيجية"، ترجمة مؤسسة الابحاث العربية، دراسة رقم 30، السنة الثانية،

فتبلورت استراتيجية الانتقام الشامل التي اطلقها جون فوستر دلاس\* تركزت على حرية الانتقام الكامل النووي والعنيف بوسائل واماكن من اختيار الولايات المتحدة نفسها، وذلك يعني انه اذا ماحاول الاتحاد السوفيتي التعرض لتوازنات القوة القائمة بأي مظهر من مظاهر الاساءة، فان عليه ان يتوقع انتقاماً نووياً رادعاً على انه نوع من العقاب لقد كان المنطق الذي بني عليه دالاس تفكيره هو ان الطريقة الوحيدة لردع أي معتد في المستقبل ان تقنعه مقدماً بانه اذا لجأ إلى العدوان فستوجه اليه

ضربات انتقامية عنيفة تجعله الخاسر في النهاية من وراء عدوانه<sup>(476)</sup>. ولقد تعرضت نظرية الانتقام الشامل لأول اختبار عنيف في حرب الهند الصينية في عام 1954، فكانت النتيجة ان تبين عدم مصداقية الاستعمال الأمريكي للأسلحة الاستراتيجية النووية او التكتيكية، وبذلك فقدت اهم ركيزة أساس من ركائز الرد الفعال<sup>(477)</sup>.

### ثالثاً: استراتيجية الحرب المحدودة :

وجاءت في نهاية الخمسينات اثر اتضاح عيوب استراتيجية الانتقام الشامل، فسعت ادارة ايزنهاور إلى تبني فكرة خوض حرب تستخدم فيها الأسلحة التكتيكية النووية محلياً للرد على عدوان سوفيتي خارج حدود الحصر او الاحتواء الذي فرض عليه، ولمواجهة احتمالات الحرب الاقل نطاقاً التي من الممكن فيها استخدام أسلحة نووية محدودة في نزاعات محدودة تتناسب واهداف كل نزاع<sup>(478)</sup>. وتعني هذه الاستراتيجية ان الولايات المتحدة ستواجه أي هجوم او توسع سوفيتي بأساليب رادعة تكون آلة الردع فيه الأسلحة التقليدية او الأسلحة التي لا تؤدي إلى حرب شاملة، وانما تكون الحد الوسط بين الدمار الشامل والاستسلام المطلق، واذا ماعجز الردع عن ايقاف تجاوزات التوسع الشيوعي، فالولايات المتحدة ستنفذ تهديداتها السابقة، وترد على هذا التوسع بشكل متدرج، اذ تستخدم القوة العسكرية

---

\* وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية في عهد الرئيس ايزنهاور عام 1953-1961.

(476) د.اسماعيل صبري مقلد، المصدر السابق، ص 216.

(477) مورتن هالبرن، الاستراتيجية العسكرية المعاصرة، ترجمة: سليم شاكرا الامام، بغداد، مكتبة النهضة، 1987، ص 146.

(478) د. وائل اسماعيل، المتغيرات الجديدة في الاستراتيجية الأمريكية، مجلة "دراسات الشرق الاوسط"، العدد الخامس، شباط (فبراير) 1998، ص 144.

بصورة متصاعدة الدرجات لتصل إلى درجة استعمال السلاح النووي. أو التهديد باستعماله، حتى يكف الشيوعيون عن الاستمرار في توسعهم او اعتدائهم .

ومن اجل تحسين الاستراتيجية للحرب النووية المحدود اعتمدت إدارة كندي استراتيجية الرد المرن<sup>(479)</sup>.

رابعاً: استراتيجية الرد المرن أو ( الاستجابة المرنة):

يرجع الفضل في بلورة الاطار العام لهذه الاستراتيجية وتحديد مبائها ومرتكزاتها الرئيسة إلى الجنرال " ماكسويل تيلور " Maxwell Tellor رئيس هيئة الاركان المشتركة للجيش الأمريكي السابق، وطرحت هذه الاستراتيجية من قبل الرئيس الأمريكي السابق " جون كندي " ، عام 1961، وتقوم على ميزة المرونة والكفاية، وقال: انها مرنة وحاسمة في الوقت نفسه، وهي توفر القدرة على التصرف ازاء أي نوع من الحروب، سواء كانت عالمية ام محدودة، ام نووية ام تقليدية كبيرة، او صغيرة<sup>(480)</sup>. وطرحت هذه الاستراتيجية بعد بدء مرحلة جديدة في سياسة الاتحاد السوفيتي، خاصة بعد وفاة (جوزيف ستالين 1953)، إذ عملت القيادة السوفيتية الجديدة المكونه من (نيكيتا خروشوف) و (مالنكوف) و (بلغانين) على اتخاذ العديد من الاجراءات. ومنها الاتجاه نحو تخفيض التوترات الدولية، وتطبيع العلاقات السوفيتية مع العديد من دول العالم. وكانت دوافع هذا الاتجاه تكمن في الآتي<sup>(481)</sup>:

1. ان اندلاع حروب نووية ينطوي على نتائج فادحة للاقتصاد السوفيتي.
  2. عجز الاقتصاد السوفيتي عن مجاراة اقتصاد الولايات المتحدة وأوروبا الغربية .
- ووجدت هذه التطورات صداها في الولايات المتحدة الأمريكية، وفي الاستراتيجية العسكرية، خاصة وقد عبر الرئيس الأمريكي السابق جون كندي عن هذا التطور، بـ (استراتيجيه الرد المرن) وقدم وزير الدفاع الأمريكي، آنذاك روبرت مكنمارا شهادة رسمية في جلسة علنية إلى الكونغرس في 1963/1/3

أفاد فيها: "ان قدرة الولايات المتحدة بعد امتصاص الضربة الاولى ستكون كافية للقيام بتسديد ضربة مقابلة ومضادة، وستشمل هذه الضربة اهدافاً عسكرية سوفيتية معينة".

(479) كاظم هاشم نعمة، المصدر السابق، ص250

(480) اسماعيل صبري مقلد، المصدر السابق، ص219-221.

(481) باقر جواد كاظم، التوازن الاستراتيجي في اقليم اسيا — الباسفيك، وأفاقه المستقبلية،

رسالة ماجستير ( غير منشورة) كلية العلوم السياسية، جامعة النهريين، بغداد، 2001،

خامساً: مبادرة الدفاع\* الاستراتيجي (حرب النجوم)  
أطلق هذه المبادرة الرئيس الأمريكي الأسبق (رونالد ريغان 1981-1989) في عام 1983، وتفترض ان الدفاع وليس التعرض اضحى الوسيلة الرادعة<sup>(482)</sup>، فالدفاع ضد تعرض محتوم سيردع الطرف المهاجم من الشروع. لانه على يقين بأن تعرضه لن يحقق له النتائج الايجابية المرجوة\*. اما بعد هذه المبادرة، فسيشل التعرض الشامل، ومن ثم يخشى ان صاحبها سيكون اكثر استعداداً لشن هجوم شامل مباغت. بعد ان يطمئن على قدرته الدفاعية، لذلك عدت هذه الاستراتيجية استنزافية<sup>(483)</sup>

ومع انهيار الاتحاد السوفيتي، وانتهاء حالة الصراع الايديولوجي الأمريكي-السوفيتي في مطلع التسعينات دار جدل سياسي مستفيض داخل مؤسسات صنع القرار السياسي الخارجي وداخل الحزبين الرئيسيين ومؤسسات البحث والدراسات الأمريكية واحتدم الجدل حول السياسة الأمريكية التي يتعين ان تنتهجها الادارات الأمريكية في مرحلة مابعد الحرب الباردة. التي تلاشى فيها مفهوم

(الخطر الشامل) وحل محله مفهوم (المخاطر المنتشرة) التي برزت في شكل نزاعات غير محدودة اقليمياً.

وجرى حصر الاتجاهات التي تمحورت حولها المذاهب الكبرى في تلك المرحلة في رؤيتها للسياسة الخارجية، وما يتعين ان تكون عليه في ثلاثة اتجاهات لها وزنها لدى صناع القرار<sup>(484)</sup>. وهي فهناك اتجاه المثالي: وانصب جل اهتمام هذا الاتجاه في التركيز على استراتيجية الهيمنة والانتشار العالمي الشامل إذ وجد اصحابه في الانهيار السوفيتي الفرصة السانحة لفرض الهيمنة الأمريكية على العالم عبر استعمال القوة العسكرية، والاليات الاقتصادية والثقافية. لاجبار دول العلم على تبني وانتهاج النموذج الأمريكي. ووجد هذا التيار سندا قوياً في بعض الكتابات الفكرية والسياسية

---

\* تجدر الاشارة إلى ان الرئيس بيل كلنتون (1993-2001)، قد الغاها لعدم الحاجة اليها في عام 1993، الا انها سرعان ما عادت إلى الظهور، ولكن بصورة الدرع الصاروخي في عهد الرئيس جورج بوش الابن.

<sup>(482)</sup> زياد طارق خليل، المصدر السابق، ص110.

\* كان هذا مطروحا حتى قبل ايجاد مبادرة الدفاع الاستراتيجي. الا ان الالية اختلفت ببيروز مبادرة الدفاع الاستراتيجية، والتقدم التقني والتكنولوجي الذي شهده العالم، المصدر السابق، ص111.

<sup>(483)</sup> موسى زناد، حرب النجوم والحرب العالمية الثالثة، بيروت، دار الرائد العربي، 1987، ص46.

<sup>(484)</sup> ريتشارد نيكسون، الفرصة السانحة، ترجمة: احمد صدقي مراد، القاهرة، دار الهلال، 1992، ص23.

التي اخذت تروج لاستراتيجية الهيمنة، اذ كتب (فوكوياما): ان سقوط الاتحاد السوفيتي وانتهاء تجربته الاشتراكية قد مثل نهاية للتاريخ، وانتصاراً للرأسمالية التي تقودها الولايات المتحدة، كما وجد هذا التيار دعماً كبيراً من المؤسسة العسكرية (البنتاغون) وشركات انتاج السلاح الكبرى، واللوبي الصهيوني ووسائل الاعلام الذين وجدوا في الفراغ الناشيء عن الانهيار السوفيتي من يملؤه بسياسات البحث عن اعداء جدد في مناطق العالم المختلفة، مع ما يتطلبه ذلك من استعداد أمريكي للمجابهة والتصادم مع هؤلاء الاعداء على مستوى العالم بأكمله. من اجل ادامة القوة والنفوذ الأمريكي<sup>(485)</sup>. الاتجاه الثاني يمثله اصحاب الانعزالية الذين وجدوا في انتهاء الحرب الباردة، وسقوط الاتحاد السوفيتي ومعسكره الاشتراكي فرصة مهمة لزوال وانتهاء خطر الحرب النووية والتقليدية التي كانت تهدد امن الولايات المتحدة ومصالحها العالمية، فضلاً عن زوال حالة الاستنزاف المستمر للقدرات العسكرية والاقتصادية الأمريكية مما يحتم

عليها انتهاج سياسة العزلة والابتعاد عن الانغماس في المشكلات العالمية، والاتجاه لتحويل الامكانات الأمريكية لاصلاح الاحتلالات التي عانى منها الاقتصاد الأمريكي الذي استنزفته سنوات الحرب الباردة الطويلة<sup>(486)</sup>. اما عن باقي الدول أو المنافسة مثل الصين فتظل قوة عسكرية كبرى واقتصادية محتملة فحسب، وتظل اليابان قوة اقتصادية وحسب وتبقى نهاية الازمة الروسية بعيدة. اما الاتحاد الاوربي فهو قوة اقتصادية وعسكرية، لكن القوة العسكرية له لا تشكل تهديداً للأمن الأمريكي، على الاقل في المستقبل القريب، اذ تعمل الولايات المتحدة على احتواء هذه القوة ووضعها تحت السيطرة والمراقبة من خلال حلف شمال الاطلسي، الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية منذ الحرب الباردة وحتى الان.

الاتجاه الثالث : وهو اتجاه يقع بين اتجاه المثاليين والانعزاليين، اتجاه مثله تيار الانتقائيين، ومذهبية الانتقائيين تقوم على ضرورة قيام الولايات المتحدة بتركيز اهتمامها الاقتصادي والعسكري على بعض المناطق الحيوية أو المهمة للمصالح الأمريكية، مثل منطقة الخليج العربي، وجنوب شرق اسيا، وشرقي افريقيا وغيرها، وانطلق انصار هذا التيار من رؤيا مفادها ان الاختلالات والمشاكل التي يعانها الاقتصاد الأمريكي لا تعين الولايات المتحدة على اداء دور عالمي شامل، بمعنى اخر ان الولايات المتحدة لايمكنها القيام بدور الشرطي الاوحد للعالم. ومن ثم عليها ان تنتقي بعض المناطق التي يمكن ان تمثل فراغ القوة الأمريكية فيها تهديداً واضحاً

---

(485) د. دهام محمد العزاوي، الولايات المتحدة وهم القوة المنفردة، "أوراق أمريكية"،

العدد(25)، 2000.

(486) د. ضاري رشيد الياسين، فلسفة السياسة الخارجية الأمريكية في مرحلة ما بعد الحرب

الباردة، "دراسات استراتيجية"، العدد(21)، 2001، ص36-37.

للمصالح الأمريكية<sup>(487)</sup>. ويروج الانتقائيون لفكرة خطرة مفاهها " اذا اقتضى للعالم ان يكون بلا قيادة أمريكية فانه سيكون في ذلك

عواقب وخيمة على المصالح الأمريكية، لذا فلا مفر من ان يتم بناء عالم افضل على النمط الأمريكي"<sup>(488)</sup>.  
لذا بات من المهم جداً الاشارة إلى ان الولايات المتحدة الأمريكية بعد ما وصلت اليه من انفراد في القوة، لاتستطيع ان تترك الساحة الدولية وتتجه نحو الانعزالية والانكفاء على نفسها، بعيداً عن الانغماس في الشؤون الدولية، فلها مصالح منتشرة في معظم انحاء العالم التي تحتاج إلى ادارة مستمرة، الامر الذي يدفعها إلى المحافظة على وجودها في الساحة الدولية، بل والانغماس في الشؤون الدولية، والتدخل في شؤون الدول الأخرى سبيلاً للمحافظة على تفردا بالقوة.

## المطلب الثاني

### مكافحة الإرهاب في استراتيجية الأمن القومي الأمريكي

#### قبل 11 ايلول

لم تظهر مسألة مكافحة الإرهاب في الاستراتيجية الأمريكية من فراغ، كما انها ليست وليدة احداث ايلول /2001، في نيويورك وواشنطن، على رغم من ان تلك الاحداث عمقت من هذه المسألة في التفكير الاستراتيجي الأمريكي باتجاه استئصال بؤر الإرهاب في العالم. فبعدما كان التركيز الرئيس للسياسة الخارجية وسياسة الأمن القومي للولايات المتحدة في مرحلة الحرب الباردة منصباً على محاربة الشيوعية، وردع الاتحاد السوفيتي، الا ان انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي، افقد الولايات المتحدة المحفز الاستراتيجي الذي كان يمثلها الاتحاد السوفيتي بوصفه مهدداً للأمن القومي الأمريكي، لذلك قال مستشار الرئيس السوفيتي غروباتشوف (دجيورجي ارباتوف): " نحن على وشك ان نعمل بكم امراً فظيماً، نحن سنقوم بحرمانكم من عدو"<sup>(489)</sup>. وتتمثل اهمية هذا المحفز في دولة

كالولايات المتحدة، في انه امر حيوي لابقاء الارادة الداخلية متماسكة ومتمسكة بالحفاظ على سياسة التسليح، والمحافظة على مواقع القوة والقبول بسياسة ملء الفراغ

(487) د. دهام محمد العزاوي، المصدر السابق، ص2.

(488) Madeleine K. Albright, The Use Of Force In A Post Cold War World, Washington Pc, 1993, p.668-670

(489) نفاعن، صموئيل هنتغتون، تأكل المصالح القومية الأمريكية، مجلة وزارة الاعلام،

بغداد، العدد(14)، 1998، ص19.



في المناطق الحيوية، وما يتصل بذلك من سياسات الاحتواء والمواجهة، والحرب بالوساطة، وغيرها، لذلك رجع البعض ليشكك من جديد فيما اذا كانت الولايات المتحدة مازالت تحتاج إلى سياسة خارجية أو لا...<sup>(490)</sup>

وبرزت بعد انتهاء الحرب الباردة مخاوف أمريكية، كانت وراء البحث الأمريكي عن محفز استراتيجي لتفعيل سياستها الخارجية، ومن ابرز هذه المخاوف ما يأتي:

1- ان التحالف العسكري " الناتو " فقد مبررات وظائفه الرئيسية بعد زوال الخطر الشيوعي.

2- الخوف من التقارب الصيني - الهندي - الروسي، فعلى رغم من تفكك الاتحاد السوفيتي، فإن السياسات الامريكية، تجاه روسيا الاتحادية مازالت امتداداً للسياسات السابقة بعد انتهاء الحرب الباردة، أي سياسة قائمة على الاحتواء والمواجهة في مناطق النفوذ، فالولايات المتحدة لا يمكنها ان تتجاهل على وفق منظورها الواقعي امكانات روسيا التاريخية، والجغرافية، والاقتصادية، والبشرية والقومية التي تؤهلها لان تكون دولة عظمى مهددة لمصالح الولايات المتحدة من جديد.

3- التهديد الشمولي المتمثل في المد الاسلامي.

وفي ظل القلق على صدارة الغرب، وغياب المحفز الاستراتيجي خلال مرحلة مابعد الحرب الباردة، برز تيار فكري وسياسي كان له تأثير كبير في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية واستراتيجيتها العالمية، وتمثل ذلك ذلك التيار بأطروحات فوكوياما عن نهاية التاريخ، وصموئيل هنتنغتون في صدام

الحضارات. واذا كان فوكوياما قد اكد ان نهاية التاريخ تمثلت بالانتصار النهائي للأيديولوجية الليبرالية المجسدة لحضارة العالم العربي الرأسمالي ومقولته الشهيرة عن الدولة الليبرالية التي تشكل نهاية التاريخ<sup>(491)</sup>، اما هنتنغتون فقد حدد الخطر الذي يواجه هذه الحضارة المتمثل بالحضارات التي تسود فيها الديانات الكونفوشيوسية والاسلامية... الخ، اذ يقول: " ان للحضارات تركيبات خاصة ومستمرة، تشترط رد فعل الجماعات البشرية التي تتبناها، وان العلاقات بين الحضارات علاقات صراع او تنافس، وبذلك يصبح المضمون الحقيقي للحقبة التاريخية التي نعيشها هو التصادم العنيف بين الجماعات المنتمية لحضارات مختلفة. ومن ثم الحرب والاقتيال وتفكك

---

<sup>(490)</sup> هنري كيسنجر ، هل تحتاج امريكا إلى سياسة خارجية: نحو دبلوماسية للقرن الحادي

والعشرين، ترجمة عمر الايوبي، بيروت دارالكتاب العربي، 2002، ص24.

<sup>(491)</sup> فرنسيس فوكوياما، نهاية التاريخ، ترجمة وتعليق: د. حسين الشيوخو دار العلوم العربية،

بيروت، 1993، ص13.

الدول" (492). اما عن مقولة برجنسكي الشهيرة بـ (قوس الازمات) التي دفعت حلف الاطلسي إلى اطلاق المفهوم الاستراتيجي الجديد عام 1992، الذي اعيد اقراره في قمة واشنطن للحلف عام 1999، اذ تم فيه تحديد المناطق الجغرافية للآزمات التي يمكن ان تهدد الحضارة والقيم والمصالح الغربية بقوسين هما: القوس الجنوبي الذي يشمل الدول العربية الواقعة شمال افريقيا بما فيها مصر، والسودان، والدول العربية الواقعة على حوض البحر المتوسط مثل سوريا، ولبنان، وفلسطين، والاخر هو القوس الشرقي الذي يشمل العراق، والدول الاسلامية غير العربية مثل ايران وأفغانستان وباكستان ودول آسيا الوسطى الاسلامية. ومن وجهة النظر الأمريكية فان هذين القوسين يشكلان عنصر عدم استقرار للأمن والمصالح والقيم الغربية، و لوجود عناصر كامنة وغير كامنة فيها، لبروز الإرهاب وتصاعده، مثل النزاعات العرقية والدينية، وتردي الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وتصاعد ظاهرة الاولوية الاسلامية وغيرها.

وفي 22 مايو 1998، اعلن الرئيس الأمريكي السابق (بيل كلنتون) انه ينبغي للولايات المتحدة ان تواجه التحدي الجديد للإرهاب في القرن الحادي والعشرين بالقوة والعزيمة نفسها التي واجهنا بها اخطر تحديات القرن (493) " ولهذا الغرض قام بتوقيع الامرين الرئاسيين (62 و 63)، وعين منسقا قوميا للأمن، وحماية البيئة الاساسية، ومكافحة الإرهاب من اعضاء مجلس الأمن القومي مهمته حشد الموارد والامكانات للتعامل مع الإرهاب بسرعة وفاعلية، ويتطلع المنسق القومي بدعم القرارين (62 و 63) إلى انشاء هيئات قيادية تلتزم وضع خطة عمل ذات اهداف محددة وخطوات واضحة، يقوم المنسق القومي باعداد تقرير سنوي عن درجة الاستعداد الأمني، وتقديم مقترحات بشأن الميزانية والاضطلاع بالدور الرئيس في وضع خطوط توجيهية لادارة الازمات (494).

---

(492) صموئيل هنتنغتون، الاسلام والغرب آفاق الصدام، ترجمة: مجدي شرشر، القاهرة مكتبة

مدبولي، 1995، ص6.

(493) تتمثل في التحديات التي تهدد المصالح الأمريكية الحيوية، أي ذات الاهمية المحورية لبقاء وامن حيوية الولايات المتحدة، وهذه تشتمل على الدفاع عن اقليم الولايات المتحدة ومواطنيها وحلفائها وازدهارها الاقتصادي . ينظر في: مالك عوني، الاستراتيجية العسكرية الأمريكية وموقعها في السياسة الخارجية الأمريكية، مجلة "السياسة الدولية" العدد (127)، 1997، ص98.

(494) أشتون . ب. كارتر، وليام ج بيري، الدفاع الوقائي " استراتيجية أمريكية جديدة للأمن، ترجمة: أسعد حليم، القاهرة، مركز الاهرام للترجمة والنشر، 2001، ص145.

## المبحث الثاني

### الاستراتيجية الأمنية لمكافحة الإرهاب بعد احداث 11 أيلول 2001

اعلن البيت الأبيض في يوم 20 ايلول 2001 استراتيجية أمنية جديدة باتت تعرف بـ (عقيدة الرئيس جورج بوش الابن) وتمثل هذه الوثيقة أهمية خاصة، إذ تعلن بداية تغيير استراتيجي في العقائد الأمنية العسكرية والسياسية للولايات المتحدة، عقب انتهاء الحرب الباردة، وبالفعل فان الوثيقة تعلن عن استراتيجية امن قومي أمريكي جديدة هدفها الاساس مكافحة الإرهاب والقضاء عليه عبر الانتقال من سياسات الردع والاحتواء، التي ميزت الفكر الاستراتيجي الأمريكي خلال سنوات الحرب الباردة إلى سياسات الحروب الوقائية، التي تستهدف اول ماتستهدف (الإرهاب، إرهاب (الدول المارقة) على وفق التوصيف الأمريكي<sup>(495)</sup> .

ويؤكد الرئيس جورج بوش: " ان استراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة، تستند إلى مبدأ العالمية الأمريكية المميزة، التي تعكس التوحيد بين قيمها ومصالحها القومية، وهدف هذه الاستراتيجية المساعدة ليس في جعل العالم اكثر امناً فحسب، بل وجعله افضل، واهدافها في مسار التقدم واضحة، حرية سياسية واقتصادية، وعلاقات سلمية مع الدول الأخرى، واحترام الكرامة الانسانية، وهذا الطريق ليس ملكاً لأمريكا وحدها، بل انه مفتوح للجميع<sup>(496)</sup> .

ولتحقيق هذه الاهداف تنوي الولايات المتحدة القيام بما يأتي:<sup>(497)</sup>

- 1- مناصرة الطموحات إلى الكرامة والانسانية.
- 2- تقوية التحالفات لدحر الإرهاب العالمي، والعمل على منع الاعتداءات عليها وعلى اصدقائها.

---

<sup>(495)</sup> د. عبد الغفور كريم علي، الاستراتيجية الجديدة للأمن القومي الأمريكي، مبدأ بوش، استباق الإرهاب بالإرهاب، بغداد، 2002، ص23.

<sup>(496)</sup> جورج بوش الابن، استراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية نص الخطاب الذي وجهه الرئيس بوش إلى الكونغرس في 20 ايلول 2002 شبكة المعلومات الدولية

الانترنت على الموقع الاتي: [http // www.US.info.state.gov/ Topic/Pol?](http://www.US.info.state.gov/Topic/Pol?)

(3) المصدر نفسه.

(497) المصدر نفسه

- 3- العمل مع الآخرين لنزع فتيل النزاعات الاقليمية.
  - 4- منع الاعداء من تهديد الولايات المتحدة وحلفائها واصدقائها بأسلحة الدمار الشامل.
  - 5- اطلاق حقبة جديدة من النمو الاقتصادي العالمي عبر الاسواق الحرة والتجارة الحرة.
  - 6- توسيع دائرة النمو الاقتصادي من خلال انفتاح المجتمعات، بعضها على البعض الآخر كونها الاناء التحتي للديمقراطية.
  - 7- تطوير برامج عمل للتعاون مع المراكز الرئيسة الأخرى للقوى العالمية.
  - 8- تحويل مؤسسات الأمن القومي الأمريكي لمواجهة التحديات والفرص المتاحة في القرن الواحد والعشرين.
- ان الاستراتيجية الأمريكية العامة والسلوك المرتبط بها عبر مايزيد على نصف قرن من الزمان، تكاد تكون هي ذاتها لم تتغير ولم تتبدل، سواء كانت تفاصيل ردود الفعل على الاحداث تتصل بالواقع الدولي، او تنسجم مع الواقع الاقليمي في منطقة ما وفي زمن ما، ام كانت تلك التفاصيل تترتب على سياسات جرى تبنيها، بعد انهيار نظام القطبية الثنائية، فانها كلها تتفق مع اهداف الساسة الأمريكية الساعية إلى الهيمنة دائماً، وبعد خروجها من العزلة، وان احداث الحادي عشر من ايلول 2001، لم تؤد إلى خلق اهداف او استراتيجيات جديدة، وانما ادى إلى

تطور في التكتيك والاسلوب والمبررات، إذ اعطت تلك الهجمات الاجراءات والجهود الأمريكية لمكافحة الإرهاب دفعة قوية، فاستحوذت على الاولوية في الاجندة السياسية الأمريكية، التي شهدت تغيراً جذرياً، إذ اصبحت موجهة بالكامل

نحو وقف الإرهاب، ومحاسبة الدول الراعية له، واصبح يمثل الركيزة الاساسية في سياسة الادارة الأمريكية السابقة.

## المطلب الاول

### اهداف الاستراتيجية الأمريكية من مكافحة الإرهاب

أثارت الحملة الأمريكية ضد الإرهاب اعقاب احداث ايلول 2001، جدلاً واسعاً في اوساط الباحثين والدارسين، ليس فقط في تحديد معنى الإرهاب والإرهابيين، انما في تحديد حقيقة الاهداف الأمريكية التي مثلتها في مكافحة الإرهاب. اذ قامت الولايات المتحدة بالإعلان عن اهداف تعد مشروعاً دولياً عاماً، تهتم بالأمن والسلام العالميين، ونشر المثل العليا، وهي بذلك ضمننت شرعية لكل ماستقوم به من اجراءات امنية او اعمال عسكرية، الامر الذي سيضمن للولايات المتحدة تحقيق اهداف خاصة تخدم مصلحتها بالدرجة الاولى وهذه الاهداف هي:

## أولاً: الاهداف القانونية:

1- **مكافحة الإرهاب :** كان الهدف الرئيس والمعلن من الحرب الأمريكية ضد الإرهاب هو مكافحة الإرهاب والقضاء عليه اينما وجد، على اعتبار المهدد الرئيس للأمن والسلم العالميين وخاصة بعد هجمات الحادي عشر من ايلول من خلال القضاء على المنظمات التي تصفها الولايات المتحدة بالإرهابية، ووفق ماجاء على لسان وزير الدفاع الأمريكي (دونالد رامسفيلد): " نحن مستعدون لشن حرب عالمية في سبيل مكافحة الإرهاب"<sup>(498)</sup>.

2- **نشر الحرية والديمقراطية:** اذ عدت مسألة نشر الحرية والديمقراطية مهمة مركزية تسعى الولايات المتحدة إلى ضمانها وحمايتها ونشرها في دول العالم كلها، لان عدم ضمان هذه الحقوق وانعدام الديمقراطية في دولتها، هو من اهم اسباب ظهور الإرهاب على وفق وجهة النظر الأمريكية".

3- **معاقبة الدول التي ترعى الإرهاب قانونياً:** وكما تسميها الولايات المتحدة (الدول المارقة) في منطقة الشرق الاوسط ولاسيما ايران، وسوريا والعراق قبل الاحتلال، بدعوى امتلاكها او محاولة امتلاكها لأسلحة الدمار الشامل ورعايتها للإرهاب، وتوفير الملاذ الأمن للإرهابيين، ودعمها لبعض فصائل المقاومة الفلسطينية الموصوفة بالإرهاب على وفق وجهة النظر الأمريكية، والرافضة للتسوية والسياسة الأمريكية.

### ثانياً: الاهداف السياسية والاقتصادية والعسكرية:

#### 1. الاهداف السياسية : وتتمثل في:

أ- **ضمان الانفراد الأمريكي في الهيمنة على النظام العالمي:** واستعمال الوسائل الممكنة جميعها لضمان استمرار هذه الهيمنة، اذ وجدت الولايات المتحدة الأمريكية في قضية مكافحة الإرهاب وتحويلها إلى قضية دولية المسوغ المهم الذي ستقرض من خلالها هيمنتها على العالم، وتبرر قيادتها له، عن طريق زرع ادراك أمريكي غربي مشترك بضرورة التوحد والتحالف تحت قيادة أمريكية لانها أولى الدول التي تعرضت للهجمات الإرهابية، ومن ثم فان هذا الخطر الكبير لابد من مواجهته والقضاء عليه قبل ان ينفذ هجمات جديدة في دول غربية أخرى، مما يعرض السلم والأمن الدوليين للتهديد، فضلاً عن استثمار الفرص السانحة للنفوذ في المناطق التي يمكن ان تصبح الولايات المتحدة جزءاً من جغرافيتها السياسية عبر النفوذ او الانظمة الحليفة الموالية<sup>(499)</sup>.

---

<sup>(498)</sup> قناة الجزيرة الفضائية، اخبار الجزيرة، الارشيف، شبكة المعلومات العالمية" الانترنت

"،على الموقع الاتي : [WWW.aljazeera.net](http://WWW.aljazeera.net)، 2005،

<sup>(499)</sup> عماد فوزي شعبي، الجغرافية السياسية والاستراتيجية الجغرافية ، ابحاث في قضايا

المنطقة، دمشق، مركز المعطيات للدراسات الاستراتيجية، 2003، ص30.

ب- تصفية حركة المقاومة العربية والاسلامية لمصلحة " إسرائيل " : فضلاً عن تصفية الحركة الاسلامية في بعض الدول آسيا الوسطى المعارضة للنظم السياسية هناك لترضية حكامها<sup>(500)</sup> وحماية للمصالح الأمريكية في تلك المنطقة من خلال مكافحة الإرهاب المتمثل بالحركات الاسلامية، على وفق التوصيف الأمريكي. كتصفية الحركات الاسلامية في كشمير لمصلحة الهند، واضعاف أي ارتباط لها بالباكستان<sup>(501)</sup>.

اذ تمثل الحركات الاسلامية والمقاومة في المنظور الأمريكي مصدراً للإرهاب، لابد من مكافحته والقضاء على الأمن والسلم الدوليين. سيما وان الولايات المتحدة ادرجت العديد من الحركات الاسلامية وحركات المقاومة الاسلامية والعربية في نطاق التنظيمات الإرهابية.

ج- دعم " امن إسرائيل " : ترتبط (إسرائيل) والولايات المتحدة الأمريكية بشبكة من العلاقات الخاصة والتميزة المتعددة الجوانب ( ثقافية، وتاريخية، واقتصادية، وسياسية، وعسكرية، واستراتيجية)، وتحدد مكانة إسرائيل في الحسابات الأمريكية الاستراتيجية على وفق الخدمة التي تؤديها لها في اطار الواقع الاقليمي العربي والإسرائيلي والمصالح الأمريكية في المنطقة.

د- نزع أسلحة الدمار الشامل : في اعقاب هجمات الحادي عشر من ايلول 2001 الإرهابية على الولايات المتحدة، كان هناك قلق دولي متنامي من خطر وقوع أسلحة نووية. وأسلحة دمار شامل أخرى في ايد جماعات إرهابية عابرة للقومية لتنظيم القاعدة، وبرز هذا القلق جلياً في القرار الذي

اتخذته مجموعة الدول الثمان (G8)، في حزيران/ يونيو، لانشاء الشراكة العالمية ضد انتشار أسلحة ومواد الدمار الشامل<sup>(502)</sup>.

وأن اساس التخوف الأمريكي من وصول أسلحة دمار شامل إلى ايدي الإرهابيين، هو مثل هذه الأسلحة، وكميات كبيرة من المواد القابلة للاستعمال كسلاح، لاتزال في مئات

---

<sup>(500)</sup> كنعان خورشيد عبد الوهاب. الاستراتيجية الأمريكية بعد احداث 11 ايلول وانعكاساتها

على العالم الاسلامي، مجلة "الحكمة" العدد(29)، 2001، ص30.

<sup>(501)</sup> المصدر نفسه، ص30-31.

<sup>(502)</sup> شانون كايل، الحد من انتشار الأسلحة النووية ومنع انتشارها، والدفاع ضد الصواريخ

الباليستية. في كتاب: (التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي)، بيروت، مركز دراسات الوحدة

العربية. 2004، ص917.

المواقع غير الأمانة وفي اكثر من (12) بلداً<sup>(503)</sup>، خاصة بلدان الاتحاد السوفيتي السابق.

ان هذه التطورات فرضت على الولايات المتحدة، وبفعل هيمنتها العالمية، وتعارض سياستها الخارجية مع بعض القوى الدولية الأخرى التي ترفض تلك الهيمنة، اوتلك التي تحاول اتباع سياسة خارجية مستقلة نوعاً ما، لذلك تزايدت الخشية الأمريكية من ان تقدم تلك القوى كإيران وكوريا الشمالية على وفق التوصيف الأمريكي " بتزويد التنظيمات الإرهابية بالأسلحة غير التقليدية. الامر الذي يحفز الولايات المتحدة الأمريكية للمضي قدماً في حملتها العالمية ضد الإرهاب، وخصوصاً دول مثل : العراق، وايران، وكوريا الشمالية، او باكستان ولحد ما، فايران مثلاً تمتلك صواريخ يتجاوز مداها 500 كم فضلاً عن محاولاتها لتطوير برنامجها النووي وكوريا لشمالية كاك لديها الصواريخ العابرة للقارات، عام 1998 خمسة تجارب نووية، واصبحت بذلك دولة نووية معلنة. وباكستان لديها صواريخ بعيدة المدى تتجاوز 2500 كم، ولها ترسانة نووية<sup>(504)</sup>.

وان موضوع نزع اسلحة الدمار الشامل من الدول التي تتهم بامتلاكه او بتطوير برامج خاصة (ايران وسوريا) وليبيا قبل التخلي عن برنامجها النووي

وهي دول راعية للإرهاب من المنظور الأمريكي، ويشكل احد دعائم " الأمن الإسرائيلي " الذي تسعى الولايات المتحدة إلى ضمانه من خلال حربها على الإرهاب.

---

(503) شانون ن — كايل

(504) سعد حقي توفيق، انتشار أسلحة الدمار الشامل مع انتهاء الحرب الباردة، مجلة العلوم

السياسية، العدد(27)، جامعة بغداد، بغداد، 2003، ص15.

## 2. الاهداف الاقتصادية: وتتمثل في :

أ- ضمان المصالح الأمريكية الاقتصادية المنافسة في العالم الصناعي بالسيطرة على النفط في كلتا المنطقتين الواعدتين في العالم: الشرق الاوسط عن طريق : احتلال العراق، والسيطرة على اسيا الوسطى، انطلاقاً من احتلال افغانستان<sup>(505)</sup>، ويتركز نفط اسيا الوسطى في بحر قزوين، وعلى الرغم من ان نوعية النفط القزويني تبدو منخفضة، فضلاً عن كلفة استخراجه ونقله، لاحتوائه على مادة الكبريت، الا ان ذلك لم يقلل من اهميته الاستراتيجية، لسببين مهمين<sup>(506)</sup>:

1- ارتفاع اسعار النفط مما يجعل دور النفط مهماً في حسم موازنات السوق العالمية الحالية وبعية المدى.

2- اهميته في التقليل من الاعتماد على نفط الخليج العربي، الذي وصلت اليه تبعية العالم بسببه 50 % في العام 2010، سيما بعد ازدياد الاحتياطي العالمي من النفط.

ويرى مخطوطو الاقتصاد الأمريكي، ان الهيمنة على امتداد النفط في المناطق السالفة الذكر سيجنب الولايات المتحدة الأمريكية الازمات والمشاكل الاقتصادية في المستقبل، وان السيطرة على الامتدادات النفطية من تلك المناطق سيكون من خلال التدخل في شؤون البلدان والسيطرة عليها، تحت شعار مكافحة الإرهاب (المشروع دولياً) وهذا ما حصل بالفعل في كل من افغانستان والعراق .

ب- تعظيم مكانة الولايات المتحدة في المنطقة الاقتصادية : مع قوى رأسمالية أخرى كاليابان وأوروبا<sup>(507)</sup>.

ج - تهدف الحملة الدولية لمكافحة الإرهاب إلى زيادة الاستثمارات الأمريكية في الخارج : لأن القضاء على الإرهاب يجمع اصحاب رؤوس الاموال والشركات الأمريكية على العمل في الدول الديمقراطية.

3- الاهداف العسكرية : ويمكن اجمالها في :

---

<sup>(505)</sup> امينة الرواجفة ، استراتيجية اميركية لخطط التمدد في المنطقة تحت ستار " الإرهاب "

صحيفة السبيل، العدد(509)، 2003/9/29.

<sup>(506)</sup> د.هالة خالد حمد، اهداف الاستراتيجية الأمريكية الجديدة وأساليب تنفيذها، مجلة "دراسات

دولية"، العدد(22)، 2003.

<sup>(507)</sup> د. هالة خالد حميد، الأمن الاسيوي بين المنظور الأمريكي والتردد الياباني، "اوراق

اسيوية" ، العدد(56)، 2000، ص2.



1. **تنشيط الاستراتيجية العسكرية الأمريكية :** ادركت الولايات المتحدة انها بحاجة لاعادة صياغة عقيدتها العسكرية بعد اندحار الشيوعية، ليس لانها بحاجة إلى انفاق عسكري وحروب ومبيعات سلاح تضمن لها التفوق وحسب، ولكن لكونها بحاجة اليها لضمان استمرار الصدارة للغرب، وهذه الصدارة لا تتحقق الا بوجود عدو استراتيجي، فاصبح الإرهاب العدو للولايات، المتحدة بعد احداث ايلول 2001 ومن ثم جاءت الحملة الأمريكية لمكافحة الإرهاب لغرض تحدي وتفعيل الاستراتيجية العسكرية الأمريكية بعدما كانت معتمدة كلياً على مبدأ الردع أبان الحرب الباردة.

ان مسألة التخوف من وقوع الهجمات الإرهابية او التلويح بها يجعل الاستراتيجية العسكرية الأمريكية حرة التحرك والتنشيط إذ يجري هناك تحولات كثيرة فيها، فتعدد مراكز الدول الإرهابية، وانتشار الجماعات والتنظيمات الإرهابية، يفرض على تلك الاستراتيجية تنشيطاً جديداً، ويمكنه ان يقوم على الاسس الأتية (508):

1. اعتماد اسلوب الضربة الوقائية بدلاً عن اسلوب الردع.
  2. مبدأ الضرب في العمق.
  3. مبدأ نقل المعركة إلى الخصم.
  4. مبدأ الحرب عن طريق استعمال وسيلة الجو - ارض.
  5. القدرة على شن حرب جوية - برية وعلى دولتين إرهابيين في الوقت نفسه.
- ولابد ان نذكر ان بناء تحالف دولي في سبيل مكافحة الإرهاب، يعد احد اسس تفعيل وتنشيط العقيدة العسكرية الأمريكية الجديدة.
- 2- **انجاز مشروع الدرع الصاروخي :** ان نظام الدرع الصاروخي الذي يؤسس نظرية الدفاع الأمريكية الجديدة، الذي يمثل على وفق خبراء الاستراتيجية نقلة نوعية في الاستراتيجية العالمية للولايات المتحدة من توازن الردع، إلى فضاء امني واسع، من خلال نظام عسكري فضائي متقدم يحتوي على مضادات لاية هجمات صاروخية نووية او تقليدية، اوفوق التقليدية من أي طرف اقليمي او دولي ضد اراضي الولايات المتحدة<sup>(509)</sup>. ويحتوي هذا النظام على منصات فضائية، وشبكة رادار متقدم للأنذار المبكر، واقمار صناعية متطورة لها القدرة

---

(508) سرمد عبد الستار امين، استراتيجية الأمن القومي الأمريكي الجديد، ومغادرة الولايات المتحدة لسياسة الردع، "اوراق إستراتيجية" العدد(113)، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، بغداد، 2003.

(509) بول. ف. باور، القضايا النووية في الشرق الاوسط من المنظور العالمي، "تقديرات استراتيجية"، العدد(8) تموز 1995، ص35.

على توجيه الصواريخ المضادة نحو الصواريخ التي تحاول اختراق الاجواء الأمريكية<sup>(510)</sup>.

3- احتواء القوى الاسيوية الكبرى مثل الصين واليابان والهند وباكستان وكوريا الشمالية.

## المطلب الثاني

### توظيف الإرهاب في الاستراتيجية الأمريكية بعد احداث الحادي عشر من ايلول/ 2001

جاءت احداث الحاي عشر من ايلول 2001 لتشكل الدافع لقيام الولايات المتحدة الأمريكية، بتوظيف الإرهاب خطراً او عدواً جديداً، تؤسس عليه سندها الايديولوجي، في بناء عقيدة استراتيجيتها الجديدة للأمن القومي الأمريكي، اذ برز إلى الوجود بعد تفجيرات الحادي عشر من ايلول في نيويورك وواشنطن، الإرهاب كعدو عالمي جديد، وقد قامت الولايات المتحدة بتجسيد صورة هذا العدو في المرحلة اولى، وواقعياً في المراحل جميعها تحت عنوان: الإرهاب الاسلامي. وحيأت احداث 11 ايلول، الفرصة لان تجد الولايات المتحدة المسوغ القوي لشن حرب واسعة النطاق لمحاربة ما أسمته بـ(الإرهاب) ضمن مفهوم استراتيجي جديد للأمن القومي الأمريكي، قدمه الرئيس جورج بوش في الاول من حزيران من عام 2002. امام اكااديمية (ويست بوينت) العسكرية، ويتضمن اعادة نظرصريحة بالمبادئ التي كانت تعمل بموجبها الولايات سواء في السياسة الخارجية، أم تنظيم القوات المسلحة، وقيادة وعقيدة استعمال القوة فيها، هذه الاستراتيجية تعمل على وفق مفهوم محدد مفاده ان المخاطر التي تواجه الولايات المتحدة قد تغير مصدرها وطبيعتها، فلم تعد موجهة من عدو محدد بل من مجموعات إرهابية دولية، ودون تساهل معها مدعومة من دول تمتلك أسلحة الدمار الشامل، وأخرى تتزود بها او مستعدة لانتاجها<sup>(511)</sup>. والضروري للسياسة الأمريكية الخارجية، وهو يتجسد في هذه المرة بالإرهاب ، الذي يمكن تلخيصه بحركة سياسية او عقائدية اجتماعية أصولية لها مناخها العام، ولها تنظيماتها وبيئتها البشرية التي تتمثل في العالم الاسلامي، والدول العربية منه في موقع المركز.

---

<sup>(510)</sup> علاء الدين مكي خماس، مشروع الدفاع الصاروخي الأمريكي، بغداد، دار الكتب

والوثائق، 2002، ص50.

<sup>(511)</sup> د. هالة خالد حميد، اهداف الاستراتيجية الأمريكية، المصدر السابق، ص 35.

فضلاً عن مسألة مكافحة الإرهاب، تصاعدت في إطار الاستراتيجية الأمريكية تحت تأثير افكار تيار المحافظين الجدد\* الذين جعلوا من استعمال القوة او التهديد باستعمالها السبيل لحل المعضلات التي تواجه تلك الاستراتيجية، الامر الذي يعد بمثابة تحذير أمريكي للدول والقوى السياسية المعارضة للسياسة الأمريكية<sup>(512)</sup>. ولاسيما فيما يتعلق باستعمال القوة لمكافحة الإرهاب الدولي في أية منطقة من العالم.

### المطلب الثالث

#### التحالفات الاستراتيجية الأمريكية بعد احداث 11 ايلول 2001 (الاطار القانوني)

اكّد الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش في خطابه بتاريخ 20/9/2002، في ثاني محور من محاور الاستراتيجية بالتحديد " على ضرورة تقوية التحالفات الاستراتيجية لدحر الإرهاب العالمي، والعمل على منع الاعتداءات علينا وعلى اصدقائنا". أذ يقول الرئيس في هذا الامر: "من المعروف ان دحر الإرهاب في هذا العالم المعلوم يحتاج إلى المساندة من حلفائنا واصدقائنا".

فحيثما كان ذلك ممكناً ستقوم الولايات المتحدة بالاعتماد على المنظمات الاقليمية، وعلى سلطات الدول لكي تقي بالالتزامات في مكافحة الإرهاب. وحيثما تجد الحكومات ان مكافحة الإرهاب، امر يفوق قدراتها، سوف تماثل مالدى تلك الدول من قوة ارادة، وموارد بأي شكل ممكن من اشكال المساعدة التي يمكن لحلفائها توفيرها لها<sup>(513)</sup>.

---

\* المحافظون الجدد، جاءت هذه التسمية في مقابل المحافظين التقليديين، والمحافظات مدرسة فكرية ذات اطياف عدة في السياسة الأمريكية، وبعضها معتدل وبعضها الاخر متطرف، والمحافظون الجدد يقفون على اقصى يمين الحركة المحافظة، في حين يقدر المحافظون التقليديون التقاليد بشكل كبير، ويعد المحافظون الجدد المنطق الشكل الصحيح والوحيد للتفكير، والمحافظين تقريباً من اليهود، ويؤيدون (إسرائيل) إلى درجة كبيرة : للمزيد من التفاصيل يرجع إلى : التقرير الاستراتيجي العربي 2002-2003 : السياسة الأمريكية تحت سطوة اليمين الديني والسياسي، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، 2003، ص1 ومابعدها.

<sup>(512)</sup> كوثر عباس الربيعي، الادارة الأمريكية الجديدة والصراع العربي - " الإسرائيلي" تقرير منشور في قسم الدراسات الأمريكية، مركز الدراسات الدولية، العدد(62)، جامعة بغداد،

2002، ص3

<sup>(513)</sup> جورج بوش الابن، المصدر السابق.

لقد جاءت احداث 11 ايلول 2001 مسوغاً قوياً لاعادة تجميع التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة، الذي لم تستطع تجميعه وقيادته، منذ التحالف الذي قادتته ضد العراق عام 1991، وتحت شعار مكافحة الإرهاب، الذي اطرته بطابع اسلامي صرف، وجعلت شعار مكافحة الإرهاب شعاراً عالمياً يستدعي تحالفاً دولياً للقضاء عليه، والقضاء على اثار تلك الهجمات التي اثرت في هيبة الولايات المتحدة الأمريكية ومكانتها الدولية، فقد اعتمد الرئيس الأمريكي بوش في وصف العالم من وراء الولايات المتحدة الأمريكية على ما يصفه احد المحللين السياسيين بـ "عولمة الإرهاب" ويقصد بذل اشاعة الانطباع بان لكل دولة 11 أيلول تخشاه وان ماحدث في نيويورك وواشنطن قد يتكرر في أي مدينة أخرى من مدن العالم، ولاسيما في العالم الغربي اذا تكررت الاشارة إلى تهديد الإرهاب للحضارة الغربية وقيم العالم الحر<sup>(514)</sup>.

ان استعادة الولايات المتحدة للهجتها القوية في اوائل الحرب الباردة المتجسدة في مقولة (من ليس معنا فهو ضدنا)، بعد احداث الحادي عشر من ايلول، دفع العالم ترغيباً وترهيباً إلى تأييد التحالف الدولي الذي سعت الولايات المتحدة إلى تشكيله مع دول أخرى لمكافحة الإرهاب الدولي.

ومما يدل على ضرورة التحالف قانونياً من اجل مكافحة الإرهاب من وجهة النظر الأمريكية، كلمة وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد في المانيا من عام 2005، ليؤكد قيمة حلف الشمال الاطلسي، وجهود كثيرة تعمل إلى جانب الولايات المتحدة في الحرب على الإرهاب، إذ يقول: " يجب ان يكون من الان فصاعداً، انه ليس في وسع دولة واحدة، ان تدحر المتطرفين بمفردها، كما انه لايمكن لاية دولة منفردة ان تحارب بنجاح التهديدات المماثلة لهذه الحقبة الجديدة..."<sup>(515)</sup>. وفي اطار الحملة الأمريكية لمكافحة الإرهاب، كانت أول خطوة خطتها الادارة الأمريكية للرد على هجمات الحادي عشر من ايلول، انزال القصاص القانوني على مرتكبي ومديري الهجمات، وفي الوقت نفسه انقاذ العالم من محاولات إرهابية أخرى في المستقبل، وكان ذلك الهدف المعلن للعملية العسكرية الأمريكية على افغانستان، فالعملية العسكرية كانت تتطلب توافر قواعد ارضية قريبة. وهنا تظهر اهمية دول اسيا الوسطى، وبالفعل عندما بدا التحرك الأمريكي تجاه افغانستان، رفضت روسيا في البداية ان تصبح اسيا الوسطى " رأس حربة " في الهجوم

---

(514) د. نيفين عبد المنعم مسعد، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الدول العربية بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر، في كتاب: (صناعة الكراهية في العلاقات العربية - الاميركية)، القاهرة، مطابع الاهرام التجارية، 2002، ص147.

(515) دونالد رامسفيلد، نحتاج إلى حلفاء للاحاق الهزيمة بالإرهاب، نقلاً عن صحيفة الزمان،

الأمريكي، الامر الذي ادى إلى اتجاه الادارة الأمريكية لاجراء مباحثات مع القادة الروس لدراسة وتقويم الموقف، وبعد تلك المباحثات، اعلنت الحكومة الروسية موافقتها على استخدام اجواء وارضى اسيا الوسطى في العمليات العسكرية على افغانستان.

ومضت العلاقات بين روسيا والولايات المتحدة في التعاون المتزايد بعد (اعلان روما) في 2 حزيران 2002، الذي تم بين حلف شمال الاطلسي وروسيا، بهدف تعميق التعاون الأمني بين الاخيرة والحلفاء الاوربيين والولايات

المتحدة<sup>(516)</sup> فضلاً عن اقامة ترتيبات امنية بشأن ارساء التعاون بين الدولتين لمواجهة الإرهاب العالمي، ومنع انتشار أسلحة الدمار الشامل، والتمهيد لدخول روسيا إلى منظمة التجارة العالمية .

اما الصين، فقد أثارت التحالفات الأمريكية الجديدة مع حلفائها في المنطقة بداية بباكستان اقوى حليف للصين وروسيا، مخاوفها من تعرضها لعملية تطويق أمريكي، خاصة في ظل تنامي التعاون الأمريكي – الهندي<sup>(517)</sup>. الامر الذي دفع الصين إلى الانضمام إلى حملة مكافحة الإرهاب العالمية، ولاسيما وان الصين كانت تسعى نحو عدم تهميشها على الساحة الدولية، بعد احداث الحادي عشر من ايلول، وضمن استقرار وجودها ونفوذها في اسيا، مع بقاء وتطوير علاقاتها مع الولايات المتحدة، بما يعود عليها بالفائدة،<sup>(518)</sup> خاصة فيما يتعلق بموقفها من استقلال تايوان.

وقدمت اليابان، مستويات لا مثيل لها من الدعم اللوجستي العسكري، للولايات المتحدة، في غضون اسابيع من الهجوم الإرهابي على ارضى الولايات المتحدة، ووقفت اليابان إلى جانب الولايات المتحدة في حربها على الإرهاب، في المقابل أكد الرئيس الأمريكي بوش في خطابه السابق: " التطلع إلى اليابان لتستمر في صوغ دور قيادي لها في الشؤون الاقليمية والعالمية، يستند إلى مصالحنا المشتركة، وتعاوننا الدفاعي والدبلوماسي الوثيق"<sup>(519)</sup>.

---

<sup>(516)</sup> ناظم عبد الواحد جاسور، اعلان روما والشراكة الروسية - الاطلسية، في "اوراق اوربية". العدد(103)، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، بغداد، 200، ص3.

<sup>(517)</sup> ارتياب صيني من الوجود الأمريكي في آسيا، موقع الجزيرة، شبكة المعلومات العالمية "

الانترنت، 2002، على الموقع الاتي: <http://www.aljazeera.net>.

<sup>(518)</sup> د. هالة خالد حميد، الدور الأمريكي في تحديد حركات الأمن والاستقرار في اسيا، مجلة "الدراسات الدولية"، العدد(18)، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، بغداد 2002،

اما عن التنسيق الأمني بين الولايات المتحدة و(إسرائيل) فيما يتعلق بالحملة الدولية لمكافحة الإرهاب ، فنجد ان رئيس الوزراء الإسرائيلي الاسبق (ارييل شارون)، اتخذ من السلوك الأمريكي في مكافحة الإرهاب ذريعة ، فعاد الشعب الفلسطيني (شعباً إرهابياً) وبدا يعلن انه يحارب الإرهابيين اسوة بالولايات المتحدة، ومما هو معروف ان الارضية الأمريكية مهياة دائماً لتقبل وتبني السياسة الإسرائيلية، وعزز من ذلك اتخاذ إسرائيل مجموعة من الاجراءات المؤيدة للموقف الأمريكي بعد احداث الحادي عشر من ايلول، ومنها:

1- سارعت الحكومة الإسرائيلية إلى اتهام عناصر وجهات اسلامية مثل حركتي (حماس)، و(الجهاد الاسلامي الفلسطيني)، و(حزب الله) في لبنان، لاسيما وان إسرائيل تتهم حزب الله بأنه احد اهم الموردين للمال والسلاح للجماعات الإرهابية ويمثل صلة الوصل بين القاعدة وحماس والجهاد الاسلامي الفلسطيني<sup>(520)</sup>.

2- حاولت الحكومة الإسرائيلية استثمار الموقف من اجل القاء المسؤولية على عدد من الدول العربية، بدعوى دعمها للإرهاب، او وجود قواعد للإرهاب على اراضيها، وتم الحديث صراحة عن سوريا ولبنان والعراق<sup>(521)</sup>. وكانت النتيجة الطبيعية للنداء الأمريكي الموجه للمجتمع الدولي للتحالف معها، في

سبيل القضاء على الإرهاب ان لاقى تلبية من معظم الدول، فضلاً عن انضمام منظمات دولية، كالأمم المتحدة، وقرارها المرقم (1373) بتاريخ 1991/9/28، بتفويض الولايات المتحدة وحلفائها. بالحق في مكافحة الإرهاب، حفاظاً على الأمن والسلم الدوليين.

---

<sup>(520)</sup> برادلي. ا. تايلر، المصدر السابق، ص 77-78.

<sup>(521)</sup> أمريك شوبراد، سبتمر من منظور الجغرافية السياسية " المحور - الإسرائيلي " و موقع لجزيرة، 2002، شبكة المعلومات العالمية(الانترنت) على الموقع الاتي:

http://www.aljazeera.net -1373- صدر في 28/ ايلول /2001- نصت الفقرة

الثانية من القرار على " الحق الراسخ للفرد او الجماعة في الدفاع على النفس كما هو معترف به في ميثاق الامم المتحدة، وضرورة التصدي بجميع الوسائل وفقاً لميثاق الامم المتحدة للتهديدات التي توجهها الاعمال الإرهابية للسلام والأمن الدوليين". ينظر في : قرار مجلس الأمن الدولي رقم (1373) الصادر في 2001/9/28، ونصه متوفر على شبكة المعلومات العالمية " الانترنت " على الموقع الاتي:

http://www.ogr/doc/UNDOC/GEN/NOL.557/43/PDF.

## المبحث الثالث

### وسائل مكافحة الإرهاب بعد أحداث 11 ايلول 2001

استعملت الولايات المتحدة الأمريكية في تنفيذ استراتيجيتها الأمنية "الجديدة"، وسائل واجراءات عدة اتجاء الجبهتين الداخلية والخارجية، سبباً لمواجهة عدوها الجديد الذي يهدد الأمن الأمريكي والأمن الداخلي والأمن الدولي على حد سواء، لذلك ركزت الادارة الأمريكية في أن واحد على شن حرب واسعة على الإرهاب في الساحة الدولية، والقيام بسلسلة من الاجراءات الداخلية التي لم يشهد الوضع الداخلي مثيلاً لها، ومن ثم حملت الولايات المتحدة نفسها مواجهة ومكافحة الإرهاب (العدو الجديد) للعالم، مستعملة بذلك وسائل واجراءات عدة وهي:

#### المطلب الاول

##### اجراءات الأمن الداخلي

انطوت هجمات الحادي عشر من ايلول على العديد من الدلالات بالنسبة للأمن الداخلي في الولايات المتحدة، ومنها: (522)

1- ان الولايات المتحدة لم تعد في مأمن من الهجمات الخارجية وعمليات الإرهاب الضخمة.

2- العجز عن الكشف المسبق عن تلك الهجمات في اثناء مرحلة التخطيط والاعداد، على الرغم من الامكانات الضخمة لاجهزة الأمن والاستخبارات الأمريكية. ولذلك تحركت ادارة الرئيس بوش بسرعة باستعمال الوسائل التي قد تمكن الولايات المتحدة من تقليص قابليتها على التعرض لهجمات مفاجئة. من خلال الاجراءات الآتية:

اولاً: انشاء مكتب الأمن الداخلي بمقتضى امر رئاسي صدر بتاريخ 8 تشرين الاول 2001، واوكلت له تطوير استراتيجية شاملة لحماية الولايات المتحدة

من أية تهديدات او هجمات إرهابية، وتنسيق النشاطات المتعلقة بهذه المهمة مع السلطة التنفيذية (523)،

ثانياً: انشاء مجلس للأمن الداخلي ليكون مسؤولاً عن اسداء النصائح للرئيس في قضايا الأمن الداخلي كافة، وتنسيق جهود الوكالات والادارات التنفيذية، وتطوير سياسات الأمن الداخلي وتنفيذها.

---

(522) د. خليل حسين، الاستراتيجية الامبراطورية في وثيقة الأمن القومي الأمريكي، بحث

منشور على شبكة المعلومات العالمية، الانترنت "على الموقع الاتي:

<http://www.albyan.com>.

(523) President Bush's Speech on U.S.A Security.Remarks by the President in an Address to the National the cross gall  
<http://www.guardian.com>.

يتكون هذا المجلس من الرئيس، ونائبي الرئيس، ووزير الخزانة، ووزير الدفاع، والمدعي العام (وزير العدل)، ووزير الصحة والخدمات الانسانية، ووزير النقل، ومدير الوكالة الفدرالية لإدارة الطوارئ، ومدير مكتب التحقيقات الفدرالية، فضلاً عن مساعد الرئيس لشؤون الأمن الداخلي، وأي مسؤول يوجه له الرئيس الدعوة<sup>(524)</sup>.

ثالثاً: وفي 25 تشرين الثاني 2002 وقع الرئيس بوش (قانون الأمن الداخلي) الذي أنشأ (وزارة الأمن الداخلي)، وأوكلت إليها مهمة تطوير استراتيجية شاملة لحماية الولايات المتحدة من أية تهديدات أو هجمات إرهابية<sup>(525)</sup>، وأسندت إليها المهمات الاتية: الاستخبارات والاذنار، ودعم امن الطيران والسفر على الطرق البرية، والسكك الحديدية، ومنع الاشخاص غير المرغوب فيهم من دخول الاراضي الأمريكية، وتحسين قدرة البلاد على مواجهة الازمات الطارئة والرد عليها، ومنع الهجمات بالأسلحة الكيميائية والبيولوجية، وحماية البيئة الأساسية من اية هجمات إرهابية، وإنشاء مركز متخصص لتحليل المعلومات الاستخباراتية<sup>(526)</sup>.

رابعاً: إعادة هيكلة وزارة العدل، ومكتب المباحث الفدرالية وقد لعبت وزارة العدل دوراً مهماً في حماية مكافحة الإرهاب برئاسة وزير العدل (جون اكروكوفت) Jhon Akrocoft، حتى ان البعض منهم ذكر ان الرئيس الأمريكي يكافح الإرهاب في داخل الولايات المتحدة باستعمال وزارة العدل، والحرب الخارجية، باستعمال وزارة الدفاع، والواقع انه قبل احداث الحادي عشر من ايلول فان مواجهة الإرهاب لم تكن ضمن الاولويات الخمسة الاولى لوزارة العدل، وبعد تلك الاحداث اصبحت هي الاولوية رقم واحد، فضلاً عن الدور التقليدي لوزارة العدل في التحقيق ومحاكمة الإرهابيين، فانها بدأت تهتم بمنع عمليات إرهابية في المستقبل، وكما قال جون اكروكوفت " في جلسة استماع امام الكونغرس الأمريكي: " لايمكن ان ننتظر الإرهابيين ليقوموا بضررتهم من اجل ان نقوم باجراء التحقيقات وعمليات القبض عليهم"<sup>(527)</sup>، اما بالنسبة لمكتب المباحث الفدرالية (FBI)، فقد تعرض لانتقادات كثيرة تتعلق بفشل في رصد الإرهابيين الذي قاموا بهجمات الحادي عشر من ايلول، ومنعهم من الاستمرار بممارسة الاعمال

---

<sup>(524)</sup> أيان انطوني وآخرون، النظام الاطلسي - أوربي والأمن العالمي، في كتاب : (التسلح

ونزع السلاح)، المصدر السابق، ص140

<sup>(525)</sup> المصدر نفسه، ص140.

<sup>(526)</sup> المصدر نفسه ، ص140.

<sup>(527)</sup> محمد مصطفى كامل، احداث 11 سبتمبر والأمن القومي الأمريكي: مراجعة للأجهزة

والسياسات ،مجلة "السياسة الدولية"، العدد(147)، يناير 2002، ص56.



الإرهابية، ونتيجة لذلك تم تعيين مدير جديد للمكتب هو (روبرت موللر Robert Mollr)، الذي أعلن في الثالث من كانون الأول 2001، خطة طموحة لإعادة هيكلة المكتب وأنشطته، تركز على منع حدوث عمليات إرهابية في المستقبل، وأعطيت أهمية خاصة للقسم الذي يتعامل مع مواجهة الإرهاب. وعمليات التخابر الاجنبي، وأعلن موللر ان أوليته الأولى ستكون (استعادة ثقة الشعب الأمريكي في مكتب المباحث الفدرالية)<sup>(528)</sup>،

**خامساً:** أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش تعيين جون نيغرو بونتي "Jon Negro Bonti" مديراً للمخابرات القومية، وهي المؤسسة الجديدة التي تتولى الاشراف على (15) جهازاً أمنياً واستخباراتياً يعني بمجالات مختلفة داخل الولايات المتحدة وخارجها، ويتولى مدير المخابرات القومية على وفق القوانين الجديدة الاشراف على وكالة الاستخبارات المركزية الـ CIA، ومكافحة الإرهاب واجهزة الشرطة الاتحادية إلى جانب مراقبة اداء وحدات الاستخبارات في وكالة الأمن القومي ووزارة الخارجية والطاقة والخزانة<sup>(529)</sup>.

**سادساً :** اصدار قوانين مكافحة الإرهاب وامن الطيران والحاكم العسكري: وقد وافق الكونغرس على عدد من القوانين لتأمين الجبهة الداخلية ضد الإرهاب واهمها ما عرف باسم (القانون الوطني الأمريكي) لعام 2001، وتقدمت الادارة بهذا المشروع بعد احداث الحادي عشر من ايلول بوقت قصير ووافق الكونغرس عليه بشكل سريع وبأغلبية كبيرة، ووقع عليه الرئيس الأمريكي في 2001/10/26، ليصبح قانوناً نافذاً من ذلك الحين<sup>(530)</sup>. يتضمن هذا القانون العديد من المواد التي دعمت سلطات اجهزة الأمن الأمريكية إلى مواجهة الإرهاب، ومن اهم المواد التي يتضمنها هذا القانون:

---

(528) المصدر نفسه ، ص 57

(529) التحولات الجارية في اجهزة الاستخبارات الأمريكية: منهجية وافراد، شبكة المعلومات

العالمية" الانترنت" على الموقع الاتي : <http://www.alriyada.com.2003>

(530) منار الشوربجي، الحريات المدنية في الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحادي عشر من

ايلول سبتمبر، مجلة "المستقبل العربي"، العدد (285)، 2002، ص 10.

1. اعطاء المدعي العام الأمريكي سلطة احتجاز الاجانب المشكوك في قيامه بانشطة إرهابية لمدة سبعة ايام دون توجيه اتهام لهم.
2. اعطاء السلطات الفدرالية الحق في التصنت على اجهزة التليفون المختلفة التي يستعملها الإرهابيون المشتبه بهم ، بما في ذلك التصنت على التليفونات المحمولة والثابتة.
3. السماح لسلطات الأمن في الحصول على تسجيلات الاتصالات عن طريق البريد الالكتروني من الشركات التي تقدم خدمات الانترنت.
4. مشاركة اجهزة البحث الجنائي واجهزة المخابرات في المعلومات المتعلقة بالإرهابيين.<sup>(531)</sup>
5. السماح لوزارة الخزانة بسلطات اكبر لتتبع الارصدة المالية التي يشتبه في انها تستهدف تمويل عمليات إرهابية، ورصد عمليات تببيض الاموال.
6. زيادة اعداد قوات حرس الحدود على الحدود الشمالية.<sup>(532)</sup>
7. انشاء المحاكم العسكرية لمحاكمة الأجانب المتورطين في اعمال إرهابية، وينطبق ذلك على من يتم اعتقالهم خارج الولايات المتحدة الأمريكية او داخلها<sup>(533)</sup>. وستكون للرئيس وحدة سلطة تقرير من يمثل امام هذه المحاكم من المتهمين، وتصدر المحكمة احكامها بأغلبية الثلثين، ويمكن ان تشمل احكامها الحكم بالاعدام، كما ان قراراتها النهائية غير قابلة للاستئناف، ويقرر الرئيس الأمريكي انشاء تلك المحاكم، بان الولايات المتحدة تمر بظروف استثنائية تتطلب هذا النوع من المحاكم، كما اشار إلى ان الرئيس الأمريكي الاسبق

روزفلت قد اتخذ قراراً مشابهاً اثناء الحرب العالمية الثانية، ومن ثم فهي ليست المرة الاولى التي يتم فيها اللجوء إلى اتباع هذا النوع من المحاكم<sup>(534)</sup>.

**سابعاً : زيادة التخصيصات المالية لمتطلبات الأمن القومي :** اذ عكست الميزانية التي وضعها الرئيس الأمريكي للعام 2003، الالتزام الكامل على تحقيق امن داخلي اكبر، اذ تم تخصيص مبلغ (37،7 بليون دولار) للأمن الداخلي.

---

(531) د. خليل حسين، ملاحظات على استراتيجية الأمن القومي الأمريكي وأثرها في النظام الدولي، شبكة المعلومات العالمية " الانترنت " على الموقع الاتي :

<http://www.middleeastonline.com/opinion>

(532) المصدر السابق

(533) منار الشوربجي، المصدر السابق ، ص18.

(534) المصدر السابق ، ص50.

بعد ان كان بحدود (5،19 بليون دولار) عام 2002 ، ويعكس هذا الرقم حجم الاولوية المعطاة للأمن الداخلي .

### ثامنا : اجراءات أخرى لحماية الأمن الداخلي:

أوعزت وزارة الخارجية الأمريكية بإبطاء عملية اعطاء تأشيرات سفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية للذكور من العرب والمسلمين بين سن 16 والـ 45 سنة من 25 دولة مختلفة، حتى تقوم سلطات الهجرة والمباحث الفدرالية باجراء تحريات أمنية عنهم<sup>(535)</sup>.

## المطلب لثاني

### الوسائل السياسية والقانونية والدبلوماسية

وفي مقدمتها توظيف الأمم المتحدة وبشكل خاص مجلس الأمن لمكافحة الإرهاب، إذ استطاعت الولايات المتحدة من خلال سيطرتها على مجلس الأمن تمرير المشاريع الأمريكية، بل ودفع الأمم المتحدة ومجلس الأمن لإصدار قرارات مؤيدة ومساندة للسياسة الأمريكية. وهذا ما حصل بعد هجمات الحادي

عشر من ايلول التي شكلت منعطفاً دولياً في تزايد الجهود الدولية لمحاربة الإرهاب ومعاقبة مرتكبيه. فصدر عن مجلس الأمن القراران المرقمان (1368) بتاريخ 2001/9/12 و(1373) في 2001/9/28، لادانة الهجمات الإرهابية، ومنع ووقف تمويل الاعمال الإرهابية وتحريمها، وتجميد اموال الاشخاص الذين يقومون بنشاطات إرهابية، ومنع تقديم انواع الدعم لها، والاجراءات العسكرية ضد التنظيمات الإرهابية وحمل الدول مسؤولية منع الاعمال الإرهابية، واتخاذ الخطوات اللازمة لمنع ارتكاب الاعمال الإرهابية، وعدم توفير الملاذ الأمن للإرهابيين، رصد ومنع تحركاتهم وتقديمهم للعدالة، وتبادل المعلومات عن الشبكات الإرهابية، ومنح قرار مجلس الأمن الدولي رقم (1373) حق الدفاع الشرعي<sup>(536)</sup>. ومن الواضح ان (حق الدفع الشرعي) لا يتحقق الا عندما تتعرض الدولة للعدوان طبقاً للمادة(51) من

---

(535) د. خليل حسين، الاستراتيجية الامبراطورية الأمنية الأمريكية الجديدة.

-1368- صدر في 12/ ايلول/ 2001 " يدين وبصورة قاطعة وبأقوى العبارات الهجمات الإرهابية المروعة التي وقعت في 11/ ايلول 2001 في نيويورك وواشنطن العاصمة وبنسلفانيا، ويعتبر هذه الاعمال تهديداً للسلام والأمن الدولي، شأنها شأن أي عمل إرهابي دولي.

(536) انظر قرار مجلس الأمن الدولي رقم (1373) الصادر في 2001/9/28 متوفر على

شبكة المعلومات العالمية او الدولية " الانترنت " على الموقع الاتي :

<http://www.org/doc/UNDOC/55743/pdf>.

الميثاق، وحددت الجمعية العامة للأمم المتحدة الحالات التي يحق لدولة ما حق استخدام الدفاع الشرعي<sup>(537)</sup>. ولم يرد بينها الاعمال التي توصف بأنها إرهابية. نجد مما تقدم، ان الولايات المتحدة الأمريكية لم تكتف بالهيمنة والسيطرة على الامم المتحدة ومجلس الأمن، بل سلبت اختصاصها القانوني في معاقبة الدول، وملاحقة الجماعات الإرهابية ومعاقبتها، بل تعدى الامر بها إلى تقسيم العالم إلى دول خير ودول شر، وجعلت الولايات المتحدة من نفسها المرجعية الوحيدة لوضع المعايير للتقييم التي ستظل من دون تحديد وتعريف، كما ستظل غامضة بدرجة لا تسمح لاحد ان يستوضح طبيعتها الا من خلال الاصغاء لما تقرره الولايات المتحدة الأمريكية.

وبالمقابل عملت الولايات المتحدة على تفعيل خيارات سياسية أخرى، خارج نطاق المنظمة الدولية، منها العمل على اقامة تحالفات دولية واسعة تحت قيادتها لبناء قنوات تفاعل مسيطر عليها مع القوى الدولية الكبرى، والمؤثرة في النظام الدولي بقصد تكوين تجمع قوي، وتحالف دولي لمعاونتها على تنفيذ استراتيجيتها العالمية للهيمنة<sup>(538)</sup>.

كما عملت الولايات المتحدة على تفعيل جهودها الدبلوماسية نحو كسب حلفاء يحملون صفة (الحليف الاستراتيجي) خارج نطاق (حلف الناتو) خاصة مع الدول التي تحمل ميزة استراتيجية بالنسبة للمصالح الأمريكية، بان يكون لهم دور فاعل في اطار ما يسمى بـ(الحرب على الإرهاب) او باتجاه تضيق الخناق على الدول التي تملك، او تسعى لامتلاك أسلحة الدمار الشامل، اوتلك التي تصفها الولايات المتحدة بـ(الدول المارقة) وذلك من خلال تحديث قوانين واجراءات دولية لضبط نقل وانتشار التقنية النووية<sup>(539)</sup>. فضلاً عن الجولات الدبلوماسية التي يقوم بها السياسيون الأمريكيون لاقتناع دول العالم بأن عمل التحالف الدولي لمكافحة الإرهاب عمل صحيح، ويعمل وفقاً للآليات القانونية والاخلاقية.

وتزعم الولايات المتحدة، أن قيادتها للعالم تتحلى بالمسؤولية، وتحرص على الالتزام باخلاقيات وقواعد (احترام حقوق الانسان) واحترام سيادة الدول. والحرص على تطبيق مقررات الشرعية الدولية، وهو زعم كانت الغاية منه تغطية الاغراض الاستراتيجية الكامنة وراء الحرب ضد الإرهاب.

---

(537) انظر المادة الثالثة من قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة والخاص بتعريف العدوان .

(538) د، منعم العمار، الهيمنة الأمريكية وجدلية المواجهة، "دراسات دولية"، سلسلة دراسات

استراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، بغداد، 2002، ص14.

(539) المصدر نفسه، ص18.

## المطلب الثالث الوسائل الاقتصادية

ونقصد بها ان تستعمل الدولة قوتها الاقتصادية المتمثلة بسيولتها النقدية والمالية، وحجم مشاركتها في التجارة الدولية، من اجل التأثير في حركة السياسة الخارجية لدولة او لدول أخرى . وتعتبر الوسيلة الاقتصادية عن نفسها من خلال المساعدات الخارجية اذا تم استخدام منح المكافأة او سحبها، كأساس ترغيب او ترهيب ، يهدف إلى دفع الدول المتلقية إلى تبني سلوك ينسجم مع اهداف الدول المانحة للمكافأة او المساعدة<sup>(540)</sup>.

وتعول الولايات المتحدة على المساعدات الخارجية وتقديمها كأداة مهمة تحقق بعض اهدافها، انطلاقاً من اعتباريين : <sup>(541)</sup>

الاول: ويتضمن غناها وثروتها وكونها قوة اقتصادية كبرى، مما يتيح لها تقديم مساعدات شتى، وللعديد من الدول دون ان يؤثر كثيراً في مستواها الاقتصادي.

الثاني: يتعلق بادراك الولايات المتحدة لحاجة بعض الدول الماسة للمساعدة الخارجية، مما يساعدها على استعمالها، كورقة ضغط على الدول المعنية، لدفعها نحو نهج سياسي معين.

ويمكن تحديد الوسائل الاقتصادية التي لجأت اليها الولايات المتحدة في استراتيجتها لمكافحة الإرهاب بما يأتي:

- 1- الاستمرار في تقديم المساعدات المالية والاقتصادية لحلفائها الموجودين داخل المناطق الحاضنة للبوئر الإرهابية، او على مشارفها مثل تركيا و(إسرائيل)، لضمان استمرار وقوفهم إلى جانبها في مكافحة الإرهاب، وتنفيذ اية سياسة تطلب منهم بهذا الشأن.
- 2- زيادة للمساعدات المالية والاقتصادية لاصدقائها الموجودين في مناطق الإرهاب او على مشارفها مثل: ( مصر والاردن وباكستان واوزبكستان) بغية

---

<sup>(540)</sup> د. مازن الرمضاني، السياسة الخارجية دراسة نظرية، بغداد، دار الحكمة، 1991، ص46.

<sup>(541)</sup> لستر ثرو المنتاطحون، ترجمة : د. محمد فريد ، ابو ظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 196، ص209.

ضمان دخولهم في حملتها ضد الإرهاب، وتقديم اية معلومات قد تساعد على القبض عليهم. فقد قامت الولايات المتحدة برفع العقوبات الاقتصادية عن باكستان قبل الحرب على أفغانستان، وكانت هنالك قروض مالية قدمتها الولايات المتحدة للأردن قبل الحرب على العراق عام 2003، واستخدمت كذلك سياسة المعونات الخارجية للدول النامية كأحد الوسائل التي اتبعتها في تأمين جانبها في تلك الدول خلال الحرب ضد الإرهاب<sup>(542)</sup>. واقترحت الإدارة الأمريكية إنشاء صندوق مساعدات جديد يحمل اسم : " حساب تحدي الألفية الجديدة" (Millennium Challenge Account) وبمبلغ خمسة مليارات دولار خصوصاً للدول التي تخلو من الإرهاب وتدعم الديمقراطية في بلادها.

3- العقوبات الاقتصادية، تتقدم الولايات المتحدة الأمريكية في استخدام الوسيلة ضد الدول التي ترعى الإرهاب، سواء تم ذلك بشكل انفرادي أي بقرار صادر من الولايات المتحدة الأمريكية، أو بقرار صادر عن اجماع دولي عبر الامم المتحدة كما حصل في ليبيا. وفي تقرير لرابطة الصناعيين الأمريكيين، ان مئة دولة تأثرت بالعقوبات الاقتصادية الأمريكية ومنها العراق وكوريا الشمالية وايران ، وليبيا، وكوبا ويوغسلافيا<sup>(543)</sup>.

والتنمية بوصفها احد وسائل مكافحة الإرهاب الاقتصادية ، يقول " كولن باول " وزير الخارجية الأمريكية السابق : " ان التنمية والديمقراطية والأمن عوامل مترابطة ، والقيم الديمقراطية لا يمكن ان تنتشر بصورة اوسع ما لم تبذل جهود دؤوبة في مجال التنمية الاقتصادية، ولا يمكن لبلد مهما كان قوياً ان يضمن أمن شعبه مادام العوز او الجور الاقتصادي يمكن ان يمتزج مع الطغيان والتعصب وهذا يكفي لظهور الإرهاب"<sup>(544)</sup>.

## المطلب الرابع

### الوسائل الثقافية والمعلوماتية

اصبحت الآليات الثقافية والاعلامية بعد احداث الحادي عشر من ايلول/ 2001 من اهم آليات تنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية في مكافحة الإرهاب. اذ كان لوسائل الاعلام الدور في ابراز صورة العدو الحديث للحضارة الغربية المتمثل بـ (الإرهاب

---

<sup>(542)</sup> جيمس بيكر، ووارن كريستوفر، الإرهاب وامن امريكا، قراءة في التشخيص والعلاج،

نقلًا عن : صحيفة الشرق الاوسط، العدد (9517)، 2004/12/18

<sup>(543)</sup> د. جمال مظلوم، الحروب الاقتصادية نظرة مستقبلية، "مجلة السياسة الدولية"،

العدد(145)، يوليو، 2001 ص234.

<sup>(544)</sup> كولن باول، اين تقع مسؤولية أمريكا الاخلاقية في الحرب على الإرهاب، (صحيفة الشرق

الوسط)، العدد (9535)، 2005/1/15

الاسلامي) ماتدعي به الولايات المتحدة، واخذت تهيأ الاذهان والعقول والعواطف معاً، في عموم الغرب والعالم على ان المسلمين يكونون العداء والكرهية للحضارة الغربية عموماً والأمريكية بشكل خاص، وحاولت وسائل الاعلام ابراز قوة الولايات المتحدة الأمريكية، وتفوقها العسكري والمعلوماتي، وقدرتها في القضاء على الإرهاب أينما وجد، فهو الاكثر خطورة ليس على امن الولايات المتحدة الأمريكية فحسب، بل انه يهدد الأمن والسلم الدوليين ككل. ومن خلال هكذا تأثير دعائي ونفسي، تمكنت الادارة الأمريكية من قيادة تحالف دولي (كما تبين سابقاً) توحى من خلاله للرأي العام العالمي، انها الدولة الاكثر حرصاً على امن وسلامة واستقرار المجتمع الدولي. ففي سياق استراتيجية الأمن

القومي الأمريكي الصادرة عام 2002، تم التركيز على اهمية الاساليب الفكرية – الثقافية كسلاح في الحرب على الإرهاب. وجاء في مقدمة الوثيقة التي تضمنت منطلقات وأهداف الاستراتيجية الأمريكية ان: " الولايات المتحدة هي وحدها المسؤولة عن امن العالم وحرية، وهي مصدر القيم الوحيد. ولذلك سنعمل على تسير قيمنا في كل ارجاء العالم من خلال عملية تغيير واسعة المدى سياسية واقتصادية واجتماعية<sup>(545)</sup> وتشترك وكالة المخابرات الأمريكية CIA مع وسائل الاعلام الأمريكية، ابراز فكرة (العدو الإرهابي) اذ تتم هذه العملية من خلال التخطيط الدقيق لاجهزة المخابرات، والتنفيذ الناجح لبرنامج دعائي يعتمد التضليل وتمرير الاوهام والتبرير لسياسات الادارة الأمريكية، موظفة في سبيل ذلك

الشركات الاعلامية الأمريكية العملاقة ذات الكفاءات العلمية، والكوادر المعدة علمياً للترويج إلى مايرتكبه العدو من فضاعات لايمكن السكوت عليها حفاظاً على الأمن والسلم الدوليين.

وكان لوسائل الاعلام الأمريكية الدور القوي في خلق خطاب اعلامي ودعائي أمريكي مؤثر له صداه في انحاء العالم كافة للترويج عن توجهات السياسة الأمريكية. لاسيما فيما يتعلق بنشر الاخبار الغربية عن العدو، لتشويه صورته امام الرأي العام العالمي، من اجل اثارة مشاعر السخط، الامر الذي يخلق حماساً" يخول الحكومة الأمريكية " واتخاذ قرارات تمكنها من تعبئة وسائل ضغطها على هيئة الامم المتحدة، ومجلس الأمن اتخاذ قرارات وصفت على انها قرارات دولية صدرت عن اجماع دولي، كما حصل ضد العراق والسودان وافغانستان ويوغسلافيا<sup>(546)</sup>، تحت ذريعة مكافحة الإرهاب او امتلاك أسلحة دمار شامل.

(545) جورج بوش الابن، المصدر السابق ، ص6.

(546) المصدر نفسه ، ص173.

## المطلب الخامس الوسائل العسكرية

تاخذ القوة العسكرية موقعاً متميزاً في الاستراتيجية الأمريكية العليا، ليس فقط بسبب ادراك الولايات المتحدة للتأثير الذي تحدثه هذه القوة فحسب، لا بل لأنها تمتلك اكبر ترسانة عسكرية في العالم حتى الوقت الراهن. ووجدت الادارة الأمريكية لاسيما بعد احداث الحادي عشر من ايلول 2001، انه لا بد من اعادة نظر صريحة بالمبادئ التي كانت تعمل بموجبها سواء في السياسة الخارجية، أو تنظيم القوات المسلحة وقيادتها، وعقيدة استعمال القوة فيها على وفق فهم محدد وهو : ان المخاطر التي تواجه الولايات المتحدة قد تغيرت مصادر ها وطبيعتها، فهي لم تعد موجهة من عدو محدد من الدول بل زاده من مجموعات ارهابية دولية، ودول تقدم لها التسهيلات وتدعمها، كذلك من دول تمتلك أسلحة الدمار الشامل، وأخرى تتزود او مستعدة لانتاجها. ولكي تتجنب الولايات المتحدة ضربة مشابهة لضربة الحادي عشر من ايلول، فانها سعت إلى تبني استراتيجية وقائية، تعتمد اطلاق ضربات وقائية ضد اعدائها المحتملين<sup>(547)</sup>.

وممادفع الادارة الأمريكية إلى اعتماد الوسيلة العسكرية في مكافحة الإرهاب هو: جماعة (المحافظين الجدد) الذين تستقي مواقفهم من منطلقات استراتيجية عسكرية<sup>(548)</sup>.

كما وجت الولايات المتحدة نفسها بحاجة إلى بناء القوة العسكرية باطر جديدة؟ اذ اكد " انطوني كوردسمان " Anthony Kordsman وهو باحث أمريكي استراتيجي هذا بقوله : "لمقاومة الإرهاب علينا العمل على:

- 1- اعادة بناء وهيكل برنامج مقاومة الإرهاب من خلال الاعتماد على كوادر جديدة موجهة حيال اقطار وحركات محددة، وباتجاه تغيرات في سلطات فرض النظام، والقانون الداخلي، وفي التعاون المخابراتي الخارجي لفرض القانون، مما سيجعل ذلك البرنامج اكثر تأثيراً .
- 2- تطوير برنامج منظومة دفاع داخلي شامل قادرة للعمل سنوات عدة من خلال وضع برامج مؤثرة ، وميزانيات متوازية لهذه البرامج لتنفيذ هذه الاستراتيجية، ومن المتصور ان يربط هذا البرنامج كل من وزارة الدفاع والمخابرات ووزارة الداخلية، وان هذا سيكون اكثر اهمية من حل معضلة من هو المسؤول، او محاولة ضبط القضية من الاعلى .

---

<sup>(547)</sup> عبد الحسين شعبان. عالم على الحافة، شبكة المعلومات العالمية ، الانترنت على الموقع

الاتي: <http://www.alquds.co.uk/2002>

<sup>(548)</sup> د. علي الدين هلال، العرب والعالم، القاهرة، 1988، ص264.



3- اعادة هيكلة القوة العسكرية للولايات المتحدة بهدف تقوية امكانياتها على القيام بالمراقبة واستهداف الإرهابيين وخلاياهم<sup>(549)</sup>.  
"وستكون القوات المسلحة في الاستراتيجية العسكرية الجديدة للولايات المتحدة ، خفيفة، وقليلة العدد، ومجهزة بأحدث الأسلحة الالكترونية، وبناء اجهزة متقدمة تعمل في مجالات جمع المعلومات ومعالجتها واستغلالها بسرعة فائقة لاتخاذ القرار.<sup>(550)</sup>  
واتجهت الاستراتيجية العسكرية الأمريكية بعد احداث الحادي عشر من ايلول 2001، نحو اعتماد الهجمات التي تقوم على الضربات الوقائية، تقرر الولايات المتحدة وحدها اذا ما دعت الحاجة إليها. تستند هذه الاستراتيجية الهجومية على قواعد عسكرية منتشرة في انحاء العالم كله. وهو واضح في التعاون الأمني الأمريكي مع دول آسيا الوسطى اذ ادركت الولايات المتحدة حاجتها إلى قواعد عسكرية في وسط اسيا. ومايدلل على ذلك التعاون الأمريكي الاوزبكستاني في

المجال العسكري، اذا ان اقامة قواعد عسكرية أمريكية في المنطقة ضرورية في الحرب على افغانستان، فضلاً عن الهدف الأمريكي من وجود القواعد العسكرية في دول المنطقة هو لمواجهة تهديدات تصاعد المد الاسلامي في المنطقة، وقد تم استخدام القوة العسكرية فعلاً في افغانستان، وتم احتلالها في تشرين الاول 2001. اما في منطقة الخليج العربي فربما من المفيد ان نذكر ان من اهم المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية في الخليج هو وجودها العسكري في هذه المنطقة، ولأجل ذلك تعتمد إلى وضع بلدان الخليج وسط شعور دائم بوجود تهديدات خارجية لها من (الإرهاب)، خاصة بعد هجمات ايلول، وان وجود القواعد العسكرية الأمريكية في الخليج انما هو لمواجهة تلك التهديدات، وهنا من الطبيعي ان تشكل دول الجوار خاصة : ايران والعراق " قبل احتلاله " ذلك الخطر الرئيس الذي يهدد دول الخليج<sup>(551)</sup>، وحاولت الولايات المتحدة دفع دول مجلس التعاون الخليجي إلى المشاركة في حملتها ضد الإرهاب، مستثمرة في ذلك مجموعة من الاتفاقيات والمعاهدات الأمنية والعسكرية، التي كانت قد عقدتها مع دول المجلس منذ عام 1991 او قبلها، بصورة جعلتها تابعة للسياسة الأمريكية ومنفذه لها.  
ان اعلان الدول الخليجية انضمامها إلى المعسكر الأمريكي في الحملة الدولية ضد الارهاب، كان يضمن مصالح كلا الطرفين، فمصلحة الولايات المتحدة الأمريكية هي ضمان وجود قواعد عسكرية في المنطقة، مما يساعدها وحلفائها على شن

---

<sup>(549)</sup> انطوني كوردستمان، اعادة تعريف الحدود والمفاهيم للدفاع الداخلي: استراتيجية أمريكية جديدة لمكافحة الإرهاب، ترجمة : عبد الوهاب القصاب، بغداد، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 2001 ص5.

<sup>(550)</sup> المصدر نفسه.

<sup>(551)</sup> د. ياسين سويد، الوجود العسكري الاجنبي في الخليج : واقع وخيارات ، بيروت، مركز

هجماتهم واستهداف اية دولة في المنطقة او بالقرب منها تهدد الأمن الأمريكي، في حين تتمثل مصلحة دول الخليج العربي في انضمامها للحملة بالحفاظ على علاقتها بالولايات المتحدة الأمريكية ومن ثم لا تتهم بانها راعية للإرهاب من ناحية، ومن ناحية أخرى ان هذه الحملة تضمن لدول المنطقة استقرار نظمها السياسية.

اما عن منطقة الشرق الاوسط بشكل عام، اذ تشكل المنطقة فضلاً عن كونها منطقة مصالح أمريكية، هدفاً استراتيجياً فعالاً للولايات المتحدة الأمريكية في اطار حملتها لمكافحة الإرهاب، مما دفع الاخيرة إلى ربط امنها القومي بامن منطقة الشرق الاوسط. فقد طرح برجنسكي (مستشار الأمن القومي الأمريكي الاسبق) فكرة بناء اطار اقليمي امني في تلك المنطقة مما يشكل امتداداً لحلف شمال الاطلسي، عبر معاهدات دفاعية، وبالفعل نشرت الولايات المتحدة مجموعة من القواعد الصاروخية والجوية والبحرية والرادارات لحماية منابع النفط والسيطرة على البحر المتوسط والاحمر والخليج العربي والمحيط الهندي، وصولاً إلى الباسيفيك<sup>(552)</sup>. وسعت إلى دعم كل من (إسرائيل) في اطار الحملة الدولية ضد الإرهاب بسبب كون الاخيرة تقع في قلب الوطن العربي، وان اهميتها الجيوبولوتيكية، تجعلها قادرة على القيام بالرد على اية تحركات معادية للسياستين الامريكيتين (الإسرائيلية) فضلاً عن قوة إسرائيل العسكرية وخبرتها في مواجهة حركات المقاومة، وفي المقابل مصلحة إسرائيل من عملية مكافحة الإرهاب في القضاء على فصائل المقاومة الفلسطينية المسلحة وقواعدها والدول التي تدعمها.

اما عن تركيا فان موقعها الجغرافي اهلها لربط المصالح العربية بالمصالح الغربية وبسياسة حلف شمال الاطلسي، ومن ثم ترسيخ المصالح الأمنية الأمريكية في المنطقة<sup>(553)</sup>، هذا الموقع الذي شكل جسراً بين اوربا وأسيا ويغطي ضفتي البوسفور والدرنيل اللذين يمتازان باهميتهما الاستراتيجية مما يجعل من تركيا دولة اوربية، واحدى دول حوض البحر المتوسط. والدولة الشرق اوسطية في ان واحد، وحاولت الولايات المتحدة اقناع تركيا بان مشاركتها في الحملة ضد الإرهاب يمكن

ان يعطيها دوراً اكبر في المنطقة، وهي تبتغي بذلك مآرب أخرى منها: احتواء الدور الروسي والإيراني في جمهوريات اسيا الوسطى<sup>(554)</sup>.

---

(552) نعم نذير، النظرة الأمريكية لمسألة التوازن في الشرق الاوسط، "اوراق استراتيجية"،

العدد (111)، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 2003، ص2.

(553) بتول هليل، العراق وتركيا: دراسة في العلاقات السياسية، مجلة "العلوم السياسية"، كلية

العلوم السياسية- جامعة بغداد، العدد 27، 2003، ص144.

(554) خليل الياس مراد، الاتفاق العسكري: حلف اقليمي في اطار الشراكة الأمريكية، مجلة

"شؤون ثقافية"، العدد (17)، بغداد، 1997، ص70.

ان دور تركيا مهم في اطار الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الاوسط، وان هدف الولايات المتحدة (في هذا المجال) دفع تركيا نحو تطبيق استراتيجية الناتو لتطويق واحتواء قوسي الازمات الجنوبي والشرقي، اذ يكمن دور تركيا ايضاً في قدرتها على التصدي للجماعات الاسلامية المتطرفة المتواجدة في المنطقة، فضلاً عن حاجة تركيا إلى العون الأمريكي لتحقيق اهدافها السياسية الخارجية كقبول تركيا في الاتحاد الاوربي.

وبالفعل تم استعمال القوة العسكرية في الخليج لاحتلال العراق في الحملة العسكرية 2003.

توضح مما تقدم إلى أن الولايات المتحدة في أول ظهورها على المسرح الدولي ابتدأت من خلال سلوك التوسع فتوسعت داخل حدودها لتمتد إلى ما عرفت به الولايات المتحدة الآن من ثلاثة عشر ولاية الى 50 ولاية أمريكية. وان نزعة التوسع أصبحت سلوك الإدارات الأمريكية المتعاقبة من خلال استراتيجيات ورؤى وتوجهات حملتها مبادئ الرؤساء وسياستهم إزاء العالم ومنها المنطقة العربية.

ولان اتسمت بدايات الظهور الاستراتيجي عبر أهمية المنطقة في الفكر الاستراتيجي الأمريكي فتطورت على أساس ذلك الرؤية الإستراتيجية حيال المنطقة العربية والتي ترجمتها مبادئ الرؤساء وسلوكياتهم إزاء المنطقة العربية.

ناهيك أن محصلة التأثير الأمريكي إزاء المنطقة العربية وأكثرها كان المتغير السياسي المتمثل بسقوط وانهيار الاتحاد السوفيتي والمنظومة الاشتراكية معه. فالمتغيرات الأخرى كانت مؤثرة ولكن بفعل المتغير السياسي كما ذكرنا.

وكان للهيمنة الأمريكية جملة مقومات أولها الاقتصادي ثم العسكري ثم السياسي والثقافي والإعلامي.

وقد أثرت إحداث الحادي عشر من أيلول 2001 على الإستراتيجية الأمريكية برمتها في العالم ومنها المنطقة العربية إلا أن هناك جملة من التحديات التي ستحد من هذه الهيمنة في المستقبل المنظور بمدياته المتوسطة والبعيدة.

## 1. الكتب

1. إبراهيم أبو خزام، أقواس الهيمنة: دراسة لتطویر الهيمنة الأمريكية من مطلع القرن العشرين وحتى الآن، بيروت، دار الكتب الجديدة، 2005.
2. احمد عبد الرحيم مصطفى، الولايات المتحدة والمشرق العربي، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1987.
3. احمد وهبان، العلاقات الأمريكية-الأوروبية بين التحالف والمصلحة، القاهرة مكتبة النهضة، 1995.
4. اسماعيل صبري مقلد، الاستراتيجية الدولية: عالم متغير (قضايا ومشكلات)، الكويت، مطابع القبط، 1983.
5. اسماعيل صبري مقلد، الاستراتيجية والساسة الدولية: المفاهيم والحقائق الأساسية، ط2، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، 1985.
6. اسماعيل صبري مقلد، العلاقات الدولية: دراسة في الأصول والنظريات، الكويت، منشورات ذات السلاسل، 1987.
7. ميخائيل غورباتشوف، البريسترويكا: إعادة البناء والفكر الاشتراكي، إلى أين نحن سائرون؟ ترجمة عباس خلف، شركة المعروف، بغداد، 1990، ص 66 و 154.
8. جوزيف س. ناي، الحد من التسلح بعد الحرب الباردة، مجلة "السياسة الدولية"، ع (100)، أبريل 1990.
9. زلمي خليل زادة، الاستراتيجية الكبرى للولايات المتحدة الأمريكية: انعكاساتها عليها وعلى العالم، في كتاب (التقييم الاستراتيجي) تحرير: زلمي خليل زادة، دراسات مترجمة، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 1997، ص 36.
10. صموئيل هنتنغتون، صدام الحضارات: إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة: طلعت لايب، درا الكتب المصرية، 1998، ص 51.
11. القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية 48.
12. القرآن الكريم سورة الحشر، الآية 23.
13. د. محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، ط2، القاهرة مكتبة النهضة المصرية، 1988، ص 262.

14. د. وليد عبد الحي ، تحولات المسلمات في نظريات العلاقات الدولية ط1 ، الجزائر ، مؤسسة الشروق للإعلام والنشر 1994 ، ص 158 – 159 .
15. روبرت جلين ، الحرب والتغير في السياسة العالمية ، ترجمة : باسم مفتن النصر الله ط1 بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، 1990 ، ص 50 – 55 .
16. د. عبد الخالق عبد الله ، العالم المعاصر والصراعات الدولية ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ، 1989 ، ص 71 – 87 .
17. د. محسن خليل ، المتغيرات الدولية الجديدة ، ومخاطرها على الأمن القومي العربي مجلة " دراسات سياسية " ، ع (1)، السنة الأولى ، 1999 ، ص 5 .
18. د. حميد الجميلي ، دراسات في اقتصاديات اللغات ، في ضوء جولة أورغواي للمفاوضات التجارية المتعددة الأطراف . بغداد دار الشؤون الثقافية العامة ، 1998 ، ص 61 .
19. د. ممدوح محمود مصطفى ، مفهوم النظام الدولي بين العملية والنمطية . أبو ظبي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، 1998 ص 40 .
20. فتح الله ولعلو ، تحديات عولمة الاقتصاد والتكنولوجيا في الدول العربية ، عمان ، منتدى الفكر العربي 1996 ، ص 35 .
21. منعم صاحي العمار ، مستقبل النظام الإقليمي العربي في ضوء المتغيرات الدولية الجديدة أطروحة الدكتوراه ، غير منشورة مقدمة إلى كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 1997 ص 67-68 .
22. د. حميد الجميلي ، الاقتصاد السياسي للعمولة ومستقبل الاقتصاد العربي ، بغداد .
23. هنري كيسنجر ، الدبلوماسية من الحرب الباردة حتى يومنا هذا ، ترجمة : مالك فال البديري ، عمان ، الأهلية للنشر والتوزيع ، 1995 ، ص 526 .
24. فؤاد العشا ، النظام العالمي الجديد ( عالم بخمسة رؤوس : الحقيقية والوهم ) ، دار الجمهورية للنشر والتوزيع والطباعة ، دمشق ، 1994 ص 60 .
25. بول كنيدي ، نشوء وسقوط القوى العظمى ، ترجمة مالك البديري ، عمان ، الأهلية للنشر والتوزيع ، 1993 ، 584-591 .

26. د. حسن نافعة ، الأمم المتحدة في نصف قرن ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، 1995 ، ص 406-407 .
27. اشتون .ب.كارتر ووليام بيرري،الدفاع الوقائي:استراتيجية امريكية جديدة للامن،ترجمة:أسعدحليم،القاهرة،مركز الاهرام للترجمة والنشر،2001. 8. أليساندور رونكيليا،سوق النفط الدولية،ترجمة:عباس المجرن،الكويت،دار الوطن للصحافة والطباعة والنشر،1987.
9. أمين محمود عبد الله، في أصول الجغرافية السياسية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1876.
28. أمين هويدي، كيسنجر وإدارة الصراع الدولي، ط2، القاهرة، دار الموقف العربي، 1986.
29. أنور عبد الملك، تغير العالم، الكويت، مطابع السياسة، 1982.
30. بوب ودوورد، القيادة: أسرار ما قبل وما بعد أزمة الخليج، ترجمة:عمار جولاق ومحمود العابد، عمان الاهلية للنشر والتوزيع، 1991.
31. بوندا رينسكي، سياستان إزاء العالم العربي، موسكو، دار التقدم، 1975.
32. بول بي. ستيرز، عسكرة الفضاء، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1987.
33. بيتر مانغولد، تدخل الدول العظمى في الشرق الاوسط، ترجمة:اديب يوسف كـ شيش، دمشق، دار طلاس، 1985.
34. تيري دو منتيريال، تصورات عن الميزان الاستراتيجي وصراعات العالم الثالث، سلسلة دراسات استراتيجية رقم 30، بيروت، مؤسسة الابحاث العربي، 1981.
35. جورج كورك، الشرق الأوسط في أعقاب الحرب العالمية الثانية، ج1، ترجمة سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، بغداد، مطبعة المعرف، 1990.
36. جيفري ريكورد، قوة الانتشار السريع والتدخل العسكري الامريكي في الخليج، ط1، ترجمة عبد الهادي ناصيف، بيروت، دار الوحدة، 1983.
37. خالص الجلبي، جدلية القوة والفكر والتاريخ، دمشق، دار الفكر، 1999.
38. حسن البزاز، القوى العظمى بين شريعة الغاب وصراع الفيلة، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1988.
39. حسين آغا وآخرون، قضايا الخليج العربي، لندن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1982.
40. دكستر بركنس، فلسفة السياسة الخارجية الامريكية، ترجمة:حسين

- عمرو، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1952.
41. رأفت غنيمي الشبخ، أمريكا والعلاقات الدولية، القاهرة، عالم الكتب، 1979.
42. روبرت كانتور، السياسة الدبلوماسية المعاصرة، عمان، الاهلية للنشر والتوزيع، 1989.
43. روبرت مكنمارا، جوهر الامن، ترجمة: يونس شاهين، القاهرة، المطبعة الثقافية، 1970.
44. روبرت مكنمارا، مابعد الحرب الباردة، ط1، محمد حسين يونس، الاردن، دار المشرق، 1991.
45. رياض الصمد، العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين، ج1، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1983.
46. ريتشارد نيكسون، الفرصة السانحة، ترجمة: أحمد صدقي مراد، القاهرة، دار الهلال، 1992.
47. ريتشارد نيكسون، ما وراء السلام، ط1، ترجمة: مالك فاضل البديري، عمان، الاهلية للنشر والتوزيع، 1995.
48. سيار الجميل، العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الاوسط، ط1، بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، 1997.
49. زهير شكر، السياسة الأمريكية في الخليج العربي (مبدأ كارتر)، بيروت، معهد الانماء العربي، 1982.
50. صباح محمود محمد وآخرون، الجغرافيا السياسية، الموصل دار الكتب للطباعة والنشر، 1986.
51. صموئيل هنتنغتون، الاسلام والغرب آفاق الصدام، ترجمة: مجدي شرشور، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1995.
52. عبد الغفور كريم علي، الاستراتيجية الجديدة للامن القومي الامريكي: مبدأ بوش إسـتـباق الأرهـاب بالارهاب، بغداد، 2002.
53. عبد القادر محمد فهمي، الصراع الدولي وانعكاساته على الصراعات الاقليمية، الموصل، دار الحكمة للطباعة والنشر، 1990.
54. عبد المجيد فريد وآخرون، النفط والامن في الخليج، بيروت، مركز الدراسات العربية، 1980.
55. عبد المجيد يحيى زلوم، نذر العولمة: هل بوسع العالم أن يقول لا للرأسمالية المعلوماتية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1999.
56. علاء الدين حسين مكى خماس، مشروع الدفاع الصاروخي

- الامريكي، بيغداد، دار الكتب، 2002.
57. عماد فوزي شعبي، الجغرافية السياسية والاستراتيجية الجغرافية: أبحاث في قضايا المنطقة، دمشق، مركز المعطيات للدراسات الاستراتيجية، 2003.
58. غسان الغزي، سياسة القوة: مستقبل النظام الدولي والقوى العظمى، بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، 2000.
59. فرجينيا برودين ومارك سلدن، السر المعروف: مبدأ نيكسون وكيسنجر في آسيا، ترجمة: أحمد طربين ونصير عاروري، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1974.
60. فرنسيس فوكوياما، نهاية التاريخ، ترجمة حسين الشيخ، بيروت، الدار العربية للعلوم، 1993.
61. فؤاد مرسي، الرأسمالية تجدد نفسها، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، 1990.
62. فواز جرجس، السياسة الأمريكية تجاه العرب: كيف تصنع؟ ومن يصنعها؟ ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1998.
63. فيبي مار، امتطاء النمر: تحدي الشرق الاوسط بعد الحرب الباردة، عمان، الاهلية للنشر والتوزيع، 1995.
64. كاظم هاشم نعمة، استراتيجيات الهيمنة الأمريكية، طرابلس، 2001.
65. كاظم هاشم نعمة، حلف الاطلسي: التوسع الى الشرق، طرابلس، أكاديمية الدراسات العليا، 1998.
66. كاظم هاشم نعمة، دراسات في الاستراتيجية والسياسة الدولية، ط1، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1990.
67. كاظم هاشم نعمة، الوجيز في الاستراتيجية، طرابلس، أكاديمية الدراسات العليا، 1998.
68. كمال مظهر أحمد، أضواء على قضايا دولية في الشرق الاوسط، بغداد، وزارة الثقافة والفنون، 1978.
69. لستر ثرو، المتناطحون، ترجمة: محمد فريد، أبو ظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث، الاسـتراتـيجية، 1996.
70. مازن الرمضاني، السياسة الخارجية: دراسة نظرية، بغداد، دار الحكم، 1991.
71. مجموعة باحثين، أزمة الخليج، بغداد، منشورات الجمعية العراقية للعلوم السياسية، 1991.
72. مجموعة باحثين، التسليح ونزع السلاح والامن الدولي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2004.
73. مجموعة باحثين، السياسة الأمريكية والعرب، ط1، بيروت، مركز دراسات



- الوحدة العربية، 1982.
74. مجموعة باحثين، صناعة الكراهية في العلاقات العربية الأمريكية، القاهرة، مطابع الالهـرام التجارية، 2002.
75. محمد حسنين هيكل، الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق، القاهرة، دار الشروق، 2003.
76. محمد الرميحي، النفط والعلاقات الدولية: وجهة نظر عربية، الكويت، عالم المعرفة، 1982.
77. محمد عبد العزيز ربيع، صنع السياسة الأمريكية والعرب، ط1، عمان، دار الكرمل للدراسات، 1990.
78. محمد عبد الغني سعودي، الجغرافية والمشكلات الدولية، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1971.
79. محمد عبد المجيد حسون، استراتيجية صراع القوى الكبرى في الوطن العربي، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1982.
80. منعم صاحي العمار، الإستراتيجية الأمريكية الكونية: نظرة تقويمية لمبادلات أفعالها، ج2، بغداد، مركز الدراسات الدولية، 2000.
81. مورتن هالبرين، الإستراتيجية العسكرية المعاصرة، ط1، ترجمة: سليم شاكر الأمامي، بغداد، مكتبة النهضة، 1987.
82. موسى زناد، حرب النجوم والحرب العالمية الثالثة، بيروت، دار الرائد العربي، 1987.
83. موسى زناد، القواعد العسكرية الأجنبية، بغداد، مكتبة الفكر العربي، 1985.
84. نبيل زكي أحمد، في الاستراتيجية الدولية، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1986.
85. هادي أحمد مخلوف، علم الجغرافية السياسية والجيوبولتيكس، بغداد، 1984.
86. هنري كيسنجر، هل تحتاج أمريكا إلى سياسة خارجية: نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين، ترجمة عمر الايوبي، بيروت، دار الكتاب العربي، 2002.
87. ياسين سويدان، الوجود العسكري الاجنبي في الخليج: واقع وخيارات، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2004.

## 2. الدوريات

1. د. عمار بن سلطان ، أمريكا والعرب : تصورات مستقبلية في ضوء التحولات الدولية الجديدة .
2. د. بشير العلق ، اتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية : النافذة ، في مجلة "الشؤون السياسية" ع (1) ، السنة الأولى ، 1994 ، ص 150 .
3. د. حميد الجميلي ، هندسة الفضاءات الاقتصادية : دراسة في الأبعاد الجيو- اقتصادية ، مجلة "شؤون سياسية" . ع(3) ، ص 132 .
4. محمد طاقة ، نقل الملكية من القطاع العام إلى القطاع الخاص بين القبول الفكري والتبني الذرائعي ، مجلة الاقتصاد ، ع(1) السنة الثلاثون ، 1997 ص 28-30 .
5. د. ارسلان خضور ، و د. سمير إبراهيم حسن ، مستقبل العولمة ، قضايا راهنة ، ع(7) السنة الثانية ، تموز 1998 ، ص 16 .
6. د. نبيل مرزوق ، حول العولمة والنظام الاقتصادي العالمي الجديد ، في "مجلة الطريق" ع(4) ، بيروت ، تموز - آب - 1997 ص 83 .
7. د. إسماعيل صبري عبد الله ، الكوكبة أساس الظاهرة الاقتصادية الاجتماعية ، "مجلة النهج" ع(15) السنة الرابعة عشر ، صيف 1998 ، ص 34 .
8. د. معين النقري ، ربع قرن من اجتهادات في تقويم اتجاهات الثورة العلمية - التقنية ، مجلة " الفكر العربي " ، ع( 93 ) ، السنة التاسعة عشرة ، صيف 1998 ، ص 217-218 .
9. ولتر . ب . رستون ، أفول السيادة ، كيف تحول ثورة المعلومات عالمنا ، ترجمة : سمير عزيز نصار وجورج خوري ، عمان ، دار النسر للنشر والتوزيع ، 1995 ، ص 14-15 .
10. د. ماهر الشريف ، ماذا يعني الاستقلال الثقافي في زمن العولمة ، مجلة "النهج" ، ع(15) ، 1998 ص 42 .
11. د. مسعود ظاهر ، العرب والنظام العالمي الجديد : الثقافة العربية وتحديات الثقافة الاستهلاكية العالمية ، مجلة "شؤون عربية" ، ع (71) ، أيلول 1992 ، ص 32 .

12. فالح عبد الجبار ، معنى العولمة ، مجلة "النهج" ع(15) 1998، 102 .
13. عبد المنعم طلعت الإستراتيجية الأمريكية في شرق آسيا : صياغة أسبوية ، مجلة "السياسة الدولية" ع(131) ، يناير 1998 ، ص 39 .
14. نزار إسماعيل الحياي ، التطور التاريخي لحلف شمال الأطلسي . في ( الناتو بين الفعل التقليدي والمهام المستحدثة في نشرة مركز الدراسات الدولية ، ع(1) ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، 1997 ، ص 13 .
15. طلعت احمد مسلم ، دور حلف شمال الأطلسي في حرب الخليج ، مجلة "مستقبل العالم الإسلامي" ، ع(2) السنة الأولى ، 1991 .
16. التقرير الاستراتيجي العربي 1977 ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، الأهرام – القاهرة ، 1998 ، ص 59 .
17. د. عبد الخالق عبد الله ، النظام العالمي : الحقائق والأوهام في مجلة "السياسة الدولية" ع(124) ، ابريل ، 1996 ، ص 43 .
18. إيرل تيلفورد ، و( آخرون ) ، رؤية إستراتيجية عامة للأوضاع العالمية ، في "دراسات عالمية" ، العدد (13) 1997 ص 23 .
19. عبير بسيوني ، الولايات المتحدة والتدخل لحماية حقوق الاقتصادية والديمقراطية ، في مجلة "السياسة الدولية" ، ع(127) ، القاهرة ويناير 1997 ، وص 113-114 .
20. انتوني ليك ، مكونات إستراتيجية التوسع الأمريكي ، مجلة "قضايا دولية" ، ع(202) ، تشرين الثاني -1993 ص 18 .
21. عدنان عويد ، الدور المتنامي للرأسمال الاحتكاري الأمريكي ، مجلة "النهج" ، ع(15)، السنة الرابعة عشر ، صيف 1998 ، ص 154-155 .
22. جوزيف أس. ناي ، وليام أي واينز ، المعلوماتية الأمريكية : موارد قوة المستقبل ، ترجمة شامل سرسم ، مجلة "شؤون سياسية" ، ع(6و7) ، السنة الثانية ، 1996 ، ص 94 .
23. د. هدى ميتكس ، النظام الدولي الجديد والواقع العربي . مجلة "شؤون عربية" ، ع(88) ، كانون الأول 1996 ص 37 .

24. د. خير الدين عبد الرحمن ، القوى الفاعلة في القرن الحادي والعشرين ، دمشق ، دار الجليل للطباعة والنشر والتوزيع 1996 ، ص 53 .

25. د. مازن إسماعيل الرمضاني ، الدول الكبرى في عالم متغير ، في مجلة "شؤون سياسية" ، عدد (3) ، السنة الأولى 1994 ، ص 70 .

26. فخري الهواري ، هل يشهد القرن الواحد والعشرين انهيار الولايات المتحدة الأمريكية ، مجلة "السياسة الدولية" ، ع (126) ، أكتوبر 1996 ، ص 59 .

27. جان بيير شوفنمان ، أنا وحرب الخليج ، ترجمة : حياة الحويك وبديع العطية ، عمان ، دار الرمل ، 1992 ، ص 172-173 .

28. جوزيف أس. ناي ، المنازعات الدولية : مقدمة للنظرية والتاريخ ، ترجمة د. احمد أمين الجمل ، ومجدي كامل ، القاهرة ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، 1977 ص 171-173 .

29. مالك عوني ، الإستراتيجية العسكرية الأمريكية وموقعها من السياسة الخارجية الأمريكية مجلة "السياسة الدولية" ، ع (127) يناير 1997 ، ص 98 .

30. د. إسماعيل الغزال ، الإرهاب والقانون ، بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، 1990 ، ص 9-17 .

31. د. سعد حقي توفيق ، النظام الدولي الجديد : دراسة في مستقبل العلاقات الدولية بعد انتهاء الحرب الباردة ، عمان ، الأهلية للنشر والتوزيع ، 1999 ، ص 133 .

32. د. قيس محمد نوري ، المشروع الأمني الأمريكي - الصهيوني للمشرق العربي ، بغداد ، بيت الحكمة ، 1999 ، ص 7 .

33. د. قيس محمد نوري ، الأمن في الخليج العربي بضوء المتغيرات ، مجلة "دراسات سياسية" بيت الحكمة ، بغداد ع (1) السنة الأولى ، 1999 ، ص 55 .

34. حسن عقيل أبو غزالة ، النظام الدولي الجديد والأصولية ، عمان 1996 و ص 91 .

35. فريد هاليداي ، الإسلام وخرافة المواجهة : الدين والسياسة في الشرق الأوسط : ترجمة محمد ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، 1997 ، ص 135 .

36. فريد هاليداي ، مستقبل القوة الأمريكية ، مجلة " الباحث العربي " ، ع (43) شباط 1977 ص 15-16 .

37. إبراهيم سعيد البيضاني، النفط والسياسة الأمريكية من الحرب العلمية الثانية وحتى العدوان على العراق، مجلة شؤون سياسية، ع4، بغداد، بيت الحكمة، 1994.

38. احمد ثابت، مكانة الولايات المتحدة في النظام الدولي، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، ع118، يناير، 2008.

39. ألفين توفلر، تعاظم القوة: الأمن القومي وإدارة ترومان، عرض كريم حجاج، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، ع، ي117 يوليو 1994.

40. أنطوني كوردسمان، إعادة تعريف الحدود والمفاهيم للدفاع الداخلي: استراتيجية أمريكية جديدة لمكافحة الإرهاب، ترجمة عبد الوهاب القصاب، بغداد، مركز الدراسات الدولية، 2001.

41. بتول هليل، العراق وتركيا: دراسة في العلاقات السياسية، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ع27، 2003.

42. بول ف. باور، القضايا النووية في الشرق الأوسط من المنظور العالمي، بيروت، دورية تقديرات استراتيجية، ع8، تموز 1995.

43. تقى عبد سالم، الاستثمارات الخليجية في الولايات المتحدة الأمريكية، مجلة آفاق عربية، بغداد، ع10، تشرين أول 1990.

44. جمال مظلوم، الحروب الاقتصادية نظرة مستقبلية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، ع145، يوليو، 2001.

45. خليل الياس مراد، الاتفاق العسكري: حلف اقليمي في اطار الشراكة الأمريكية، بغداد، مجلة شؤون ثقافية، ع17، 1997.

46. دهام محمد العزاوي، الولايات المتحدة وهم القوة المنفردة، أوراق أمريكية، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، ع25، 2001.

47. سرمد عبد الستار امين، استراتيجية الامن القومي الأمريكي الجديدة، أوراق استراتيجية، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، ع113، 2003.

48. سعد حقي توفيق, انتشار اسلحة الدمار الشامل مع انتهاء الحرب الباردة, جامعة بغداد, كلية العلوم السياسية, مجلة العلوم السياسية, ع27, 2003.
49. سياسة الهيمنة الأمريكية: الجذور الواقع المستقبل, جامعة بغداد, مركز الدراسات الدولية, أوراق استراتيجية, 2001.
50. صموئيل هنتنغتون, تآكل المصالح الأمريكية, بغداد, مجلة وزارة الاعمال, ع14, 1998.
51. ضاري رشيد الياسين, فلسفة السياسة الخارجية الأمريكية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة, جامعة بغداد, مركز الدراسات الدولية, مجلة دراسات استراتيجية, ع21, 2001.
52. عبدالله يوسف سهر محمد, الخليج ومحاولات الهيمنة العالمية على منابع النفط, مجلة السياسة الدولية, القاهرة, ع123, يوليو 1998.
53. فوزية صابر محمد, محاولات الهيمنة الأمريكية على نفط الخليج العربي 1914-1990: دراسة تاريخية, بغداد, مجلة الموقف الثقافي, ع18, 1998.
54. كريم حجاج, ملامح الإستراتيجية الأمريكية في القرن القادم, مجلة السياسة الدولية, القاهرة, ع127, يناير 1997.
55. كنعان خورشيد عبد الوهاب, الاستراتيجية الأمريكية بعد أحداث 11 أيلول وانعكاساتها على العالم الاسلامي, بغداد, مجلة الحكمة, ع29, 2001.
56. كوثر عباس الربيعي, الإدارة الأمريكية الجديدة والصراع العربي-الاسرائيلي, جامعة بغداد, مركز الدراسات الدولية, أوراق امريكية, ع62, 2002.
57. كلوفيس مقصود, السياسة الأمريكية في الشرق الاوسط, بيروت, مجلة المستقبل العربي, ع207, حزيران 1996.
58. محمد مصطفى كامل, أحداث 11 سبتمبر والامن القومي الامريكي: مراجعة للاجهزة والسياسات, مجلة السياسة الدولية, القاهرة, ع147, يناير 2002.
59. منار الشوربجي, الحريات المدنية في الولايات المتحدة الامريكية بعد الحادي عشر من ايلول سبتمبر, بيروت, مجلة المستقبل العربي, ع285, 2002.
60. منصور الراوي, تركيز الثروة العربية وبعض قضايا السكان في الوطن العربي, بغداد, مجلة آفاق عربية, ع10, 1995.

61. منعم العمار، الهيمنة بين ظاهرة التجديد ومستدعيات التدحرج، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، أوراق استراتيجية، ع109، 2002.
62. منعم العمار، الهيمنة الأمريكية وجدلية المواجهة، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، سلسلة دراسات استراتيجية، ع2002.
63. نادية المختار، دبلوماسية الأسلحة الأمريكية في الخليج، مجلة دراسات سياسية، ع1، بغداد، بيت الحكمة، ربيع 1999.
64. ناظم عبد الواحد جاسور، اعلان روما والشراكة الروسية – الاطلسية، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، أوراق اوربية، ع103، 2000.
65. نغم نذير، النظرة الأمريكية لمسألة التوازن في الشرق الاوسط، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، أوراق استراتيجية، ع111، 2003.
66. هارولد سوندرز، من بيان له امام مجلس النواب الامريكي، بيروت، مجلة قضايا عربية، ع7 و8، تموز وأب 1981.
67. هالة خالد حميد، هدف الإستراتيجية الأمريكية الجديدة وأساليب تنفيذها، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، مجلة دراسات دولية، ع22، 2003.
68. هالة خالد حميد، الأمن الآسيوي بين المنظور الامريكي والتردد الياباني، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، أوراق آسيوية، ع56، 2000.
69. هالة خالد حميد، الدور الامريكي في تحديد حركات الامن والاستقرار في آسيا، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، ع18، 2002.
70. وائل محمد العبيدي، المتغيرات الجديدة في الاستراتيجية الامريكية، الجامعة المستنصرية، مجلة دراسات الشرق الاوسط، ع5، 1998.

### 3. الرسائل الجامعية

1. هالة خالد حميد الأحلاف والتحالفات في البيئة الدولية ، " دراسة في الشرق الأوسط للمدة 1985 – 1992 " رسالة ماجستير غير منشورة – كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد ، 1994 ، ص 41 – 42 .
2. ايرل تيلفورد ، رؤية إستراتيجية عامة للأوضاع العالمية ، ج 2 ، أبو ظبي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، 1998 ، ص 24 .





- 1.Arthur:Schesinger,Back to the womb?  
Isolationism Renewed Threat, Foreign  
Affairs,Vol.74,No.4,1994.
- 2.Michawl C.Hdson,To Play the hegemony:  
Fifty years..., Middle East  
Journal,Vol.50,No.3,Summer,1996.

## Web sites:

1- موسوعة الوكيبيديا على موقع الانترنت:

- [www.wikipedia.com](http://www.wikipedia.com).

2- الجزيرة الفضائية، إخبار الجزيرة، الأرشيف، شبكة  
المعلومات العالمية "الانترنت"، على الموقع الأتي:

- [www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net)

3- موقع الجزيرة ، 2002 شبكة المعلومات العالمية "الانترنت"  
على الموقع الأتي:

- [www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net)

4- شبكة المعلومات العالمية "الانترنت" على الموقع الأتي:

- [www.org/doc/undoc/gen/.nol](http://www.org/doc/undoc/gen/.nol)

5- بحث منشور على شبكة المعلومات العالمية "الانترنت" على  
الموقع الأتي:

- [www.albyan.com](http://www.albyan.com)

Remarks by the president in an address to the -6  
nation at the cross gall

- [www.guardian.com](http://www.guardian.com)

7- شبكة المعلومات الدولية "الانترنت" على الموقع الأتي:

- [www.middleeasonline.com](http://www.middleeasonline.com)

8- شبكة المعلومات العالمية "الانترنت" على الموقع الأتي:

- [www.org/doc/undoc/5543/.pdf](http://www.org/doc/undoc/5543/.pdf)

9- شبكة المعلومات العالمية "الانترنت" على الموقع الأتي:

- [www.alquds.co.uk/2002](http://www.alquds.co.uk/2002)

# الآية الكريمة

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ  
وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ  
نُسْأَلُونَ)

صدق الله العلي العظيم

القرآن الكريم | سورة الزخرف | الآية 44

# الشكر والإمتنان

وأنا أكمل هذه الأطروحة \_بعون من الله\_ يتوجب عليّ  
وباعتزاز خالص أن أثني على الأستاذ المشرف على الأطروحة

**الدكتور وائل محمد إسماعيل** الذي كان نعم  
المشرف والإنسان في أوقات صعبة وكان لملاحظاته وتوجيهاته  
القيمة الأثر الكبير في انجاز الدراسة.

كما أتوجه بالشكر والعرفان الى العاملين في مكتب بغداد  
لجامعة سانت كليمنتس رئاسة الجامعة والإدارة وأمين المكتبة  
ولكل من مدّ لي يد العون والمساعدة أو في كلمة أو مشورة ،  
فلهم جميعاً خالص شكري وامتناني.

الباحث

بسم الله الرحمن الرحيم



St Clements university

جامعة سانت كليمنتس العالمية

### قرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة مناقشة الطالب ( صبيح عبد الله غلام حزام ) نشهد بأننا ناقشنا الطالب عن اطروحته الموسومة "الهيمنة الامريكية في المنطقة العربية - ١٩٤٥ - ٢٠٠٣" وقررنا قبول الاطروحة كجزء من متطلبات درجة الدكتوراه في ( العلوم السياسية ) بتقدير ( جيد جداً )

التوقيع  
الاسم : أ.د. محمود صالح الكروي  
جامعة بغداد - كلية التربية ابن الهيثم  
اللقب العلمي : استاذ دكتور

عضوا  
التوقيع  
الاسم : أ.م.د. محمد عبد المجيد الزبيدي  
جامعة بغداد - كلية القانون  
اللقب العلمي : استاذ مساعد

عضوا  
التوقيع  
الاسم : أ.م.د. وائل محمد اسماعيل  
كلية الرافدين الجامعة  
اللقب العلمي : استاذ مساعد  
عضوا ومشرفاً

التوقيع  
الاسم : أ.د. عبد الامير محسن جابر  
الجامعة المستنصرية - كلية العلوم السياسية  
اللقب العلمي : استاذ دكتور  
رئيس اللجنة

التوقيع  
الاسم : أ.م.د. عزيز جبر شيل  
الجامعة المستنصرية - كلية العلوم السياسية  
اللقب العلمي : استاذ مساعد  
عضوا

التوقيع  
الاسم : أ.م.د. نصير نوري محمد  
وزارة الدفاع  
اللقب العلمي : استاذ مساعد  
عضوا

تصادق رئاسة جامعة سانت كليمنتس على ما جاء بقرار اللجنة أعلاه

الدكتور  
نزار السريعي  
رئيس الجامعة في العراق

